

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234323

UNIVERSAL
LIBRARY

234323

64

الحق في الفلاح

الحق في الفلاح

الحق

٢٨

رسالة الغفران

وهي الرسالة التي كتبها ابو العلاء المعري الى الشيخ المحدث
علي بن منصور الارب الحلي المعروف
بابن القارح

١. نقلت عن نسختين خطيتين من أصح النسخ واضبطتها
وقد صححها ووقف على طبعها العالم اللغوي الشهير
الشيخ ابراهيم اليازجي

الطبعة الاولى

على نفقة

اين هندية

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة هندية بالموسكي سنة ١٣٢٥ - ١٩٠٧

رسالة الغفران

وهي الرسالة التي كتبها ابو العلاء المعري الى الشيخ المحدث
علي بن منصور الاريب الحلبي المعروف
بابن القارح

نُقلت عن نسختين خطيتين من أصح النسخ واضبطها
وقد صححها ووقف على طبعها العالم اللغوي الشهير
الشيخ ابراهيم اليازجي

الطبعة الاولى

على نفقة

اين سنڌيه

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة سنڌيه نيشاغ المجدى بالازكيه مصر

سنة ١٣٢١ - ١٩٠٣

﴿ ترجمة ابن القارح ﴾

هو الذي ألف هذا الكتاب جواباً له عن رسالته المعروفة باسمه وهو علي بن منصور بن طالب الحلبي الملقب بدوخلة ويعرف بابن القارح ويكنى أبا الحسن * قال ابن عبد الرحيم هو شيخ من أهل الأدب شاهدناه ببغداد راويةً للاخبار حافظاً لقطعة كبيرة من اللغة والاشعار قووماً بالنحو وكان ممن خدم أبا علي الفارسي في داره وهو صبي ثم لازمه وقرأ عليه على زعمه جميع كتبه وسماعاته . وكانت معيشته التعليم بالشام ومصر وكان يحكي أنه كان مؤدباً لابن القاسم المغربي الذي وزر ببغداد لقاء الله سيئ افعاله . كذا قال وإله فيه هجو كثير وكان يذمه ويعدد معائبه . قال ابن عبد الرحيم وشعره يجري مجرى شعر المعلمين قليل الحلاوة خال من الطلاوة وكان آخر عهدي به بتكرت في سنة احدى وعشرين واربعمئة فانا كنا مقيمين بها واحتاز بنا واقام عندنا مدة ثم توجه الى الموصل فبلغتني وفاته من بعد . وكان يذكر ان مولده بحلب سنة احدى وخسين وثلاثمئة ولم يتزوج ولا اعقب وجميع ما أورده من شعره فما انشديه لنفسه فنه في الشمة لقد أشبهتني شمة في صباي * وفي طول ما ألقى وما اتوقع نحول وحرقت في فناء ووحدة * وتسهيد عين واصفراؤ وادمع

ومنه في هجو المغربي

لقبت بالكامل سترأ على * نقصك كاللاني على الحص
فصرت كالكنف اذا شيدت * يضر اعلاهن بالحص
يا عرة الدنيا بلا غرة * ويا طويس الشوم والحرص
قتلت اهلك وانهبت بيت م الله بالموصل تستعصي
وكان بينه وبين الكسروي مهارة ومهاجة فن قوله فيه
اذا الكسروي بدا مقبلاً * وفي يده ذيل ذراعتة
وقد لبس العجب مستنوكا * يتيه ويختال في مشيته
فلا يمنحك بأواؤه * ضراطاً يقمعق في لحية

وله

للصيريّ دقيق الفكر في اللقم * يقول كم عندكم لونٌ وكَم وكَم
يسمى الى من يرى اكثاره وكذا * يراه ذاك وما هذاك من عدم
يلقى الوعيد بما يلقي الحشوش به * وذاك والله بخُلّ ليس بالامم

قال وحدثني قال كنت اُؤدب ولديّ الحسين بن جوهر القائد بمصر وكانا مختصين
بالحاكم وانسين به فعملت قصيدةً وسألت المسمى منهما جعفرًا وكان من أحسن الناس
وجهاً ويقال ان الحاكم يميل اليه ان يوصلها اليه ففعل وعرضها عليه فقال من هذا
فقال مؤدبي قال يعطى الف دينار • قال واتفق ان المعروف بابن مقشّر الطيب كان
حاضراً فقال لا تثقلوا على خزائن أمير المؤمنين يكفيه النصف فأعطيت خمسمائة دينار
وحدثني ابن جوهر بالحديث • وكانت القصيدة على وزن منهوكة أبي نواس أقول فيها

ان الزمان قد نضر * بالحاكم الملك الأغر
في كفه غضبٌ ذكر * فقد عدا على القصر
من غرّة على غرر * يمضي كما يمضي القدر
في سرعة الطرف نظر * او السحاب المنهر
بادر انفاق البدر * بدرٌ اذا لاح بهر

وهي طويلة • قال ابو عبيد الله الفقير اليه مؤلف الكتاب وعلي بن منصور هذا
يعرف بابن القارح وهو الذي كتب الى أبي العلاء المعري الرسالة المعروفة
برسالة ابن القارح فاجابه أبو العلاء برسالة الغفران وذكر اسمه فيها • انتهى
من معجم الادباء المسمى بارشاد الالباء الى طبقات الادباء لمؤلفه ياقوت الحموي
وكتبه لنفسه محمد محمود بن التلاميذ التركي لطف الله به



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يسر وأعن

قد علم الخبر الذي نسب إليه حبرئيل * وهو في كل الخيرات سبيل * أن
في مسكني حماطة ما كانت قط أفانيه * ولا الناكزة بها غانيه * ثمر من مودة
مولاي الشيخ الجليل كبت الله عدوه * وأدام رواجه إلى الفضل وغدوه *
ما لبو حملته العادية من الشجر لدنت إلى الأرض غصونها * وأزيل من تلك
الثمرة مصونها * والحماطة ضرب من الشجر يقال لها إذا كانت رطبة أفانية
قال الشاعر

إذا أمم الوليد لم تطعني * حنوت لها يدي بعصا حماط
وقلت لها عليك بني أقيش * فانك غير معجبة الشطاط

وتوصف الحماطة بالآفة الحيات لها قال الشاعر

أتيح لها وكان أخا عيال * شجاع في الحماطة مستكن

وان الحماطة التي في مقرّي لجد من الشوق حماطة * ليست بالمصادفة إمطة *
والحماطة حرقة القلب قال الشاعر * وهم تملأ الأحشاء منه * فاما الحماطة
المبدوء بها فهي حبة القلب قال الشاعر

رمت حماطة قلب غير منصرف * عنها بأسهم لحظ لم تكن غربا

وان في طمري لحضبا وكل بأذاتي * لو نطق لذكر شداتي * ما هو بساكن في
الشقاب * ولا بمتشرف على النقاب * ما ظهر في شتاء ولا صيف * ولا مر بجبل
ولا خيف * يضم من محبة مولاي الشيخ الجليل ثبت الله أركان العلم بحياته

ما لا تُضمره للولد أم * اكان سُمها يُدكر ام فُقد عندها السُم * وليس هذا
 الحُضْبُ مجانساً للذي عناهُ الراجز في قوله * وقد تطوَّيتُ انطواء الحُضْبِ *
 وقد علم أدام الله جمال البراعة بسلامته أن الحُضْبُ ضربٌ من الحيات وأنه
 يقال لجة القلب حُضْب * وإنَّ في منزلي لَأَسْوَدَ هو أَعْرُ عليَّ من عنترة على
 زبيبة * واكرم عندي من السُّلَيْكِ عِنْدَ السُّلَيْكَةِ * وأحقُّ بآثاري من خُفَافِ
 السُّلَمِيِّ بَخْبَايا نُدْبَةٍ * وهو أبداً محجوب * لا تُجَابُ عنه الأَغْطِيَةُ ولا يجوب *
 لو قَدَّرَ لَسافر الى أن يلقاه * ولم يحد عن ذلك لِشِقَاءٍ يَشْقَاهُ * وإنه اذ يُدكر *
 لِيُوْنِثُ في المنطق ويُدكر * وما يُعلم أنه حَقِيقُ التذكير * ولا تَأْنِيثُهُ المُعْتَمِدُ
 بِنَكِيرٍ * لا أَفْتاً دَائِباً فيما رضي * على أنه لا مَدْفَعُ لما قُضِيَ * أَعْظَمُهُ أَكْثَرُ
 من إعظام نَحْمِ الْأَسْوَدِ بنِ الْمُنْذَرِ * وَكِنْدَةَ الْأَسْوَدِ بنِ مَعْدِيكَرِبٍ * وبني
 نَهْشَلِ بنِ دَارِمِ الْأَسْوَدِ بنِ يَغْفَرٍ ذَا الْمِقَالِ الْمُطَرِبِ * ولا يَبْرَحُ مُوَلَّماً بِذِكْرِهِ
 كَالِيَلَعِ سَحِيمٍ بِعُمَيْرَةٍ في مُحْضَرِهِ وَمَبْدَاهُ * وَنُصِيبِ مُوَلَى أُمَيَّةَ بَسْعَدَاهُ * وقد
 كان مثله مع الْأَسْوَدِ بنِ زَمْعَةَ وَالْأَسْوَدِ بنِ عَبْدِ يَغُوثٍ وَالْأَسْوَدِ بنِ اللَّذِينَ
 ذَكَرْهُمَا الْيَشْكِرِيُّ في قوله

فهداهم بِالْأَسْوَدِينَ وَأَمْرُ اللَّهِ م بَلَغَ يُشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ
 وَمَعَ أَسْوَدَانَ الَّذِي هُوَ نَبْهَانُ بنِ عَمْرِو بنِ الْفَوْثِ بنِ طَيْئٍ وَمَعَ أَبِي الْأَسْوَدِ
 الَّذِي ذَكَرَهُ أَمْرُ الْقَيْسِ في قوله

وَذَلِكَ مِنْ خَبَرِ جَاءَنِي * وَنُبُتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ

وما فارقهُ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤْلِيُّ في عمره طرفة عين * في حال الراحة ولا الأين *
 وَقَارَنَ سُوَيْدُ بنُ أَبِي كَاهِلٍ * يَرِدُّهُ عَلَى الْمَنَاهْلِ * وَحَالَفَ سُوَيْدُ بنُ
 الصَّامِتِ * مَا يَنْ مَبْتَهَجٍ وَالشَّامِتِ * وَسَاعَفَ سُوَيْدُ بنُ ضَمِيعٍ * في أيام

الرَّتَبِ وَالرَّيْعِ * وَسُوَيْدٌ هَذَا هُوَ الَّذِي يَقُولُ

أِذَا طَلَبُوا مِنِّي الْيَمِينَ مِنْهُمْ * يَمِينًا كَبُرْدُ الْأَتْحَمِيِّ الْمَرْزُوقِ

وَإِنْ أَحْلَفُونِي بِالطَّلَاقِ أَتَيْتَهَا * عَلَى خَيْرِ مَا كُنَّا وَلَمْ نَتَفَرَّقِ

وَإِنْ أَحْلَفُونِي بِالْعَتَاقِ فَقَدْ دَرَى * عُبَيْدٌ غَلَامِي أَنَّهُ غَيْرُ مُعْتَقٍ

وَكَانَ يَأْتِي فِرَاشَ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ امْرَأَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَيَعْرِفُ مَكَانَهُ الرَّسُولُ * وَلَا يَخْرَفُ عَنْهُ السُّؤْلُ * وَدَخَلَ الْجَدَثُ مَعَ سَوَادَةَ

ابْنِ عَدِيٍّ * وَمَا ذَلِكَ بِزَوْلٍ بَدِيٍّ * وَحَضَرَ فِي نَادِي حَضْرَهُ الْأَسْوَدَانِ اللَّذَانِ

هُمَا الْهَنَمُ وَالْمَاءُ * وَالْحَرَّةُ الْغَابِرَةُ وَالظُّلْمَاءُ * وَانَّهُ لَيَنْفِرُ عَنِ الْأَبْيَضَيْنِ * إِذَا كَانَا

فِي الرَّهْجِ مَعْرَضَيْنِ * الْأَبْيَضَانِ اللَّذَانِ يَنْفِرُ مِنْهُمَا سَيْفَانُ * أَوْ سَيْفٌ وَسِنَانُ *

وَيَصْبِرُ عَلَيْهِمَا إِذَا وَجَدَهُمَا قَالَ الرَّاجِزُ

الْأَبْيَضَانِ أَبْرَدَا عِظَامِي * الْمَاءُ وَالْقَتُّ بِلَا إِدَامِ

وَيَرْتَاحُ إِلَيْهِمَا فِي قَوْلِ الْآخَرِ

وَلَكِنَّهُ يَمْضِي لِي الْحَوْلُ كُلُّهُ * وَمَالِي إِلَّا الْأَبْيَضَيْنِ شَرَابُ

فَأَمَّا الْأَبْيَضَانِ اللَّذَانِ هُمَا شَحْمٌ وَشِبَابُ * فَانَّمَا تَفْرَحُ بِهِمَا الرَّبَابُ * وَقَدْ يُبْتَهَجُ

بِهِمَا عِنْدَ غَيْرِي * فَأَمَّا أَنَا فَيَسَا مِنْ خَيْرِي * وَكَذَلِكَ الْأَحَامِرَةُ وَالْأَحْمَرَانُ *

فَإِنَّهُ يَجِبُ لَهُمَا أَسْوَدُ رَانَ * فَيَتَّبِعُهُ حَلِيفُ سِتْرٍ * مَا نَزَلَ بِهِ حَدَثٌ هَتَرَ

وَقَدْ وَصَلَتِ الرِّسَالَةُ الَّتِي بَحَرَهَا بِالْحَكَمِ مَسْجُورٌ * وَمَنْ قَرَأَهَا لَا شَكَّ

مَأْجُورٌ * إِذَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِتَقْيِيلِ الشَّرْعِ * وَتُعِيبُ مَنْ تَرَكَ أَصْلًا إِلَى فَرْعٍ *

وَعَرِقَتْ فِي أَمْوَاجِ بَدْعِهَا الزَّاحِرَةِ * وَعَجِبْتَ مِنْ اتِّسَاقِ عَقُودِهَا الْفَاحِرَةِ *

وَمِثْلُهَا شَفَعَ وَنَفَعَ * وَقَرَّبَ عِنْدَ اللَّهِ وَرَفَعَ * وَالْفَيْتَهَا مُفْتَحَةً بِتَجِيدٍ * صَدَرَ مِنْ

بَلِيغٍ مُجِيدٍ * وَفِي قُدْرَةِ رَبِّنَا جَلَّتْ عَظَمَتُهُ أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا شَيْخَ نُورٍ *

لا يمتزج بمقال الزور * يستغفر لمن أنشأها الى يوم الدين * ويذكره ذكر
 حبّ خدين * ولعله سبحانه قد نصب لسطورها المنجية من اللهب * معارج
 من الفضة او الذهب * ترج بها الملائكة من الارض الرائدة الى السماء *
 وتكشف سجون الظلماء * بدليل الآية إليه يصعد الكلم الطيب والعمل
 الصالح يرفعه وهذه الكلمة الطيبة كأنها المعنية بقوله ألم تر كيف ضرب
 الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي
 أكلها كل حين بإذن ربها * وفي تلك السطور كلم كثير * كله عند الباري
 قدس أثر * وقد غرس لمولاي الشيخ الجليل ان شاء الله بذلك الشاء *
 شجرة في الجنة لذيذ اجتناء * كل شجرة منه تأخذ ما بين المشرق الى المغرب
 بظل غاط * ليست في الاعين كذات أنواط * وذات أنواط كما يعلم شجرة
 كانوا يعظمونها في الجاهلية وقد روي أن بعض الناس قال يا رسول الله اجعل
 لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط وقال بعض الشعراء

لنا المهين يكفينا أعادينا * كما رفضنا إليه ذات أنواط

والولدان المخلدون في ظلال تلك الشجر قيام وعود * وبالمغفرة نيات السعود *
 يقولون والله القادر على كل شيء عزيز نحن وهذه الشجر صلة من الله لعل بن
 منصور * نجبا له الى نفخ الصور * وتجري في أصول ذلك الشجر أنهار تتخلج
 من ماء الحيوان * والكور يمدّها في كل أوان * من شرب منها النجبة فلا
 موت * قد أمن هنالك الفت * وسعد من اللبن متخرقات * لا تغير بان تطول
 الاوقات * وجعفر من الرحيق المختوم * عز المقتدر على كل محتوم * تلك هي الراح
 الدائمة * لا الذميمة ولا الدائمة * بل هي كما قال علقمة مفتريا * ولم يكن لعموم مقتريا

تسفي الصداع ولا يؤذيه صالبها * ولا يخالط منها الرأس تدويم
ويعمد اليها المغترف بكنؤوس من المسجد * وأباريق خلقت من الزبرجد ينظر
منها الناظر الى بدي * ما حلم به أبو الهندي * فلقد آثر رحمه الله شراب
الفاية * ورغب في الدنية الدانية * ولا ريب فانه يروى ديوانه وهو القائل
سيفني أبا الهندي عن وطب سالم * أباريق لم يعلق بها وضر الزبد
مقدمة قزاً كأن رقابها * رقاب بنات الماء افزعها الرعد
هكذا ينشد على الإقواء وبعضهم ينشد * رقاب بنات الماء خافت من الوعد *
والرواية الاولى انشاد النحويين * وأبو الهندي اسلامي واسمه عبد المؤمن بن
عبد القدوس وهذان اسمان شرعيان . وما استشهد بهذا البيت الا وقاله عند
المستشهد فصيح . فان كان أبو الهندي ممن كتب وعرف حروف المعجم فقد
أساء في الإقواء وان كان بنى الايات على السكون فقد صح قول سعيد بن
مسعدة في ان الطويل من الشعر له اربعة أضرب * ولو رأى تلك الاباريق
ابوزيد * لعلم انه كالعبد الماهن او العبيد * وانه ما تشبب بخير * ورضي بقليل
المير * وهزى بقوله

وأباريق مثل أعناق طير ال * ماء قد جيب فوقهن خفيف
هيئات هذه أباريق * تحملها أباريق * كأنها في الحسن الاباريق * فالأولى
هي الاباريق المعروفة والثانية من قولهم جارية ابريق اذا كانت تبرق من
حسنها قال الشاعر

وغيداء ابريق كأن رضاءها * جفى النخل ممزوجاً بصهباء تاجر
والثالثة من قولهم سيف ابريق مأخوذ من البريق قال ابن احرر
تقلدت ابريقاً وعلقت جمعة * لتهلك حياً ذا زهاء وجامل

ولو نظر اليها علقمة لبرق وفرق * وظنَّ أنه قد طُرِقَ * وأين يراها المسكين
علقمة ولعله في نار لا تغيّر * ماؤها للشارب وغير * ما ابن عبدة وما فريقه *
قد خسر وكسر إريقه * أليس هو القائل

كأنَّ إريقهم ظيُّ برابية * مجلَّ بسبا الكتان مفدومُ
أبيضُ أبرزه للضح راقبه * مقلد قُضِبَ الرّيحان مفغومُ
نظرة الى تلك الاباريق * خيرٌ من بنت الكرمه العاجلية ومن كل ريق *
ضمته هذه الدار الخادعة * التي هي لكل شتم جادة * ولو بصّر بها عدي بن
زيد * لشغل عن المدام والصيد * واعترف بأن أباريق مدامه * وما أدرك من
شرب الحيرة وندامه * أمره هين لا يعدلُ بنابت من حمصيص * او ما حقر
من خر بصيل * وكنت بمدينة السلام فشاهدت بعض الوراقين يسأل عن
قافية عدي بن زيد التي اولها

بكر العاذلون في غلس الصبح م يقولون لي الا تستفيق
ودعا بالصّبح فجراً فجاءت * قينة في يمينها إريق
وزعم الوراق أن ابن حجب النعمان سأل عن هذه القصيدة وطلبت في نسخ
من ديوان عدي فلم توجد ثم سمعت بعد ذلك رجلاً من اهل أستراباذ يقرأ
هذه القافية في ديوان العبادي ولم تكن في النسخة التي في دار العلم * فأما
الأقيشر الأسدي فانه مني بقاشر * وشقي الى يوم حاشر * قال ولعله سيندم *
اذا قرئ الأدم

أفنى تلادي وما جمعت من نشب * قرع القواقيز افواه الاباريق
ما هو وما شرابه * نقضت في الخانة آراه * لو عاين تلك الاباريق لايقن أنه
فئن بالغرور * وسرّ بغير موجب للسرور * وكذلك إياس بن الأرت ان كان

عَجِبَ لِأَبَارِيقِ كَاوَزِ الطَّفِّ * فَإِنَّ الْحَوَادِثَ بَسَطَتْ لَهُ أَقْبَضَ كَفِّ * فَكَأَنَّهُ مَا قَالَ
 مَكَانَ أَبَارِيقِ الْمَدَامَةِ بَيْنَهُمْ * إَوْزٌ بِأَعْلَى الطَّفِّ عَوْجُ الْحَنَاجِرِ
 وَرَحِمَ اللَّهُ الْعَجَّاجَ * فَانَّهُ خَلَطَ فِي رَجَزِهِ الْعَلِيطَ وَالسَّجَّاجَ * إِنْ أَبْرِيْقُهُ
 الَّذِي ذَكَرَ فَقَالَ

قَطَفَ مِنْ أَعْنَابِهَا مَا قَطَفًا * فَعَمَّهَا حَوْلِينَ ثُمَّ اسْتَوْدَفَا
 صِهْبَاءَ خُرْطُومًا عَقَارًا قَرَقَفًا * فَسَنَّ فِي الْأَبْرِيقِ مِنْهَا نَزْفًا
 مِنْ رَصْفٍ نَازِعٍ سَيْلًا رَصَفًا

وَكَمْ عَلَى تِلْكَ الْأَنْهَارِ مِنْ آنِيَةِ زَبَرْجَدٍ مَحْفُورٍ * وَيَاقُوتٍ خُلِقَ عَلَى خَلْقِ
 الْقُورِ * مِنْ أَصْفَرٍ وَأَحْمَرٍ وَازْرَقَ * يُخَالُ إِنْ لُمِسَ أَحْرَقَ * كَمَا قَالَ الصَّنَوْبَرِيُّ
 تَحْلِيْلُهُ سَاطِعًا وَهَجُهُ * فَتَأَنَّى الدُّنُوَّ إِلَى وَهْجِهِ

وَفِي تِلْكَ الْأَنْهَارِ أَوَانٌ عَلَى هَيْئَةِ الطَّيْرِ السَّابِحَةِ * وَالْغَايَةِ عَنِ الْمَاءِ
 السَّائِحَةِ * فَمِنْهَا مَا هُوَ عَلَى صُورِ الْكِرَاكِيِّ * وَأُخْرُ تَشَاكُلِ الْمَكَاكِيِّ * وَعَلَى
 خَلْقِ طَوَاوِيسَ وَبَطَّ * فَبَعْضُهُ فِي الْجَارِيَةِ وَبَعْضُهُ فِي الشَّطِّ * يَنْبَعُ مِنْ
 أَفْوَاهِهَا شَرَابٌ * كَأَنَّهُ مِنَ الرَّقَّةِ سَرَابٌ * لَوْ جَرَعَ جُرْعَةً مِنْهُ الْحَكِيمِيُّ *
 لِحُكْمِ بَانِهِ الْقُورِ الْقَدِيمِيِّ * وَشَهِدَ لَهُ كُلُّ وَصَافٍ لِلْخَمْرِ * مِنْ مُحَدَّثٍ فِي الزَّمَنِ
 وَعَتِيقٍ فِي الْأَمْرِ * أَنَّ أَصْنَافَ الْأَشْرِبَةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى الدَّارِ الْفَانِيَةِ كَحَرِّ غَانَةٍ
 وَأَذْرَعَاتٍ * وَهِيَ مَظْنَّةٌ لِلنُّعَاتِ * وَغَزَّةٌ وَبَيْتُ رَاسٍ * وَالْفَلَسْطِيَّةُ ذَوَاتُ
 الْأَحْرَاسِ * وَمَا جَابَ مِنْ بُصْرَى فِي الْوُسُوقِ * تُبْنَى بِهِ الْمَرَابِجَةُ عِنْدَ سُوقِ *
 وَمَا ذَخَرَهُ ابْنُ بُجْرَةَ بَوَّجٍ * وَاعْتَمَدَ بِهِ أَوْقَاتُ الْحَبْجِ * قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ عَلَى النَّاسِ
 الْقَهْوَاتُ * وَتَحْظَرُ لَخُوفِ اللَّهِ الشَّهَوَاتُ * قَالَ أَبُو ذُؤَبَابٍ

وَلَوْ أَنَّ مَا عِنْدَ ابْنِ بُجْرَةَ عِنْدَهَا * مِنَ الْخَمْرِ لَمْ تَبْلُلْ لَهَا تِي بِنَاطِلِ

وما أَعْتَصِرَ بِصَرْخَدَ او أرضِ شام * لكل ملكٍ غيرِ عَبا * وما تَرَدَّدَ
 ذَكَرُهُ من كَمِيتِ بَابِلَ وَصَرِيفِينَ * واتَّخَذَ للاشرافِ المنيفِينَ * وما عَمِلَ من
 أَجناسِ المسكراتِ * مَفُوقَاتٍ للشاربِ وَمُوكِرَاتِ * كالجمعةِ والبُتْعِ وَالْمِزْرِ *
 والسُّكْرُكَةِ ذاتِ الوزرِ * وما وَلَدَ من النخيلِ * لكَرِيمٍ يُعْتَرَفُ او بِخَيْلِ *
 وما صُنِعَ في ايامِ آدَمَ وشيثِ * الى يَوْمِ المبعثِ من مُعْجَلٍ او مَكِثِ * اذا
 كانت تلكَ النُطفَةُ مَلِكَةً * لا تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ بِرعاياها مُشْتَبِكَةً * ويعارضُ
 تلكَ المُدَامَةَ أَنهارُ من عَسَلٍ مُصَفًّى ما كَسَبَتْهُ النحلُ العادِيَةُ الى الانوارِ * ولا
 هو في مَوْمٍ مُتَوَارٍ * ولكن قال لَهُ العزيرُ القادرُ كُنْ فَكانَ * وبكرمه أُعْطِيَ
 الامكانَ * واهَاً لذلكِ عَسلاً * لم يكنِ بالنارِ مُبْسَلًا * لو جعلَهُ الشاربُ المحرورُ
 غِذاءَهُ طولَ الابدِ ما قُدِرَ لَهُ عارضُ مَوْمٍ * ولا لَبِسَ ثوبَ المحمومِ * وذلكَ كُلُّهُ
 بِدليلِ الآيَةِ مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهارًا مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهارًا
 مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهارًا مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهارًا مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى
 وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ * فليت شعري عن النَّمْرِ بنِ تَوَلِّبِ العُكْلِيِّ هل
 يَقْدِرُ لَهُ أَنْ يَذُوقَ ذلكَ الْأَرِي * فيعلمُ انْ شَهِدَ الفانيَةَ اذا قيسَ اليه وَجِدَ
 يُشَاكُهُ الشَّرِي * وهو لما وَصَفَ أُمَّ حِصْنٍ * وما رَزَقَتْهُ في الدَّعَةِ والامْنِ *
 ذَكَرَ حَوَارَى بِسْمَنِ * وَعَسَلٍ مُصَفًّى * فَرَحَهُ الخالقُ مُتَوَفًّى * فَقَدْ كانَ اسْلَمَ
 وروى حديثًا مُنفردًا * وَحَسْبُنَا بِهِ للكَلَمِ مُسَرَّدًا * قال المسكينُ النمرُ
 أُمَّ بِصَحْبَتِي وَهُمْ هُجُوعٌ * خيالٌ طَارِقٌ مِنْ أُمِّ حِصْنٍ
 لَهَا ما تَشْتَهِي عَسلاً مُصَفًّى * اذا شَاءَتْ وَحَوَارَى بِسْمَنِ
 وهو اِدامَ الله تَمَكِينَهُ يَعْرِفُ حِكَايَةَ خَلْفِ الاحمرِ مع اصحابِهِ في هَذَيْنِ اليَتِينَ

ومعناها انه قال لهم لو كان موضع أم حصن أم حفص ما كان يقول في البيت الثاني فسكتوا فقال حوارى بلمص يعني الفالودج * ويفرّع على هذه الحكاية فيقال لو كان مكان أم حصن أم جزء وآخره همزة ما كان يقول في القافية فانه يُحتمل ان يقول وحوارى بكش من قولهم كشأت اللحم اذا شويته حتى يبس ويقال كشأ الشواء اذا اكله او يقول بوزء من قولهم وزأت اللحم اذا شويته ولو قال حوارى بنسء لجاز وأحسن ما يتأول فيه ان يكون من نسأ الله في اجله اي لها خبز مع طول حياة وهذا أحسن من ان يُحمل على ان النسء اللبن الكثير الماء وقد قيل ان النسء الخمر وفسروا بيت عروة بن الورد على الوجهين

سَقَوْنِي النَّسَاءَ ثُمَّ تَكْنَفُونِي * عُدَاةُ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ
ولو حمل حوارى بنسء على اللبن او الخمر لجاز لانها تأكل الحوارى بذلك اي لها الحوارى مع الخمر وقد حدثت محدث أنه رأى ملك الروم وهو يغمس خبزاً في خمر ويصيب منه * ولو قيل حوارى بلزء من قولهم لزأ اذا اكل لما بعد * ولا يمكن ان يكون روي هذا البيت ألفاً لانها لا تكون الا ساكنة وما قبل الروي هاهنا ساكن فلا يجوز ذلك فان خرج الى الباء فقال من أم حرب جاز ان يقول وحوارى بصرب وهو اللبن الحامض ويجوز يارب أي بعضو من شواء أو قديد ويجوز بكشب وهو اكل الشواء * فان قال من ام صمت جاز ان يقول وحوارى بكمت يعني جمع ثمرة كمت وذلك من صفات التمر وينشد للاسود بن يعفر

وكننت اذا ما قرّب الزاد مولعاً بكل كمت جلدّة لم تُوسّف

وقال الآخر

ولست ابالي بعد ما اكمت مرَبدي * من التمر ان لا يطر الارض كوكب
ويجوز حوارى بجمت من قولهم تمرٌ حمت اذا كان شديد الحلاوة * فان
اخرجه الى للشاء فقال من ام شت قال وحوارى بث والبث تمر لم يجد كنزه
فهو متفرق * فان اخرجه الى الجيم فقال من ام لج جاز ان يقول وحوارى
بدج والدج الفروج جاء به المماني في رجزه * فان خرج الى الحاء فقال من
ام شح جاز ان يقول وحوارى بمح وبمح وبرح وبمح ربسح فالمح مح
البيضة وبمح جمع امح من قولهم كسر امح اي كثير الدسم وقال
وعاذلة هبت علي تلومني * وفي كفها كسر امح ردوم
ويجوز ان يعنى بالبح القداح اي هذه المرأة اهلها ايسار كما قال السلمي
قروا اضيافهم رجما ببح * يعيش بفضلهن الحى سمر
ورح جمع ارح وهو من صفات بقر الوحش اي يصاد لهذه المرأة ويقال
لاظلاف البقر رح قال الشاعر الاعشى
ورح بالزماع مردقات * بها تنضو الوغى وبها ترود
والسح تمر صغير يابس والجح صغار البطيخ قبل ان ينضج * فان قال ام دح
قال حوارى بمح ونحو ذلك * فان قال ام سعد قال حوارى بشعد وهو
الرطب الذي قد لان كله * فان قال ام وقذ قال حوارى بشقد وهي فراخ
الحجل * فان قال ام عمرو فان اشبهه ما يقول حوارى بتمر * فان قال ام
كرز فان اشبهه ما يقول وحوارى بأرز وفيه لغات ست أرز على وزن أشد
وأرز على وزن صمل وأرز على وزن شغل وأرز على وزن قفل ورز على وزن
سد ورز بنون وهي رديئة * فان قال ام ضبس قال وحوارى بدبس والعرب

تسمي العسل دبساً * فان قال من أم قرش جاز ان يقول حوارى بورش
والورش ضرب من الجبن ويجوز ان يكون مولدا وبه سمي ورش الذي يروي
عن نافع واسمه عثمان بن سعيد * والصاد قد مضت * فان قال أم غرض جاز
ان يقول حوارى بفرض والقرض ضرب من التمر قال الراجز

اذا اكلت لبناً وفرضا * ذهبت طولاً وذهبت عرضاً

وفي نصب طول وعرض اختلاف بين المبرد وسيبويه * فان قال من أم لقط
جاز ان يقول حوارى بأقط يريد أقط على اللغة الربعية * فان قال من أم
حظ فان الاطعمة تقل فيها الظاء كقلتها في غيرها لان الظاء قليلة جداً ويجوز
ان يقول حوارى بكظ اي يكظها الشبع او نحو ذلك من الاشياء التي تدخل
على معنى الاحتيال * فان قال ام طلع جاز ان يقول حوارى بخلع واخلع هو
الذي كان يطبخ ويحملونه في القروف وهي أوعية من آدم وينشد

كلي اللحم الغريض فان زادي * لمن خلع تضمنه القروف

فان قال أم فرع جاز ان يقول حوارى بضرع لان الضروع تطبخ وربما
تطرب الملوك الى اكلها * فان قال أم مبع قال حوارى بصبع والصبع ما تنمس
فيه اللقمة من مرق او زيت او خل * فان قال أم خشف قال حوارى
برخف والرخف زبد رقيق والواحدة رخفة قال الشاعر

لنا غنم يرضي النزيل حليبها * ورخف يغاديه لها وذبيح

فان قال أم فرق قال حوارى بمرق والعرق عظم عليه لحم من شواء او قديد *
فان قال أم سبك جاز ان يقول حوارى بربك او بلبك من قولهم ربكت
الطعام او لبكته اذا خلطته وكان ذلك مما فيه رطوبة مثل ان يخالطه لبن او
سمن او نحو ذلك ولا يقال ربكت الشعير بالحنطة الا ان يستعار * فان قال أم

نَحْلٍ قَالَ حَوَارِي بَرَخْلٍ يَرِيدُ الْإِنْتِي مِنْ أَوْلَادِ الضَّأْنِ وَفِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ رَخْلٌ
وَرَخْلٌ وَرَخْلٌ وَرَخْلٌ * فَاِنْ قَالَ أُمُّ صِرْمٍ قَالَ حَوَارِي بَطْرِمٍ وَالطَّرِمُ الْعَسَلُ
وَقَدْ سُمِّيَ السَّمْنُ طَرِمًا * وَقَدْ مَضَتْ النُّونُ فِي أُمِّ حَصْنٍ * فَاِنْ قَالَ أُمُّ دَوٍّ قَالَ
حَوَارِي بِحَوٍّ وَالْحَوُّ فِيمَا حَكَى بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ الْجَذْيُ فِي قَوْلِهِمْ مَا يَعْرِفُ حَوًّا
مِنْ لَوٍّ أَيْ جَدِيًّا مِنْ عَنَاقٍ * فَاِنْ قَالَ أُمُّ كَرْهٍ قَالَ حَوَارِي بُوْرَهٍ يَرِيدُ جَمْعَ
أُوْرَهٍ مِنْ قَوْلِهِمْ كَبَشُ أُوْرَهٍ أَيْ سَمِينٍ * فَاِنْ قَالَ أُمُّ شَرِيٍّ قَالَ حَوَارِي بَأْرِيٍّ
أَيْ عَسَلٍ * وَهَذَا فَصْلٌ يَتَسَعُّ وَانَّمَا عَرَضَ فِي قَوْلٍ نَامٍ * نَخِيَالٍ طَرَقَ فِي الْمَنَامِ *
وَلَوْ خَالَطَ مَنْ مِنْ عَسَلِ الْجَنَانِ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ سَجَانَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ الْخَادِعَةِ
كَالْصَّابِ وَالْمَقْرِ وَالسَّلْعِ وَالْجَعْدَةِ وَالشَّيْحِ وَالْهَيْدِ لَعَادَ ذَلِكَ كُلُّهُ وَغَيْرُهُ مِنْ
الْمُعْقِيَّاتِ * يَعُدُّ مِنَ اللَّذَائِدِ الْمُرْتَقِيَّاتِ * فَآضَ مَا كَرِهَ مِنَ الصَّابِ * كَأَنَّهُ
الْمُقْتَصِرُ مِنَ الْمَصَابِ * وَالْمَصَابُ قَصَبُ السَّكْرِ * وَأَمْسَى الْحَدَجُ وَكَأَنَّهُ الَّتِي تَخْذُ
بِالْأَهْوَازِ * إِلَّا يَكُنُ السُّكَّرُ فَانَّهُ مُوَازٍ * وَاصَارَتِ الرَّاعِيَةُ فِي الْإِبْلِ إِذَا وَجَدَتْ
الْحَنَظْلَةَ * اتَّخَفَتْ بِهَا السَّيِّدَةُ الْمُحْظَلَّةُ * وَهِيَ الَّتِي تَنْظُمُ عَلَيْهَا الْغَيْرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ
حَظَلْ نِسَاءَهُ إِذَا أَفْرَطَ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِنَّ قَالَ الرَّاجِزُ

وَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَالًا * كَهْمَا وَلَا كَهْنًا إِلَّا حَاطِلًا

وَانْقَطَعَتْ مَعَاشِشُ أَرْبَابِ الْقَصَبِ فِي سَوَاحِلِ الْبَحْرِ * وَصُنِعَ مِنَ الْمَرِّ الْقَالُودَجُ
الْمُحْكَمُ بِلَا سِحْرِ * أَيْ بِلَا خَدَعٍ * وَلَوْ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ كَلْدَةَ طَعِمَ مِنْ ذَلِكَ
الطَّرِيمِ لَعَلِمَ أَنَّ الَّذِي وَصَفَهُ يُجْرِي مِنْ هَذَا الْمَنْعُوتِ مُجْرَى الدِّفْلِ الشَّاقَّةِ مِنَ
الرَّعْدِيدِ * وَمَذُوفٍ مَا يُكْرَهُ مِنَ الْقَنْدِيدِ * وَذَكَرْتُ الْحَارِثَ بِقَوْلِهِ
فَمَا عَسَلُ بَارِدٍ مَاءِ مَزْنٍ * عَلَى ظِلِّ لُشَارِبِهِ يُشَابُ
بِأَشْهَى مِنْ لَقِيكُمْ الْيَنَّا * فَكَيْفَ لَنَا بِهِ وَمَتَى الْإِيَابُ

وكذلك السلوى التي ذكرها الهذلي * هي عند عسل الجنة كأنها قار وملي *
والقار شجر مرّ ينبت بالرمل * قال بشر

يرجون الصلاح بذات كهف * وما فيها لهم سلع وقار

وعنت قول القائل

فقاسمها بالله جهداً لأنتم * ألد من السلوى إذا ما نشورها
وإذا من الله تبارك اسمه بورود تلك الأنهار صاد فيها الوارد سمك حلاوة *
لم ير مثله في ملاوة * لو بصر به أحمد بن الحسين لأحقر الهدية التي
أهديت إليه فقال فيها

أقل ما في أقلها سمك * يلعب في بركة من العسل
فأما الأنهار الحمرية * فتلعب فيها أسماك هي على صور السمك بحرية ونهرية *
وما يسكن منه في العيون النبعية * ويظفر بضروب النبت المرعية * إلا أنه
من الذهب والفضة وصنوف الجواهر * المقابلة بالنور الباهر * فإذا مدّ
المؤمن يده إلى واحدة من ذلك السمك شرب من فيها عذاباً لو وقعت
الجرعة منه في البحر الذي لا يستطيع ماءه الشارب * أحلت منه أسافل
وغوارب * ولصار الصمر كأنه رائحة خزامى سهل * طلته الداجنة بدهل *
والدهل الطائفة من الليل * أو نشر مدام خوارة * سيارة في القل سواره *
وكأنني به أدام الله الجمال ببقائه إذا استحق تلك الرتبة * يقيم التوبة * وقد
أصطفى له ندامى من أدباء الفردوس * كأخي ثماله وأخي دوس *
ويونس بن حبيب الضبي * وابن مسعدة المجاشعي * فهم كما جاء في الكتاب
العزیز ونزغنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين * لا يمسمهم

فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ * فَصَدَّرَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى هُنَالِكَ قَدْ غُسِلَ مِنْ
 الْحَقْدِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ فَصَارَا يَتَصَافِيَانِ وَيَتَوَافِيَانِ كَأَنَّهُمَا نَدْمَانَا جَذِيعةَ مَالِكٍ
 وَعَقِيلٍ * جَمَعَهُمَا مَيْثُ وَمَقِيلٍ * وَأَبُو بَشِيرٍ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ سَيِّدِيهِ قَدْ
 رُحِضَتْ سُوَيْدَاءُ قَلْبِهِ مِنَ الضَّغْنِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ وَأَصْحَابِهِ لِمَا
 فَعَلُوا بِهِ فِي مَجْلِسِ الْبَرَامِكَةِ * وَأَبُو عُبَيْدَةَ صَافِي الطَّوِيَّةِ لَعِبِدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبٍ *
 قَدْ أَرْتَقَعَتْ خَلَّتُهُمَا عَنِ الرَّيْبِ * فَهُمَا كَأَزْبَدٍ وَلَيْدٍ أَخْوَانٍ * أَوْ بَنِي نُؤَيْرَةَ فِيمَا
 سَبَقُ مِنَ الْأَوَانِ * أَوْ صَخْرٍ وَمُعَاوِيَةَ وَلَدَيْ عَمْرٍو * وَقَدْ أَخْمَدَا مِنَ الْإِخْنِ
 كُلَّ جَمْرٍ * وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ
 فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ * وَهُوَ أَيْدِ اللَّهِ الْعَلِمَ بِحَيَاتِهِ مَعَهُمْ كَمَا قَالَ الْبَكْرِيُّ
 نَازَعْتُهُمْ قَضَبَ الرَّيْحَانِ مُرْتَقَقًا * وَقَهْوَةَ مُزَّةٍ رَاوُوقَهَا خَضِلُ
 لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِنَةٌ * الْأَبْهَاتِ وَانْ عَلُّوا وَانْ نَهَلُوا
 يَسْعَى بِهَا ذَوُ زُجَاجَاتٍ لَهُ نُطْفٌ * مُقْلَصُ أَسْفَلَ السَّرْبَالِ مُعْتَمِلُ
 وَمُسْتَجِيبُ لَصَوْتِ الصَّنَجِ لِيَسْمَعُهُ * إِذَا تَرَجَّعَ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفَضْلُ
 وَأَبُو عُبَيْدَةَ يَذَاكِرُهُمْ بِوَقَائِعِ الْعَرَبِ وَمَقَاتِلِ الْفُرْسَانِ * وَالْأَصْمَعِيُّ يُنْشِدُهُمْ
 مَا أَحْسَنَ قَائِلُهُ كُلَّ الْإِحْسَانِ * وَتَهَشُّ نُفُوسُهُمْ لِلْعَبِّ فَيَقْدِفُونَ تِلْكَ الْآنِيَةَ فِي
 أَنْهَارِ الرَّحِيقِ * وَيُصَفِّقُهَا الْمَآذِي الْمُعْرِضُ أَيْ تَصْفِيقٌ * وَتَقْتَرَعُ تِلْكَ الْآنِيَةُ
 فَيُسْمَعُ لَهَا أَصْوَاتٌ * تُبْعَثُ بِمَثَلِهَا الْأَمْوَاتُ * فَيَقُولُ الشَّيْخُ حَسَنَ اللَّهُ الْآيَامَ
 بَطُولِ عُمْرِهِ آهٍ لِمَصْرَعِ الْأَعْشَى مَيْمُونٍ * وَكَمْ أَعْمَلَ مِنْ مَطِيَّةٍ أُمُونٍ * وَلَقَدْ
 وَدِدْتُ أَنَّهُ مَا صَدَّتْهُ قُرَيْشٌ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَإِنَّمَا
 ذَكَرَتْهُ السَّاعَةُ لَمَّا تَقَارَعَتْ هَذِهِ الْآنِيَةُ بِقَوْلِهِ فِي الْحَائِثَةِ

وَشَمُولٍ تَحْسَبُ الْعَيْنُ إِذَا * صَفَّقَتْ جُنْدَعَهَا نَوْرَ الذُّبْحِ
 مِثْلَ رِيحِ الْمِسْكِ ذَاكَ رِيحُهَا * صَبَّهَا السَّاقِي إِذَا قِيلَ تَوْخُ
 مِنْ رِفَاقِ التَّجْرِ فِي بَاطِيَةٍ * جَوْنَهُ حَارِيَّةٌ ذَاتِ رَوْحِ
 ذَاتِ غَوْرٍ مَا تُبَالِي يَوْمَهَا * غَرَفَ الْإِبْرِيْقُ مِنْهَا وَالْقَدَحُ
 وَإِذَا مَا الرَّاحُ فِيهَا أَرْبَدَتْ * أَفْلَ الْإِزْبَادُ عَلَيْهَا فَمَصَحَ
 وَإِذَا مَكُوكُهَا صَادَمَهُ * جَانِبَاهَا كَرٌّ فِيهَا فَسَبَحَ
 قَتَرَامَتْ بِزُجَاجٍ مُعْمَلٍ * يُخْلَفُ النَّارِحُ مِنْهَا مَا نَزَحَ
 وَإِذَا غَاضَتْ رَفَعْنَا زِقْنَا * طَلَّقَ الْأَوْدَاجَ فِيهَا فَانْسَفَحَ
 وَلَوْ أَنَّهَ اسْلَمَ لَجَازَ أَنْ يَكُونَ يَنْتَنَا فِي هَذَا الْمَجْلِسِ فَيُنْشِدُنَا غَرِيبَ الْأَوْزَانِ * مِمَّا
 نَظَّمَ فِي دَارِ الْأَحْزَانِ * وَيُحَدِّثُنَا حَدِيثَهُ مَعَ هُوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ وَعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ
 وَيَزِيدَ بْنِ مُسَهَّرٍ وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ وَسَلَامَةَ بْنِ ذِي فَائِشٍ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ مَدَحَهُ
 أَوْ هَجَاهُ * وَخَافَهُ فِي الزَّمَنِ أَوْ رَجَاهُ * ثُمَّ إِنَّهُ أَدَامَ اللَّهُ تَمَكُّنَهُ يَخْطُرُ لَهُ حَدِيثُ
 شَيْءٍ كَانَ يُسَمَّى التَّزْهَةَ فِي الدَّارِ الْفَانِيَةِ فَيَرْكَبُ نَجِيًّا مِنْ نُجْبِ الْجَنَّةِ خُلُقَ مَنْ
 يَأْقُوتٍ وَدُرٍّ * فِي سَجَسَجٍ بَعْدَ عَنِ الْحَرِّ وَالْقَرِّ * وَمَعَهُ إِنَاءٌ فِيهِجَ * فَيَسِيرُ فِي
 الْجَنَّةِ عَلَى غَيْرِ مَنْهَجٍ * وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنْ طَعَامِ الْخُلُودِ * ذُخْرٌ لَوَالِدِ سَعْدٍ أَوْ
 مَوْلُودٍ * فَإِذَا رَأَى نَجِيَّةً يُمْلِعُ بَيْنَ كُشْبَانِ الْعَنْبَرِ * وَضَيْمُرَانٍ وَصِلَ بِصَعْبَرٍ *
 رَفَعَ صَوْتَهُ مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ الْبَكْرِيِّ

لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَحَبُّ بِنَا لَنَا * قَهْ نُخَوِّ الْعُدَيْبِ فَالْصَيِّوْنَ
 مُحَقَّبًا زُكْرَةً وَخُبْزَ رُقَاقٍ * وَحِبَاقًا وَقِطْعَةً مِنْ نُونٍ
 يَبْنِي بِالْحِبَاقِ جُرُزَةَ الْبَقْلِ * فِيَهْتِفُ هَاتِفٌ أَتَشْعُرُ أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمَغْفُورُ لَهُ لِمَنْ

هَذَا الشَّعْرُ فَيَقُولُ الشَّيْخُ نَعَمْ * حَدَّثَنَا أَهْلُ ثِقَتِنَا عَنْ أَهْلِ ثِقَتِهِمْ يَتَوَارَثُونَ
 ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ حَتَّى يَصْلُوهُ بِأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ فَيَرْوِيهِ لَهُمْ عَنْ أَشْيَاخِ
 الْعَرَبِ حَرِشَةَ الضَّبَابِ فِي الْبِلَادِ الْكَلْدَاتِ * وَجَنَاحَ الْكِمَاءِ فِي مَغَانِي الْبُدَاةِ *
 الَّذِينَ لَمْ يَأْكُلُوا شِيرَازَ الْأَلْبَانِ * وَلَمْ يَجْعَلُوا الثُّرَى فِي الثِّبَانِ * أَنْ هَذَا الشَّعْرُ
 لِمُؤَنِ بْنِ قَيْسِ بْنِ جَنْدَلٍ أَخِي رَبِيعَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عِكَابَةَ
 ابْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ * فَيَقُولُ الْهَاتِفُ أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ مَنْ اللَّهُ
 عَلَيَّ بَعْدَ مَا صِرْتُ مِنْ جَهَنَّمَ عَلَى شَفِيرٍ * وَيَسْتُ مِنْ الْمَغْرَةِ وَالتَّكْفِيرِ *
 فَيَلْتَفِتُ إِلَيْهِ الشَّيْخُ هَشًّا بَشًّا مُرْتَاخًا فَذَا هُوَ بِشَابِ غُرَانِقٍ * غَبَرٍ فِي النَّعِيمِ
 الْمَفَانِقِ * وَقَدْ صَارَ عِشَاهُ حَوْرًا مَعْرُوفًا * وَأُنْحَنَاهُ ظَهْرَهُ قَوَامًا مَوْصُوفًا * فَيَقُولُ
 سَحَبَتِي الزَّبَانِيَّةُ إِلَى سَقَرٍ * فَرَأَيْتُ رَجُلًا فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ يَتَلَأُلُ وَجْهَهُ
 تَلَأُلُ الْقَمَرِ * وَالنَّاسُ يَهْتَفُونَ بِهِ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ الشَّقَاعَةُ الشَّقَاعَةُ *
 نَمْتُ بِكَذَا وَنَمْتُ بِكَذَا * فَصَرَخْتُ فِي أَيْدِي الزَّبَانِيَّةِ يَا مُحَمَّدُ اغْنِيْ فَا زَلِي بِكَ
 حُرْمَةً فَقَالَ يَا عَلِيُّ بَادِرْهُ فَأَنْظُرْ مَا حُرْمَتُهُ * فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ
 اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنَا أُعْتَلُّ كَيْ أُلْقَى فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ * فَزَجَرَهُمْ عَنِي وَقَالَ
 مَا حُرْمَتُكَ فَقُلْتُ أَنَا الْقَائِلُ

أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمَّمْتُ * فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا
 فَالَيْتُ لَا أُرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ * وَلَا مِنْ حَفَى حَتَّى تَلَاقِي مُحَمَّدًا
 مَتَى مَا تَنَاقَحِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ * تَرِيحِي وَتَلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَا
 أَجِدُكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ * نَبِيِّ الْإِلَهِ حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدَا
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحُلْ بِزَادٍ مِنَ الثُّقَى * وَأَبْصَرْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدِ تَزَوَّدَا

نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ * وَأَنْتَ لَمْ تُرْصِدْ لِمَا كَانَ أَرْصَدَا
وَأَيَّاكَ وَالْمِثَاتِ لَا تَقْرُبْنَهَا * وَلَا تَأْخُذْنَ سَهْمًا حَدِيدًا لِتُقْصِدَا
وَلَا تَقْرَبَنَّ جَارَةً إِنْ سَرَّهَا * عَلَيْكَ حَرَامٌ فَأَنْكَحْنِ أَوْ تَابَدَا
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَوْنَ وَذَكَرُهُ * أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا
وَهُوَ أَكْمَلَ اللَّهِ زِينَةَ الْمَخَافِلِ بِمَحْضُورِهِ يَعْرِفُ الْأَقْوَالَ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَإِنَّمَا
اذْكُرُهَا لِأَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَقْرَأَ هَذَا الْهَذْيَانِ نَاشِئٌ لَمْ يَلْغُهُ ذَلِكَ * حَكَى الْقُرَّاءُ
وَحَدَّهُ أَغَارَ فِي مَعْنَى غَارَ إِذَا أَتَى الْغَوْرَ * وَإِذَا صَحَّ هَذَا الْبَيْتُ لِلْأَعَشَى فَلَمْ
يُرِدْ بِالْإِغَارَةِ إِلَّا ضِدَّ الْإِنْجَادِ * وَرَوَى عَنْهُ الْأَصْمَعِيُّ رِوَايَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَنَّ أَغَارَ
فِي مَعْنَى عَدَا عَدَاً شَدِيدًا وَأَنْشَدَ فِي كِتَابِ الْأَجْنَاسِ

فَعَدَّ طُلَابَهَا وَتَسَلَّ عَنْهَا * بِنَاحِيَةٍ إِذَا زُجِرَتْ تُعِيرُ
وَالْأُخْرَى أَنَّهُ كَانَ يَقْدَمُ وَيُؤَخَّرُ فَيَقُولُ * لَعَمْرِي غَارَ فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا * فَيَجِيءُ
بِهِ عَلَى الزَّحَافِ * وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ يَقُولُ * غَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا *
فَيَحْرِمُهُ فِي النِّصْفِ الثَّانِي * وَيَقُولُ الْأَعَشَى قُلْتُ لِعَلِيٍّ وَقَدْ كُنْتُ أُوْمِنُ بِاللَّهِ
وَبِالْحِسَابِ وَأُصَدِّقُ بِالْبَعْثِ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجَهْلَاءِ فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلِي

فَمَا أَبْلِيُّ عَلَى هَيْكَلٍ * بَنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَصَارَا
يُرَاوِحُ مِنْ صَلَوَاتِ الْمَلِكِ م طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُورًا
بِأَعْظَمَ مِنْكَ نُقَى فِي الْحِسَابِ * إِذَا النِّسَمَاتُ تَفَضَّنَ الْغُبَارَا
فَذَهَبَ عَلَيَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَعَشَى قَيْسٍ
قَدْ رَوَى مَدْحَهُ فِيكَ وَشَهِدَ أَنَّكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ * فَقَالَ هَلَّا جَاءَ فِي الدَّارِ
السَّابِقَةِ * فَقَالَ عَلِيٌّ قَدْ جَاءَ وَلَكِنْ صَدَّتْهُ قُرَيْشُ وَحُبُّهُ لِلْخَمْرِ * فَشَفَعَ لِي

فَاذْخَلْتُ الْجَنَّةَ عَلَى أَنْ لَا أَشْرَبَ فِيهَا خَمْرًا * فَقَرَّتْ عَيْنَايَ بِذَلِكَ وَإِنْ لِي
مَنَادِحَ فِي الْعَسَلِ وَمَاءِ الْحَيَوَانِ * وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنَ الْخَمْرِ فِي الدَّارِ
السَّخِرَةِ * لَمْ يُسَقِّهَا فِي الْآخِرَةِ * وَيَنْظُرُ الشَّيْخُ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَيَرَى قَصْرَيْنِ
مُنِيفَيْنِ * فَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ لَا بَلُغْنَ هَذَيْنِ الْقَصْرَيْنِ فَأَسْأَلُ لِمَنْ هُمَا * فَإِذَا
قَرُبَ مِنْهُمَا رَأَى عَلَى أَحَدِهِمَا مَلَكُوتًا هَذَا الْقَصْرُ لِرُزْهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ الْمُزَنِيِّ *
وَعَلَى الْآخَرِ هَذَا الْقَصْرُ لِعُمَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ الْأَسَدِيِّ * فَيَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ
وَيَقُولُ هَذَانِ مَاتَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَكِنَّ رَحْمَةً رَنَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ * وَسَوْفَ
أَلْتَمِسُ لِقَاءَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَأَسْأَلُهُمَا بِمِ غُفْرٍ لَهُمَا * فَيَتَدَيُّ بِرُزْهَيْرٍ فَيَجِدُهُ
شَابًّا كَالزَّهْرَةِ الْجَنِّيَّةِ * قَدْ وَهَبَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ وَبِيَّةٍ * كَأَنَّهُ مَا لَبَسَ جِلْبَابَ
هَرَمٍ * وَلَا تَأَفَّفَ مِنَ الْبَرَمِ * وَكَأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ فِي الْمِيمَةِ

سَمِعْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ * ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ يَسَامُ

وَلَمْ يَقُلْ فِي الْآخِرَى

أَلَمْ تَرَنِي عُمَرْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً * وَعَشْرًا تَبَاعًا عِشْتُهَا وَثَمَانِيَا
فَيَقُولُ جِرْ جِيرَ * أَنْتَ أَبُو كَعْبٍ وَبُجَيْرَ * فَيَقُولُ نَعَمْ * فَيَقُولُ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ
بِمِ غُفْرٍ لَكَ وَقَدْ كُنْتُ فِي زَمَانِ الْفِتْرِ وَالنَّاسُ هَمَلٌ * لَا يَحْسُنُ مِنْهُمْ الْعَمَلُ *
فَيَقُولُ كَانَتْ نَفْسِي مِنَ الْبَاطِلِ تَقُورًا * فَصَادَفْتُ مَلِكًا غَفُورًا * وَكُنْتُ مُؤْمِنًا
بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ حَبَلًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ * فَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ مِنْ
سُكَّانِ الْأَرْضِ سَلِمَ * فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَأَوْصَيْتُ بَنِيَّ وَقُلْتُ لَهُمْ عِنْدَ
الْمَوْتِ إِنْ قَامَ قَائِمٌ يَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَأَطِيعُوهُ * وَلَوْ أَذْرَكْتُ مُحَمَّدًا لَكُنْتُ
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ * وَقُلْتُ فِي الْمِيمَةِ وَالْجَاهِلِيَّةِ عَلَى السَّكَنَةِ وَالسَّفَهُ ضَارِبٌ بِالْجِرَانِ

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ * لِيَخْفَىٰ وَمَهْمَا يُكْتُمِ اللَّهُ يَعْلَمَ
يُؤَخِّرْ فَيُوضِعْ فِي كِتَابٍ فَيُدْخِرْ * لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُقَدِّمَ فَيُنْقِمَ

فَيَقُولُ أَلَسْتُ الْقَاتِلَ

وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَّةٍ كِرَامٍ * نَشَاوَىٰ وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ

يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ * حُمَيَّا الْكَأْسِ فِيهَا وَالْغَنَاءُ

أَفَأُطْلِقَتْ لَكَ الْحُمُرُ كَغَيْرِكَ مِنْ أَصْحَابِ الْخُلُودِ أَمْ حُرِّمَتْ عَلَيْكَ مِثْلَهَا

حُرِّمَتْ عَلَىٰ أَعَشَىٰ قَيْسٍ * فَيَقُولُ زُهَيْرٌ إِنْ أَخَا قَيْسٍ أَذْرَكَ مُحَمَّدًا فَوَجِبَتْ

عَلَيْهِ الْحُجَّةُ لِأَنَّهُ بَعَثَ بِتَحْرِيمِ الْحُمُرِ * وَحَظَرَ مَا قُبِحَ مِنْ أَمْرِ * وَهَلَكْتُ

أَنَا * وَالْحُمُرُ كَغَيْرِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ * يَشْرِبُهَا أَتْبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ * فَلَا حُجَّةَ عَلَيَّ *

فَيَدْعُوهُ الشَّيْخُ إِلَى الْمُنَادِمَةِ فَيَجِدُهُ مِنْ ظُرَافِ النَّدْمَاءِ * فَيَسْأَلُهُ عَنْ أَخْبَارِ

الْقَدَمَاءِ * وَمَعَ الْمِنْصَبِ بَاطِيَةً مِنَ الزُّمُرُذِ فِيهَا مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتومِ شَيْءٌ يُنْزَجُ

بِرِزْجِيلٍ * وَالْمَاءُ أَخَذَ مِنْ سَلْسِيلٍ * فَيَقُولُ زَادَ اللَّهُ فِي أَنْفَاسِهِ أَيْنَ هَذِهِ

الْبَاطِيَةُ مِنَ الَّتِي ذَكَرَهَا السَّرَوِيُّ فِي قَوْلِهِ

وَلَنَا بَاطِيَةٌ مَمْلُوءَةٌ * جَوْنَةٌ يَتَبَعُهَا بِرِزْنِهَا

فَإِذَا مَا حَارَدَتْ أَوْ بَكَاتْ * فَتَ عَنْ خَاتَمِ أُخْرَى طِينُهَا

ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَى عَيْدٍ * فَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ بَقَاءَ التَّائِيدِ * فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ * فَيَقُولُ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ * وَأَهْلُ الْجَنَّةِ أَذْكَاءُ * لَا يُخَالِطُهُمُ

الْأَغْيَاءُ * لَعَلَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَسْأَلَنِي بِمِ غُفْرَ لِي فَيَقُولُ أَجَلٌ وَإِنْ فِي ذَلِكَ لَعَجَبًا *

أَلْفَيْتَ حُكْمًا لِلْمَغْفَرَةِ مُوجِبًا * وَلَمْ يَكُنْ عَنِ الرَّحْمَةِ مُحْجِبًا * فَيَقُولُ عَيْدُ

أَخْبِرُكَ أَنِّي دَخَلْتُ الْهَآوِيَةَ وَكُنْتُ قُلْتُ فِي أَيَّامِ الْحَيَاةِ

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ * وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ
 وَسَارَ هَذَا الْبَيْتُ فِي آفَاقِ الْبِلَادِ * فَلَمْ يَزَلْ يُنْشَدُ وَيَخَفُّ عَنِّي الْعَذَابُ حَتَّى
 أُطْلِقْتُ مِنَ الْقَيْدِ وَالْأَصْفَادِ * ثُمَّ كَرَّرَ إِلَى أَنْ شَمَلْتَنِي الرَّحْمَةُ بِرَكَّةٍ هَذَا الْبَيْتَ
 وَإِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * فَإِذَا سَمِعَ الشَّيْخُ ثَبَّتَ اللَّهُ وَطَأْتُهُ مَا قَالَ ذَانِكَ
 الرَّجُلَانِ طَمَعَ فِي سَلَامَةٍ كَثِيرٍ مِنْ أَصْنَافِ الشُّعْرَاءِ * فَيَقُولُ لِعَبِيدِ أَلَيْكَ عِلْمُ
 بَعْدِي بِنِ زَيْدِ الْعِبَادِيِّ فَيَقُولُ هَذَا مِثْلُهُ قَرِيبًا مِنْكَ * فَيَقِفُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ
 كَيْفَ كَانَتْ سَلَامَتُكَ عَلَى الصَّرَاطِ * وَمَخْلَصُكَ مِنْ بَعْدِ الْإِفْرَاطِ * فَيَقُولُ إِنِّي
 كُنْتُ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ مُحَمَّدًا فَلَا
 بَأْسَ عَلَيْهِ * وَإِنَّمَا التَّبِعَةُ عَلَى مَنْ سَجَدَ لِلْأَصْنَامِ * وَعُدَّ فِي الْجَهْلَةِ مِنَ الْأَنَامِ *
 فَيَقُولُ الشَّيْخُ يَا أَبَا سَوَادَةَ أَلَا تُنْشِدُنِي الصَّادِيَّةَ فَإِنَّهَا بِدِيعَةٍ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ
 فَيَنْبِعثُ مُنْشِدًا

أَبْلَغُ خَلِيلِي عَبْدَ هِنْدٍ فَلَا * زِلْتُ قَرِيبًا مِنْ سَوَادِ الْخُصُوصِ
 مُوَازِي الْفَوْرَةَ أَوْ دُونَهَا * غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْ غُمَيْرِ اللُّصُوصِ
 تُجْنِي لَكَ الْكَمَاءُ رِبْعِيَّةً * بِالْحَبِّ تُنْشِدُنِي فِي أَصُولِ الْقَصِيصِ
 تَفْنِصُكَ الْحَيْلُ وَتَصْطَادُكَ أَلْ * طَيْرٌ وَلَا تُنْكَعُ لَهُوَ الْقَنِيصِ
 تَأْكُلُ مَا شِئْتَ وَتَعْتَلُّهَا * حَمَرَاءُ مَذْخُصٍ كُلُّونَ الْفُصُوصِ
 غِيَّبَتْ عَنِّي عَبْدٌ فِي سَاعَةِ أَلْ * شَرٌّ وَجِبَّتْ أَوَانَ الْعَوِيصِ
 لَا تَنْسِينَ ذِكْرِي عَلَى لَذَّةِ أَلْ * كَأْسٍ وَطُوفٍ بِالْحَذُوفِ النَّحُوصِ
 إِنَّكَ ذُو عَهْدٍ وَذُو مَصْدَقٍ * مُخَالَفٌ عَهْدَ الْكَذُوبِ اللَّمُوصِ
 يَا عَبْدُ هَلْ تَذْكُرُنِي سَاعَةً * فِي مَوْكِبٍ أَوْ رَائِدًا لِلْقَنِيصِ

يَوْمًا مَعَ الرَّكَبِ إِذَا أَوْفَضُوا * تَرَفَّعُ فِيهِمْ مِنْ تَجَاءِ الْقُلُوصِ
 قَدْ يُذَرِّكُ الْمَبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ * وَالْحَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الْحَرِيصِ
 فَلَا يَزَلْ صَدْرُكَ فِي رِبِّهِ * يَذْكُرُ مِنِّي تَلْفِي أَوْ خُلُوصِ
 يَا نَفْسِ أَبْقِي وَأَنْتِي شَتَمَ ذِي الْإِل * أَعْرَاضِ إِنَّ الْحِلْمَ مَا إِنَّ يَنْوَصِ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي وَإِنْ ذُو عَجَّةٍ * مَتَى أَرَى شَرْبًا حَوَالِي أَصِيصِ
 بَيْتُ جُلُوفٍ بَارِدٌ ظِلُّهُ * فِيهِ ظِبَاءٌ وَدَوَاخِلُ خُوصِ
 وَالرَّبُّ الْمَكْفُوفُ أَرْدَانُهُ * يَمْشِي رُويْدًا كَتَوَقَّى الرَّهِيصِ
 يَنْفِجُ مِنْ أَرْدَانِهِ الْمِسْكَ وَال * عَنَبُ وَالْفُلُوى وَلُبْنَى قَفُوصِ
 وَالْمُشْرِفُ الْمَشْمُولُ تُسْقَى بِهِ * أَخْضَرَ مَطْمُوئًا بِمَاءِ خَرِيصِ
 ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ فُيُوجٍ عَلَى أَل * بَابِ وَقِيدَيْنِ وَغُلٍّ قَرُوصِ
 أَوْ مَرْتَقَى نَبَقٍ عَلَى نَفْتِقِ * أَذْبَرَ عَوْدٍ ذِي إِكْفٍ قَمُوصِ
 لَا يُثْمِنُ الْبَيْعَ وَلَا يَحْمِلُ أَل * رَدَفَ وَلَا يُعْطَى بِهِ قَلْبُ خُوصِ
 أَوْ مِنْ تُسُورٍ حَوْلَ مَوْتَى مَعًا * يَا كَلْنَ لِحْمًا مِنْ طَرِيءِ الْفَرِيصِ
 فيقول الشيخ أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ أَحْسَنْتَ * لَوْ كُنْتَ الْمَاءَ الرَّائِدَ لَمَّا أَسْنَتَ *
 وَقَدْ عَمِلَ أَدِيبٌ مِنْ أَدْبَاءِ الْإِسْلَامِ قَصِيدَةً عَلَى هَذَا الْوِزْنِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي
 بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ قَالَ

يَسْعَدُ ذُو الْجَدِّ وَيَشْقَى الْحَرِيصُ * لَيْسَ لَخَلْقٍ عَنْ قَضَاءٍ مَحِيصِ
 ويقول فيها

أَيْنَ مَلُوكُ الْأَرْضِ مِنْ حَمِيرٍ * أَكْرَمُ مِنْ نُصَّتِ الْيَهُمِ قُلُوصِ
 جَيْفَرُ الْوَهَّابُ أَوْدَى بِهِ * دَهْرٌ عَلَى هَدْمِ الْمَعَالِي حَرِيصِ

إِلَّا أَنْكَ يَا أَبَا سَوَادَةَ أَحْرَزْتَ فَضِيلَةَ السَّبْقِ * وَمَا كُنْتُ أَخْتَارُ لَكَ أَنْ
نَقُولَ يَا لَيْتَ شِعْرِي وَأَنْ ذُو عَجَّةٍ لَانَكَ لَا تَخْلُو مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ * إِمَّا أَنْ
تَكُونَ قَدْ وَصَلْتَ هَمْزَةَ الْقَطْعِ وَذَلِكَ رَدِي * عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ انْشَدُوا

إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَأَلْبِسُونِي بَرْقُعًا * وَفَتَخَاتٍ فِي الْيَدَيْنِ أَرْبَعًا
وَيَزِيدُ مَا فَعَلْتَ مِنْ إِسْقَاطِ الْهَمْزَةِ بَعْدَ أَنْكَ حَذَفَتِ الْأَلِفَ الَّتِي بَعْدَ النَّونِ *
فَإِذَا حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ مِنْ أَوَّلِ الْكَلِمَةِ بَقِيََتْ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ بِهَا إِخْلَالٌ *
وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ حَقَّقْتَ الْهَمْزَةَ فَجَعَلْتَهَا بَيْنَ يَنْ ثَمَّ اجْتَرَأْتَ عَلَى تَصْيِيرِهَا أَلِفًا
خَالِصَةً وَحَسَبْتُكَ بِهَذَا نَقْضًا لِلْعَادَةِ * وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ

يَقُولُونَ مَهَلًا لَيْسَ لِلشَّيْخِ عَيْلٌ * فَهَا أَنَا قَدْ أَعَيْتُ وَأَنْ رَقُوبُ
وَلَوْ قُلْتَ يَا لَيْتَ شِعْرِي أَنَا ذُو عَجَّةٍ فَحَذَفْتَ الْوَائِلَ لَكَانَ عِنْدِي أَحْسَنَ وَأَشْبَهَ
فَيَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ إِنَّمَا قُلْتَ كَمَا سَمِعْتُ أَهْلَ زَمَنِي يَقُولُونَ وَحَدَّثْتَ لَكُمْ فِي
الْإِسْلَامِ أَشْيَاءَ لَيْسَ لَنَا بِهَا عِلْمٌ * فَيَقُولُ الشَّيْخُ لَا أَرَاكَ تَقَهَّمُ مَا أُرِيدُهُ مِنَ
الْأَغْرَاضِ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ يَتِّكَ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ سَيِّبُوهُ وَهُوَ قَوْلُكَ
أَرْوَاحُ مَوَدَّعٍ أَمْ بُكُورُ * أَنْتَ فَانْظُرْ لِأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ
فَإِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ أَنْتَ يَجُوزُ أَنْ تَرْفَعَ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ يُفْسِرُهُ قَوْلُكَ فَانْظُرْ وَأَنَا اسْتَبَعْدُ
هَذَا الْمَذْهَبَ وَلَا أَظُنُّكَ أَرَدْتَهُ * فَيَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ دَعْنِي مِنْ هَذِهِ

الْأَبَاطِيلُ * وَلَكِنِّي كُنْتُ فِي الدَّارِ الْفَانِيَةِ صَاحِبَ قَنْصٍ وَلَعَلَّهُ قَدْ بَلَغَكَ قَوْلِي

وَلَقَدْ أَغْدُو بِطَرْفٍ زَانَهُ * وَجْهٌ مَزْرُوفٍ وَخَدٌّ كَالْمِسْنِ
ذِي تَلِيلٍ مُشْنَقٍ قَائِدُهُ * يَسِرُّ فِي الْكَفِّ نَهْدَ ذِي غُسْنِ
مُدْجٍ كَالْقَدَحِ لَا عَيْبَ بِهِ * فَيُرَى فِيهِ وَلَا صَدْعَ ابْنِ

رَمَهُ الْبَارِي فَسَوَّى دَرَاهُ * غَمَزُ كَفِّهِ وَتَخْلِقُ السَّفَنَ
 لَمِي ثَمَرٍ مَا يُخَفُّ يَنْدَبُ لَهُ * وَمَتَى يُخْلَ مِنْ الْقَوْدِ يُصَنِّ
 كَرِيبِ الْبَيْتِ يُغْرِى جِلَّهُ * طَاعَةُ الْمُضَرِّ وَتَسْحِيرُ اللَّبَنَ
 فَبَلَقْنَا صَنَعَهُ حَتَّى شَتَا * نَاعِمَ الْبَالِ لِحُوجَا فِي السَّنَنِ
 فَإِذَا جَالَ حِمَارٌ مُوحِشٌ * وَنَعَامٌ نَافِرٌ بَعْدَ عَنَنْ
 شَاءَنَا ذُو مِيعَةٍ يُبْطِرُنَا * خَمَرَ الْأَرْضِ وَتَقْدِيمَ الْجَنَنِ
 يَدَابُ الشَّدَّ بَسَحَ مُرْسَلٍ * كَأَحْتِفَالِ الْغَيْثِ بِالْمَرِّ الْيَفَنِ
 أَنْسَلَ الذَّرْعَانَ غَرْبُ خَدِمٍ * وَعَلَا الرَّبْرَبَ أَرْزَمٌ لَمْ يُدْنِ
 فَالَّذِي يُمَسِّكُهُ يَحْمَدُهُ * ثِقُّ كَالسَّيْدِ مُمْتَدُّ الرَّسَنِ
 وَإِذَا نَحْنُ لَدَيْنَا أَرْبَعُ * يَهْتَدِي السَّائِلُ عَنَّا بِالْذَخَنِ

وقولي في القافية

وَمَجُودٍ قَدْ أَسْجَهَرَ تَسَاوِيرَ م * كَلَوْنَ الْمُهَوِّزِ فِي الْأَعْلَاقِ
 عَنْ خَرِيفٍ سَقَاهُ نَوْءٌ مِنَ الدَّلْوِ م * تَدَلَّى وَلَمْ تَوَارَ الْعَرَاكِ
 لَمْ يَعْبه إِلَّا الْأَدَاخِي فَقَدْ وَبَّرَ م * بَعْضُ الرِّئَالِ فِي الْأَفْلَاقِ
 وَإِرَانُ الشَّيْرَانِ حَوْلَ نِعَاجٍ * مُطْفَلَاتٍ يَحْمِينَ بِالْأَزْوَاقِ
 وَتَرَاهُنَّ كَالْأَعِزَّةِ فِي الْمَحْ * فَلَ أَوْ حِينَ نَعْمَةٍ وَأَرْتَقَاقِ
 قَدْ تَبَطَّتْهُ بِكَفِّيَّ خَرًّا * جُ مِنْ الْحِيلِ فَاضِلٌ فِي السَّبَاقِ
 وَلَهُ النَّعْجَةُ الْمَرِيُّ تَجَاهَ ال * رَكِبَ عِذْلًا بِالنَّائِي الْمَخْرَاقِ
 وَالْحَدَبُ الْعَارِي الزَّوَائِدَ مِلْحَقَانِ م * دَانِي الدِّمَاغِ لِلْأَمَاقِ
 فَهَلْ لَكَ أَنْ نَرْكَبَ فَرَسَيْنِ مِنْ خَيْلِ الْجَنَّةِ فَنَبْعَثُهُمَا عَلَى صِدْرَانِهَا * وَخَيْطَانِ

نَعَامِهَا * وَأَسْرَابِ ظِبَائِهَا * وَعَانَاتِ حُمْرِهَا * فَانَّ لِلْقَنَیصِ لَذَّةٌ قَدْ تُنْفَصْتُ
لَكَ بِهَا * فَيَقُولُ الشَّيْخُ إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ قَلَمٍ وَسَلَمَ * وَلَمْ أَكُنْ صَاحِبَ خَيْلٍ *
وَلَا مَمَّنْ يَسْحَبُ طَوِيلَ الذَّيْلِ * وَزُرْتُكَ إِلَى مَنَزَلِكَ مُهَيَّئًا بِسَلَامَتِكَ مِنَ
الْجَحِيمِ * وَتُبْعِمُكَ بِعَفْوِ الرَّحِيمِ * وَمَا يُؤْمِنُنِي إِذَا رَكِبْتُ طَرَفًا زَعَلًا * رَتَعَ فِي
رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَآضَ مِنَ الْأَشْرِ مُسْتَسْعِلًا * وَأَنَا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ
لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَ مَا كَبُرُوا * فَهُمْ ثِقَالٌ عَلَى اكْتِنَافِهَا عُنْفُ
أَنْ يَلْحَقَنِي مَا لَحِقَ جَلَمًا صَاحِبَ الْمُتَجَرِّدَةِ لَمَّا حُمِلَ عَلَى الْيَمُومِ * وَالتَّعَرُّضُ
لَمَّا لَمْ تَسْبِقْ بِهِ الْعَادَةُ مِنَ الْمُومِ * وَقَدْ بَلَغَكَ مَا لَقِيَ وَلَدُ زُهَيْرٍ * لَمَّا وَقَصَّ عَنْ
الْعَتِدِ ذِي الْمِيرِ * فَسَلَكَ فِي طَرِيقٍ وَعَبَّ * وَمَا انْتَفَعَ بِكُأَى كَعَبٍ * وَكَذَلِكَ
وَلَدَكَ عَلَقَمَةَ * حَلَّتْ فِي الْعَاجِلَةِ بِهِ النِّقْمَةُ * لَمَّا رَكِبَ لِلصَّيْدِ * فَأَصْبَحَ
كَجَدِّهِ زَيْدٍ * وَقُلْتُ فِيهِ

إِنَّمِ صَبَاحًا عَلَقَمَ بْنَ عَدِيٍّ * أَثَوَيْتَ الْيَوْمَ لَمْ تَرَحَلِ
وَإِنِّي لِأَحَارُ يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ فِي هَذِهِ الْأَوْزَانِ الَّتِي نَقَلَهَا عَنْكُمْ الثِّقَاتُ *
وَتَدَاوَلَتْهَا الطَّبَقَاتُ * وَمِنْ كَلِمَتِكَ الَّتِي عَلَى الرَّأْيِ وَأَوَّلُهَا
قَدْ آذَنَ أَنْ تَصْحَوْ أَوْ تُقْصِرَ * وَقَدْ أَتَى لَمَّا عَهَدْتَ عَصْرُ
عَنْ مَبْرِقَاتِ الْبُرَيْنِ وَتَبَ * دَوْبَالًا كَفَّ اللَّامِعَاتِ سُورُ
بِيضٌ عَلَيْهِنَّ الدِّمَقْسُ وَبَالُ * أَعْنَاقٍ مِنْ تَحْتِ الْأَكِفَةِ دُرُ
وَيَجُوزُ أَنْ يَقْدِفَنِي السَّابِجُ عَلَى ضُخُورِ زُمُرْدٍ فَيَكْسِرَ لِي عُضْدًا أَوْ سَاقًا فَأَصِيرَ
ضُحْكَةً فِي أَهْلِ الْجَنَانِ * فَيَتَسَمَّ عَدِيٌّ وَيَقُولُ وَيَحْكُ أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ
الْجَنَّةَ لَا يُرْهَبُ لَدَيْهَا السَّقَمُ * وَلَا تُنْزَلُ بِسَكْنِهَا النِّقَمُ * فِيرْكَبَانِ سَابِجَيْنِ مِنْ

خيل الجنة مركب كل واحد منهما لو عدل بمالك العاجلة الكائنة من
أولها الى آخرها لرجح بها * وزاد في القيمة عليها * فاذا نظر الى صوار ترتع
في دقاري الفردوس * والدقاري الرياض * صوب مولاي الشيخ المطرد *
وهو الرمح القصير * لأخنس ذيال * قد رتع هناك طويل أيام و ليال * فاذا لم
يبق بين السنان وبينه إلا قيد ظفر * قال أمسك رحمك الله فإني لست من
وحش الجنة التي انشاها الله سبحانه ولم تكن في الدار الزائلة . ولكني كنت
في محلة الغرور أروء في بعض القفار فمر بي ركب مؤمنون قد كرى زادهم
فصرعوني * واستعانوا بي على السفر فعوضني الله جلّت كلمته بأن أسكنني
في الخلود * فكف عنه مولاي الشيخ الجليل * ويعمد لعلاج وحشي *
ما التفت عنده بمحشي * فاذا صار الحرس منه بقدر أنملة قال أمسك يا عبد
الله فإن الله أنعم عليّ ورفع عني البؤس * وذلك أني صادني صائد بمخلب *
وكان إهابي له كالسلب * فباعه في بعض الأمصار * وصراه للسانية صار *
فأخذ منه غرب * شفي بمائه الكرب * وتطهر بنزيعه الصالحون فشملتني بركة
من أولئك فدخلت الجنة أرزق فيها بغير حساب . فيقول الشيخ فينبغي أن
أن تميزن فما كان منكن دخل الفانية فما يجب أن يختلط بوحوش الجنة *
فيقول ذلك الوحشي * لقد نصحتنا نصح الشفيق وسوف نمثل ما أمرت *
وينصرف مولاي الشيخ الجليل وصاحبه عدي فاذا هما برجل يحتلب ناقة
في إناء من ذهب فيقولان من الرجل فيقول ابو ذؤيب الهذلي * فيقولان
حييت وسعدت * لا شقيت في عيشك ولا بدت * اتحتلب مع أنهار من
لبن * كان ذلك من الغبن * فيقول لا بأس انما خطر لي ذلك مثلما خطر

لَكُمَا الْقَنْصُ * وَإِنِّي ذَكَرْتُ قَوْلِي فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ
 وَإِنْ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَعَلَّمِينَهُ * جَنَى النَّحْلُ فِي الْأَبَانِ عُوذٍ مَطَائِلِ
 مَطَائِلَ أَبْكَارٍ حَدِيثٍ تِتَاجُهَا * تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلَ مَاءِ الْمَفَاصِلِ
 فَفِيضَ اللَّهِ بِقُدْرَتِهِ لِي هَذِهِ النَّاقَةُ عَائِدًا مُطْفَلًا * وَكَانَ بِالنِّعَمِ مُتَكَفِّلًا * فَقُمْتُ
 أَحْتَلِبُ عَلَى الْعَادَةِ وَأُرِيدُ أَنْ أَشُوبَ ذَلِكَ بِضَرْبِ نَحْلٍ * تَبَعَنَ فِي الْجَنَّةِ طَرِيقَةَ
 الْفَحْلِ * فَإِذَا امْتَلَأَ إِنَاؤُهُ مِنَ الرَّسْلِ كَوَّنَ الْبَارِي جَلَّتْ عَظَمَتُهُ خَلِيَّةً مِنْ
 الْجَوْهَرِ * رَتَعَ ثَوْلُهَا فِي الزَّهْرِ * فَأَجْتَنَى ذَلِكَ أَبُو ذُوَيْبٍ * وَمَزَجَ جَلِيئَهُ بِلَا
 رَيْبٍ * فَيَقُولُ أَلَا تَشْرَبَانِ * فَيَجْرَعَانِ مِنْ ذَلِكَ الْمِحْلَبِ جُرْعًا * لَوْ فُرِّقَتْ
 عَلَى أَهْلِ سَقَرٍ لَفَازُوا بِالْخُلْدِ شَرْعًا * فَيَقُولُ عَدِيُّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا
 وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ * لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ
 تُلَكُمُ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْرِثُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَيَقُولُ آدَامُ اللَّهُ تُمَكِّنُهُ لِعَدِيٍّ
 جِئْتَ بِشَيْئَيْنِ فِي شِعْرِكَ وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَأْتِ بِهِمَا أَحَدُهُمَا قَوْلُكَ
 فَصَافَ يُفَرِّي جَلَّةً عَنْ سَرَاتِهِ * يَبْدُ الرِّهَانِ فَارَهَا مُسَابِغَا
 وَالْآخِرُ قَوْلُكَ

فَلَيْتَ دَفَعْتَ الْهَمَّ عَنِّي سَاعَةً * فَنُمِسِي عَلَى مَا خِلْتُ نَاعِمِي بِالِ
 فَيَقُولُ عَدِيٌّ بِعِبَادَتِهِ * يَا مَكْبُورُ * لَقَدْ رُزِقْتَ مَا يَكِبُ أَنْ يَشْفَلَكَ عَنْ
 الْقَرِيبِ نَمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَمَا قِيلَ لَكَ كُلُّوْا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ *
 قَوْلُهُ يَا مَكْبُورُ يُرِيدُ يَا مَجْبُورُ * فَجَعَلَ الْجِيمَ كَافًا وَهِيَ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ يَسْتَعْمِلُهَا أَهْلُ
 الْيَمَنِ * وَجَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هَاشِمٍ بْنَ أَبِي شَمْرٍ بْنِ جَبَلَةَ
 الْكِنْدِيِّ اسْتُلْحِمَ يَوْمَ سَابَاطَ فَنَادَى يَا حُكْرُ يَا حُكْرُ يُرِيدُ يَا حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ

الْأَدْبَرُ * فَعَطَفَ عَلَيْهِ فَاسْتَقْدَهُ * وَيَكِبُ فِي مَعْنَى يَجِبُ * فَيَقُولُ * زَادَ اللَّهُ
فِي أَنْفَاسِهِ * إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ سُلْطَانُهُ أَنْ لَا يَجْرِمَنِي فِي الْجَنَّةِ تَلَذُّدًا بِأَدْبِي
الَّذِي كُنْتُ أَتَلَذَّذُ بِهِ فِي عَاجِلَتِي فَأُجَانِبِي إِلَى ذَلِكَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ

وَيَمُضِي فِي نَزْهِتِهِ تِلْكَ بِشَائِنِ يَتَحَادَّثَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى بَابِ قَصْرِ
مِنْ دُرٍّ . قَدْ أُعْغِيَ مِنَ الْبُؤْسِ وَالضَّرِّ . فَيُسَلِّمُ عَلَيْهَا وَيَقُولُ مَنْ أَنْتَا
رَحِمَكُمَا اللَّهُ وَقَدْ فَعَلَ . فَيَقُولَانِ نَحْنُ النَّابِغَتَانِ . نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ . وَنَابِغَةُ بَنِي
ذُبْيَانَ . فَيَقُولُ ثَبَّتَ اللَّهُ وَطَأْتَهُ أَمَّا نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ فَقَدْ اسْتَوْجَبَ مَا هُوَ فِيهِ
بِالْحَنِيفِيَّةِ . وَأَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا أُمَامَةَ فَمَا أُدْرِي مَا هِيَ أَنْتَ . أَيِ مَا جِهَتْكَ .
فَيَقُولُ الذُّبْيَانِيُّ إِنِّي كُنْتُ مُقَرَّرًا بِاللَّهِ وَحُجِّجْتُ الْبَيْتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلِي
فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زُرْتُهُ حُجَّجًا * وَمَا هَرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِدَاتِ الطَّيْرَ تَمْسَحُهَا * رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسِّنْدِ
وَقَوْلِي

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِبِيَّةً * وَهَلْ يَأْتِيَنَّ ذَوَامَّةً وَهُوَ طَائِعُ
بُحْطَبَاتٍ مِنْ لِصَافٍ وَثَبْرَةٍ * يَرِذْنَ إِلَّا سَيْرُهُنَّ تَدَافِعُ
وَلَمْ أُدْرِكِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقُومَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ بِخِلَافِهِ . وَإِنَّ اللَّهَ
نَقَدَسَتْ أَسْمَاؤُهُ عَزَّ مَلَكًا وَجَلَّ . يَنْفَرُ مَا عَظُمَ بِمَا قَلَّ . فَيَقُولُ لَا زَالَ قَوْلُهُ
عَالِيًّا يَا أَبَا سَوَادَةَ وَيَا أَبَا أُمَامَةَ وَيَا أَبَا لَيْلَى اجْعَلُوهَا سَاعَةً مُنَادِمَةً فَإِنَّ مِنْ
قَوْلِ شَخْنَا الْعَبَادِيِّ

أَيُّهَا الْقَلْبُ تَعَالَى بِدَدَنْ * إِنَّ هَمِّي فِي سَمَاعٍ وَأُذُنُ

وَشَرَابٍ خُسْرُوَانِيٍّ إِذَا * ذَاقَهُ الشَّيْخُ تَغْنَى وَأَرْجَحَنَ

وَقَالَ

وَسَمَاعٍ يَأْذُنُ الشَّيْخَ لَهُ * وَحَدِيثٍ مِثْلِ مَاذِي مُشَارٍ
فَكَيْفَ لَنَا بِأَبِي بَصِيرٍ . فَلَا نَتَمُّ الْكَلِمَةَ إِلَّا وَأَبُو بَصِيرٍ قَدْ خَمَسَهُمْ فَيُسَبِّحُونَ
اللَّهَ وَيُقَدِّسُونَهُ وَيُحَمِّدُونَهُ عَلَى أَنَّ جَمَعَ بَيْنَهُمْ . وَيَتْلُو جَمَلَ اللَّهِ بِقَائِهِ هَذِهِ
الْآيَةُ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ

فَإِذَا أَكَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ الْجَنَّةِ وَشَرَبُوا مِنْ شَرَابِهَا الَّذِي خَزَنَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ
الْمُتَّقِينَ قَالَ كَبَّ اللَّهُ أَنْفَ مُبْغِضِهِ يَا أَبَا أَمَامَةَ إِنَّكَ لَحَصِيفُ الرَّأْيِ لَيْبٌ
فَكَيْفَ حَسَنَ لَكَ لُبُّكَ أَنَّ نَقُولَ لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُذَرِّ

زَعَمَ الْهُمَامُ بَأَنَّ فَاهَا بَارِدٌ * عَذْبٌ إِذَا مَا ذُقْتَهُ قَلْتَ أَزْدَدَ
زَعَمَ الْهُمَامُ وَلَمْ أَذُقْهُ بِأَنَّهُ * يُشْفَى بِزِدِ لَثَائِهَا الْعَطَشُ الصَّدْيُ
ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِكَ الْقَوْلُ حَتَّى أَنْكَرَهُ عَلَيْكَ خَاصَّةً وَعَامَّةً . فَيَقُولُ النَّابِغَةُ بِذَكَاءٍ
وَفَهْمٍ . لَقَدْ ظَلَمْنِي مَنْ عَابَ عَلَيَّ . وَلَوْ أَنْصَفَ لَعَلِمَ أَنَّي احْتَرَزْتُ أَشَدَّ
احْتِرَازٍ . وَذَلِكَ أَنَّ النُّعْمَانَ كَانَ مُسْتَهْتَرًا بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَذْكُرَهَا فِي
شِعْرِي . فَأَدْرْتُ ذَلِكَ فِي خَلْدِي فَقُلْتُ إِنْ وَصَفْتُهَا وَصْفًا مُطْلَقًا . جَازَ أَنْ
يَكُونَ بغيرها مُعْلَقًا . وَخَشِيتُ أَنْ أَذْكُرَ أَسْمَهَا فِي النِّظْمِ فَلَا يَكُونَ ذَلِكَ
مُوَافِقًا لِلْمَلِكِ لِأَنَّ الْمُلُوكَ يَأْتِفُونَ مِنْ تَسْمِيَةِ نِسَائِهِمْ فَرَأَيْتُ أَنْ أُسْنِدَ الصِّفَةَ
إِلَيْهِ فَأَقُولُ زَعَمَ الْهُمَامُ إِذْ كُنْتُ لَوْ تَرَكْتُ ذِكْرَهُ لَظَنَّ السَّامِعُ أَنَّ صِفَتِي عَلَى
الْمُشَاهَدَةِ وَالْآيَاتِ الَّتِي جَاءَتْ بَعْدُ دَاخِلَةٌ فِي وَصْفِ الْهُمَامِ فَمَنْ تَأَمَّلَ الْمَعْنَى
وَجَدَهُ غَيْرَ مُحْتَلٍّ * وَكَيْفَ يُنْشِدُونَ وَإِذَا نَظَرْتَ رَأَيْتَ أَقْمَرَ مُشْرِقًا وَمَا بَعْدَهُ .

فيقول أرغم الله أنف شائته ينشد * وإذا نظرت * وإذا لمست * وإذا
 طغنت * وإذا نزعْتَ على الخطاب * فيقول النابغة قد يسوغُ هذا ولكنَّ
 الأجودَ أن تجعلوه إخباراً عن التكلّم لأنّ قولي زعمَ الهمام يُؤدّي معنى قولنا
 قال الهمام فهذا أسلمُ إذا كان الملكُ إنما يحكي عن نفسه * وإذا جعلتموه
 على الخطاب قبَحَ إن نسبتموه إليّ فهو منديّةٌ وإن نسبتموه إلى النعمان فهو
 إزراءٌ وتقصُّ * فيقول أيد الله الفضل بزيادة مدته * لله درك يا كوكب بني
 مرة * ولقد صحفَ عليك اهل العلم من الرواة وكيف لي بأبوي عمرو المازني
 والشيباني وأبي عبيدة وعبد الملك وغيرهم من النقلة لأسألهم كيف يروون
 وأنت شاهدٌ لتعلم أني غير المتخرّص ولا الولاغ * فلا يقرّ هذا القول في
 حذنة أبي أمانة الآ والرواة اجمعون قد أحضرهم الله القادر من غير
 مشقة نالهم * ولا كلفة في ذلك أصابتهم * فيسلمون بلطفٍ ورفقٍ * فيقول
 أعلى الله قوله من هذه الشخصُ الفردوسية * فيقولون نحن الرواة
 الذين شئت إحضارهم آنفاً * فيقول لا إله الا الله مكوّناً مدوّناً * وسبحان
 الله باعثاً وارثاً * وتبارك الله قادراً لا غادراً * كيف تروون أيها المرحومون
 قول النابغة في الدالية * وإذا نظرت * وإذا لمست * وإذا طغنت * وإذا نزعْتَ *
 أفتح التاء ام بضمها * فيقولون بفتحها * فيقول هذا شيخنا ابو أمانة يختار
 الضمَّ ويخبرُ أنه حكاة عن النعمان * فيقولون هو كما جاء في الكتاب الكريم
 وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ * فيقول ثبت الله كلمته على التوفيق
 مَضَى الكلامُ في هذا يا ابا أمانة * فأنشدنا كلمتك التي اولها
 أَلِمَّا عَلَى الْمَطُورَةِ الْمُتَأَبِّدَةِ * أَقَامَتْ بِهَا فِي الْمَرْبَعِ الْمُتَجَرِّدَةِ

مُضْمَخَةٌ بِالْمِسْكِ مَحْضُوبَةُ الشَّوَى * بَدْرٌ وَيَا قُوتٌ لَهَا مُتَقَلِّدَةٌ
كَأَنَّ ثَنَائَهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهَا * مُجَاجَةٌ نَحْلٍ فِي كَيْتٍ مُبْرَدَةٍ
لِيَقْرَرْ بِهَا النُّعْمَانُ عَيْنًا فَانَهَا * لَهُ نِعْمَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ مُجَدَّدَةٌ
فَيَقُولُ أَبُو أَمَامَةَ مَا أَذْكَرُ أَنِّي سَلَكَتُ هَذَا الْقَرِيَّ قَطُّ * فَيَقُولُ مَوْلَايَ
الشَّيْخُ زَيْنَ اللَّهِ أَيَّامُهُ بَيَقَانُهُ إِنَّ ذَلِكَ لَعَجَبٌ فَمَنْ الَّذِي تَطَوَّعَ فَتَنْسِبَهَا إِلَيْكَ *
فَيَقُولُ إِنَّهَا لَمْ تُنْسَبْ إِلَيَّ عَلَى سَبِيلِ التَّطَوُّعِ . وَلَكِنْ عَلَى مَعْنَى الْغُلَطِ وَالتَّوَهُّمِ
وَلَعَلَّهَا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ . فَيَقُولُ نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ صَحْبَنِي شَابٌّ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ وَنَحْنُ نُرِيدُ الْحِيرَةَ فَأَنْشَدَنِي هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِنَفْسِهِ وَذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ
ثَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ وَصَادَفَ قُدُومُهُ شِكَاةً مِنَ النُّعْمَانِ فَلَمْ يَصِلْ بِهَا إِلَيْهِ * فَيَقُولُ
نَابِغَةُ بَنِي ذُبْيَانَ مَا أَجْدَرَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ . وَيَقُولُ الشَّيْخُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مَثُوبَةً
الْمُتَّقِينَ لِنَابِغَةَ بَنِي جَعْدَةَ يَا أَبَا لَيْلَى أَنْشَدْنَا كَلِمَتَكَ الَّتِي عَلَى الشَّيْنِ الَّتِي نَقُولُ فِيهَا
وَلَقَدْ أَغْدُو بِشَرْبِ أَثْفٍ * قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْأَرْضِ رَبَّشٌ
مَعَنَا زِقٌّ إِلَى سَهْمَةٍ * تَسْقُ الْأَكَالَ مِنْ رَطْبٍ وَهَشٍّ
فَنَزَلْنَا بِمَالِيعٍ مُقْفِرٍ * مَسَّهُ طَلٌّ مِنَ الدَّجَنِ وَرَشٍّ
وَلَدَيْنَا قِنَةٌ مُسْمِعَةٌ * ضَخْمَةُ الْأَرْدَافِ مِنْ غَيْرِ نَقَشٍ
وَإِذَا نَحْنُ بِأَجَلٍ نَافِرٍ * وَنَعَامٌ خِيطُهُ مِثْلُ الْحَبَشِ
فَحَمَلْنَا مَا هَنَا يَنْصَفُنَا * فَوْقَ يَعْبُوبٍ مِنَ الْخَيْلِ أَجَشٍّ
نَمُّ قُلْنَا دُونَكَ الصَّيْدَ بِهِ * تُدْرِكُ الْمَحْبُوبَ مِنَّا وَتَعَشُّ
فَأَتَانَا بِشُبُوبٍ نَاشِطٍ * وَظَلِيمٍ مَعَهُ أُمٌّ خَشَشٍ
فَأَشْتَوَيْنَا مِنْ غَرِيضٍ طَيِّبٍ * غَيْرِ مَمْنُونٍ وَأَبْنَا بَغَبَشٍ

فيقول نابتة بني جعدة ما جعلتُ الشينَ قطُّ رويًّا وفي هذا الشعر ألفاظٌ لم
أسمعَ بها قطُّ * ربش وسُهْمَة وخشش * فيقول مولاي الشيخ الأريب
المُغْرَم بِالْعِلْمِ يَا أَبَا لَيْلَى لَقَدْ طَالَ عَهْدُكَ بِالْفَظِّ وَالْفَصْحَاءِ وَشَغَلَكَ شَرَابُ مَا
جَاءَ تَكَ بِمِثْلِهِ بَابِلُ وَلَا أَذْرَعَاتُ وَتَتَكَ لُحُومُ الطَّيْرِ الرَّاتِعَةِ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ
فَنَسِيتَ مَا كُنْتَ عَرَفْتَ * وَلَا مَلَامَةٌ إِذَا نَسِيتَ ذَلِكَ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهُون * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِينُونَ *
لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ * أَمَا رَبُّشَ فَمَنْ قَوْلُهُمْ أَرْضُ رَبِّشَاءِ إِذَا
ظَهَرَتْ فِيهَا قِطْعٌ مِنَ النَّبَاتِ وَكَأَنَّهَا مَقْلُوبَةٌ عَنْ بَرِّشَاءِ * وَأَمَا السُّهْمَةُ فَشَبِيهَةٌ
بِالسُّفْرَةِ تُتَّخَذُ مِنَ الْخُوصِ * وَأَمَا خَشَشَ فَإِنْ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ ذَكَرَ فِي كِتَابِ
الْحَاءِ أَنَّ الْخَشَشَ وَلَدُ الظَّيْمَةِ * فَكَيْفَ تُشَدُّ قَوْلُكَ

وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا * صَحَاحًا وَلَا مُسْتَنْكَرًا أَنْ تُعْقَرَا
أَنْقُولَ وَلَا مُسْتَنْكَرًا أَمْ وَلَا مُسْتَنْكَرٍ * فيقول الجعديُّ بِلِ مُسْتَنْكَرًا * فيقول
الشيخُ فَإِنْ أَنْشَدَ مُنْشِدُ مُسْتَنْكَرٍ مَا تَصْنَعُ بِهِ * فيقول أَزْجُرُهُ وَأَزْبُرُهُ * نَطَقَ
بِأَمْرِ لَا يَخْبُرُهُ * فيقول الشيخ طَوَّلَ اللَّهُ لَهُ أَمَدَ الْبَقَاءِ إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ * مَا أَرَى سَيِّبِيَّهِ إِلَّا وَهَمَ فِي هَذَا أَلَيْتَ لِأَنَّ أَبَا لَيْلَى أَدْرَكَ
جَاهِلِيَّةً وَإِسْلَامًا * وَغُذِيَ بِالْفَصَاحَةِ غُلَامًا * وَيُنْشِئُنِي إِلَى أَعْشَى قَيْسٍ فيقول
يَا أَبَا بَصِيرٍ أَنْشَدْنَا قَوْلَكَ

أَمِنْ قِتْلَةٍ بِالْأَنْقَا * ءِ دَارٍ غَيْرُ مَحْلُولَةٍ
كَأَنَّ لَمْ تَصْحَبَ الْحَيَّ * بِهَا يَبْضَاءُ عَطْبُولَةٌ
أَنَاءَةٌ يُنْزِلُ الْقَوْسَى * مِنْهَا مَنْظَرٌ هَوْلَةٌ

وما صَبَاءُ مِنْ عَانَةٍ م فِي الذَّرَاعِ مَحْمُولَةٌ
تَوَلَّى كَرَمَهَا أَصْهَبُ م يَسْقِيهِ وَيَنْدُو لَهُ
ثَوَّتَ فِي الْحَرَسِ أَعْوَامًا * وَجَاءَتْ وَهِيَ مَقْتُولَةٌ
بِمَاءِ الْمَزْنَةِ الْفَرَّاءِ * رَاحَتْ وَهِيَ مَشْمُولَةٌ
بِأَشْيِ مِنْكَ لِلظَّمَا * ن لو أَنَّكَ مَبْدُولَةٌ

فيقول اعشَى قَيْسَ مَا هَذِهِ مَا صَدَرَ عَنِّي وَإِنَّكَ مِنْذُ الْيَوْمِ لَمْ وَلَعْ بِالْمَنْحُولَاتِ *
وَيَمُرُّ رَفٌّ مِنْ إَوَزِ الْجَنَّةِ فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى تِلْكَ الرَّوْضَةِ وَيَقِفَ وَقُوفَ
مُنْتَظَرٍ لِأَمْرٍ * وَمِنْ شَأْنِ طَيْرِ الْجَنَّةِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَيَقُولُ مَا شَأْنُكُنَّ * فَيَقْلُنَ
أَلْهَمْنَا أَنْ نَسْقُطَ فِي هَذِهِ الرَّوْضَةِ فَنُغْنِيَ لِمَنْ فِيهَا مِنْ شَرَبٍ * فَيَقُولُ عَلَى
بَرَكَاتِهِ اللَّهُ الْقَدِيرِ * فَيَتَفَضَّلُ فَيَصِرْنَ جَوَارِي كَوَاعِبَ يَرْفُلْنَ فِي وَشْيِ الْجَنَّةِ .
وَبِأَيْدِيهِنَّ الْمَزَاهِرِ وَأَنْوَاعُ مَا يُلْتَمَسُ بِهِ الْمَلَاهِي فَيَعَجَبُ وَحُقُّ لَهُ الْعَجَبُ * وَلَيْسَ
ذَلِكَ بِبَدِيعٍ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ * وَعَزَّتْ كَلِمَتُهُ * وَسَبَّغَتْ عَلَى الْعَالَمِ
نِعْمَتُهُ * وَوَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ * وَوَقَعَتْ بِالْكَافِرِ نِقْمَتُهُ * فَيَقُولُ لِإِحْدَاهُنَّ
عَلَى سَبِيلِ الْإِمْتِحَانِ أَعْمَلِي قَوْلَ أَبِي أَمَامَةٍ وَهُوَ هَذَا الْقَاعِدُ

أَمِنْ آلِ مِيَّةٍ رَائِحٌ أَوْ مُقْتَدٍ * عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ

ثَقِيلًا أَوَّلُ * فَتَصْنَعُهُ فَتَجِيءُ بِهِ مُطْرَبًا * وَفِي أَعْضَاءِ السَّامِعِ مُتَسَرِّبًا * وَلَوْ
نُحِتَ صَنْمٌ مِنْ أَحْجَارٍ * أَوْ دَفَّ أَشْرَعًا عِنْدَ النَّجَّارِ * ثُمَّ سَمِعَ ذَلِكَ الصَّوْتَ
لَرَقَصَ * وَإِنْ كَانَ مُتَعَالِيًا هَبْطَ وَلَمْ يُرَاعِ أَنْ يُوقَصَ * فَيَرِدُ عَلَيْهِ أَوْرَدَ اللَّهِ قَلْبَهُ
الْحَابَّ زَوْلُ * تَعَجُّزُ عَنْهُ الْحَيْلُ وَالْحَوْلُ * فَيَقُولُ هَلُمَّ خَفِيفَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلُ *
فَتَنْبَعِثُ فِيهِ بِنِّمٍ لَوْ سَمِعَهُ الْفَرِيضُ * لِأَقْرَأَنَّ مَا تَرَنَّمُ بِهِ مَرِيضُ * فَاذَا

أَجَادَتْهُ * وَأَعْطَتْهُ الْمِهْرَةَ وَزَادَتْهُ * قَالَ عَلَيْكَ بِالثَقِيلِ الثَّانِي * مَا بَيْنَ مِثَالِكَ
وَالثَّانِي * فَنَأْتِي بِهِ عَلَى قَرِيٍّ لَوْ سَمِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ * لَقَرَنَ أَغْنَى بِدُيُوحٍ
إِلَى هَدِيرِ ذِي الْمِشْفَرِ * فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ كَلَّمَا كُشِفَتِ الْقُدْرَةُ
بَدَتْ لَهَا عَجَائِبُ * لَا تُثَبِّتُ لَهَا النِّجَابُ * فَصِيرِي إِلَى خَفِيفِ الثَّقِيلِ الثَّانِي
فَانِكَ لَمُجِيدَةٍ مُحْسِنَةٍ * تُطْرَدُ بِغِنَائِكَ السِّنَةِ * فَإِذَا فَعَلْتَ مَا أَمَرَ بِهِ أَتَتْ
بِالْبُرْحَيْنِ * وَقَالَتْ لِلْأَنْفُسِ أَلَا تَمْرَحِينَ * ثُمَّ يَقْتَرِحُ عَلَيْهَا الرَّمْلَ وَخَفِيفَهُ *
وَأَخَاهُ الْمَرْجَ وَذَفِيفَهُ * وَهَذِهِ الْأَلْحَانُ الثَّمَانِيَّةُ * لِلأُذُنِ تَمْنِيهَا الْمَانِيَّةُ * فَإِذَا تَيَقَّنَ لَهَا
حَدَاقَةٌ * وَعَرَفَ مِنْهَا بِالْعُودِ لَبَاقَةً * هَلَّلَ وَكَبَّرَ * وَأَطَالَ حَمْدَ رَبِّهِ وَاعْتَبَرَ * وَقَالَ
وَيَحْكُ أَلَمْ تَكُونِي السَّاعَةَ إِوْزَةً طَائِرَةً * وَاللَّهُ خَلَقَكَ مَهْدِيَّةً لِحَاطِرَةٍ * فَمَنْ
إِنَّا لَكَ هَذَا الْعِلْمُ * كَأَنَّكَ لَجَذَلِ النَّفْسِ خِلْمُ * لَوْ نَشَأْتَ بَيْنَ مَعْبَدٍ وَأَبْنِ
سُرَيْجٍ * لَمَا هَجَّتِ السَّمَاعُ بِهَذَا الْهَيْجِ * فَكَيْفَ تَقْضَتْ بَلَاءَ الْإِوْزِ * وَهَزَزَتْ إِلَى
الطَّرَبِ أَشَدَّ الْهَزِّ * فَتَقُولُ وَمَا الَّذِي رَأَيْتَ مِنْ قُدْرَةِ بَارِئِكَ إِنَّكَ عَلَى سَيْفِ
بَحْرِ * لَا يَدْرَكَ لَهُ عِبَرُ * سُبْحَانَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ

فَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ مَرَّ شَابٌّ فِي يَدِهِ مِخْجَنٌ يَاقُوتُ * مَلَكُهُ بِالْحُكْمِ
الْمَوْقُوتِ * فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُونَ مَنْ أَنْتَ فَيَقُولُ أَنَا لَيْدٌ بْنُ رَيْعَةَ بْنِ
مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ * فَيَقُولُونَ أَكْرَمْتَ أَكْرَمْتَ * لَوْ قُلْتَ لَيْدٌ
وَسَكَّتْ * لَشَهَرْتَ بِأَسْمِكَ وَإِنْ صَمَتَ * فَمَا بِالْكَ فِي مَغْفِرَةِ رَبِّكَ * فَيَقُولُ أَنَا
بِحَمْدِ اللَّهِ فِي عَيْشٍ قَصَرَ أَنْ يَصِفَهُ الْوَاصِفُونَ * وَلَدَيَّ نَوَاصِفٌ وَمُنْصِفُونَ *
لَا هَرَمَ وَلَا بَرَمَ * فَيَقُولُ الشَّيْخُ تَبَارَكَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ * وَمَنْ لَا تُدْرِكُ يَقِينُهُ
الْحُدُوسُ * كَأَنَّكَ لَمْ تَقُلْ فِي الدَّارِ الْفَانِيَةِ

وَلَقَدْ سَمِيتُ مِنْ الْحَيَاةِ وَطَوَّلَهَا * وَسُئِلَ هَذَا النَّاسَ كَيْفَ لَيْدُ
وَلَمْ تَقَهُ بِقَوْلِكَ

فَمَتَى أَهْلِكَ فَلَا أَحْفَلُهُ * بِجَلِي الْآنَ مِنَ الْعَيْشِ يَجَلُ
مِنْ حَيَاةٍ قَدْ مَلَلْنَا طَوَّلَهَا * وَجَدِيرُ طُولُ عَيْشٍ أَنْ يُمَلَّ
فَأَنْشَدْنَا مِيمَتِكَ الْمُعَلَّقَةَ * فيقول هيئات إني تركت الشعر في الدار الخادعة
ولن أعود إليه في الدار الآخرة * وقد عوّضت ما هو خير وأبر * فيقول
أخبرني عن قولك

تَرَاكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا * أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النُّفُوسِ حِمَامُهَا
هل اردت ببعض معنى كل * فيقول لبيد كلاً * إنما أردت نفسي وهذا كما
نقول للرجل إذا ذهب مالك أعطاك بعض الناس مالا وأنت تعني نفسك في
الحقيقة * وظاهر الكلام واقع على كل إنسان وعلى كل فرقة تكون بعضاً
للناس. فيقول لا فتى خصمه مفحماً أخبرني عن قولك أو يرتبط هل مقصدك
إذا لم أرضها أو لم يرتبط أم غرضك أترك المنازل أو يرتبط فيكون يرتبط
كالحمول على قولك تَرَاكَ أَمَكْنَةً * فيقول لبيد الوجه الأول أردت . فيقول
أَعْظَمَ اللَّهُ حَظَّهُ فِي الثَّوَابِ فَمَا مَغْزَاكَ فِي قَوْلِكَ

وَصَبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ * بِمُوتَرٍ تَأْتَالُهُ إِبَاهُمَا
فان الناس يروون هذا البيت على وجهين منهم من ينشده تأتاله يجعله نقتله
من آل الشيء يؤوله إذا ساسه * ومنهم من ينشد تأتاله من الإتيان * فيقول
ليد كلا الوجهين يحتمله البيت * فيقول أرغم الله حاسده إن أبا علي الفارسي
كان يدعي في هذا البيت أنه مثل قولهم استحي استحي على مذهب الخليل

وَسَيَبُويهِ لَأَنَّهُمَا يَرَيَانِ أَنَّ قَوْلَهُمْ اسْتَحْيَتْهُمَا جَاءَ عَلَى قَوْلِهِمْ اسْتَحْيَا كَمَا أَنَّ
اسْتَقَمَّتْ عَلَى اسْتِقَامٍ وَهَذَا مَذْهَبُ ظَرِيفٍ لِأَنَّهُ يُعْتَقَدُ أَنَّ تَأْتِي مَاخُودَةٌ مِنْ
أَوْى كَأَنَّهُ بُنِيَ مِنْهَا افْعَلُ فَقِيلَ ائْتَايَا فَأَعْلَتْ الْوَاوُ كَمَا تُعْلُ فِي قَوْلِنَا اعْتَانَ
مِنَ الْعَوْنِ وَاقْتَالَ مِنَ الْقَوْلِ . ثُمَّ قِيلَ ائْتَيْتُ فَحُذِفَتِ الْآلِفُ كَمَا يُقَالُ اقْتَلْتُ
ثُمَّ قِيلَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ يَأْتِي بِالْحَذْفِ كَمَا قِيلَ يَسْتَحْيَا * قِيْقُولُ لِيَيْدُ مُعْرِضٌ لَعَنَ
لَمْ يَعْنِهِ * الْأَمْرُ أَيْسَرُ مِمَّا ظَنَّ هَذَا الْمُتَكَلِّفُ * وَيَقُولُ لِيَيْدُ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا
بَصِيرٍ بَعْدَ إِقْرَارِكَ بِمَا تَعَلَّمْتَ غُفِرَ لَكَ وَحَصَلَتْ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ * فَيَقُولُ مَوْلَايَ
الْشَيْخُ مُتَكَلِّمًا عَنِ الْأَعْمَى كَأَنَّكَ يَا أَبَا عَقِيلٍ تَعْنِي قَوْلُهُ

وَأَشْرَبُ بِالرَّيْفِ حَتَّى يُقَا * لَقَدْ طَالَ بِالرَّيْفِ مَا قَدْ دَجَنَ
صَرِيفِيَّةً طَيِّبًا طَعْمُهَا * تُصَفِّقُ مَا بَيْنَ كُؤُبٍ وَدَنَ
وَأَقَرَّرْتُ عَيْنِي مِنَ الْغَانِيَا * تِ إِمَّا نِكَاحًا وَامَّا أَرْزَ
وَقَوْلُهُ

فِيَتْ الْحَلِيفَةَ مِنْ بَعْلِهَا * وَسَيِّدَتِيَّ وَمُسْتَادَهَا

وَقَوْلُهُ

فَظَلَلْتُ أَرْعَاهَا وَظَلَّ يَحُوطُهَا * حَتَّى دَنَوْتُ إِذِ الظَّلَامُ دَنَا لَهَا
فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنِهِ عَنْ شَأْنِهِ * فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَالَهَا
وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا رُوي عَنْهُ * فَلَا يَحِلُّو مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَالَهُ
تَحْسِينًا لِلْكَلَامِ عَلَى مَذْهَبِ الشُّعْرَاءِ * وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ فَعْلُهُ فَعْفَرُ لَهُ * قُلْ
يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ

وَيَقُولُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا *
وَيَقُولُ رَفَعَ اللَّهُ صَوْتَهُ لِنَابغةِ بَنِي جَعْدَةَ يَا أَبَا لَيْلَى إِنِّي لَا أُسْتَحْسِنُ قَوْلَكَ

طَبِيبُ النَّشْرِ وَالْبُدَاهَةِ وَال * عَلَاتٍ عِنْدَ الرُّقَادِ وَالنَّسِيمِ

كَأَنَّ فَاهَا إِذَا تَبَّهَتْ مِنْ * طِيبِ مَشَمٍّ وَحُسْنِ مُبْتَسِمِ

يُسْنُ بِالضَّرِيزِ مِنْ بَرَأَقِشٍ أَوْ * هَيْلَانَ أَوْ ضَامِرٍ مِنَ الْعُتَمِ

رُكُزٍ فِي السَّامِ وَالزَّيْبِ أَقَا * حَيْ كَثِيبٍ تَعْلُ بِالرَّهْمِ

بِمَاءٍ مَزْنٍ مِنْ مَاءٍ دَوْمَةٍ قَدْ * جُرَّدَ فِي لَيْلِ شَمَالٍ شَبِمْ

شَجَّتْ بِهِ قَرَقَفٌ مِنَ الرَّاحِ إِسْدُ * فَنَطُ عُقَارٍ قَلِيلَةُ النَّدَمِ

أَلْقَى فِيهَا فَلْجَانٍ مِنْ مِسْكِ دَا * رِينَ وَفَلْجٍ مِنْ فُلْفُلٍ ضَرَمِ

رُدَّتْ إِلَى أَكْلَفِ الْمَنَاقِبِ مَرَّ * سَوْمٍ مُقِيمٍ فِي الطَّيْنِ مُحْتَدِمِ

جَوْنٍ كَجَوْرِ الْحِمَارِ جَرَّدَهُ أَل * يَنْطَارُ لَا نَاقِسٍ وَلَا هَزَمِ

تَهْدِرُ فِيهِ وَسَاوَرَتُهُ كَمَا * رُجِعَ هَذَرٌ مِنْ مُصْعَبٍ قَطَمِ

ابن طيب هذه الموصوفة من طيب من تشاهده من الأتراب العرب * كلاً

والله أين الأهل من العرب * وأين فوها المذكر * من أفواه ما ولب إليها

المذكر * إنها تفضل على تلك فضل الدرّة المختزنة على الحصاة الملقاة *
والخيرات الملتصقة على الأعراض المتقاة * ما سامك أيها الرجل وزيبك * ما

حسن في العاجلة حبيبك * وإب تقرأ يفتقر إلى قضيب البشام * ليحشم

حليفه بعض الإحشام * لولا أنه ضري بالخبر ما افتقر إلى ضرو مطلوب *
أو غصن من العتم مجلوب * وما الماء الذي وصفته من دومة * وغيره ينافي

اللومة * أليس هو إن أقام أجن * ولا يدوم للماكت إذا دجن * وإن فقد

بَرَدَ الشَّمَالُ * رَجَعَ كَغَيْرِهِ مِنَ السَّمَلِ * تُلْقِي النِّسْرَ فِيهِ الْهَابَةَ * وَتَشْبُهُ الْفَرَاءُ
الشَّابَّةُ * وَالْفَرَاءُ الْمَاهِجَةُ ذَاتُ السَّرَابِ * وَمَا قَرَقَفْتُكَ هَذِهِ الْمَشْجُوجَةُ * وَلَوْ
أَنَّهَا لِلشَّرْبَةِ مَحْجُوجَةٌ * قَرُبْتَ مِنْ حَاجَتِكَ فَلَا تُنْطُ * لَا كَانَتْ الْفَيْهَجُ وَلَا
الْإِسْفَنْطُ * طَالَمَا ثَمَلْتَ فِي رُفْقَتِكَ فَنَدِمْتَ * وَأَنْفَقْتَ مَا تَمْلِكُ فَعَدِمْتَ *
مَا عُقَارُكَ وَمَا فَلَجَاكَ * زَالَتْ عَنْ مَقْلَتِكَ دُجَاكَ * وَلَوْ دَخَلَ مِسْكُ دَارِينَ *
جَنَّةَ رَبِّنَا الْمَوْهُوبَةِ لَغَيْرِ الْمُمَارِينِ * لَعُدَّ فِي تَرَاهِيهَا الذِّفْرِ كَصَيْقِ الْمَقْتُولِ * أَوْ
دَنَسَ قَدَمٍ مَبْتُولٍ * زَعَمْتَ أَنَّهَا تُطَيَّبُ بِالْقُلُقُلِ * وَشَبَّهَا غَيْرُكَ بِنَسِيمِ الْقَرْنَقُلِ *
إِنَّ فِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ لَنَشْرًا * لَا يَزِيدُ عَلَى نَشْرِ الْفَانِيَةِ عَشْرًا * وَلَكِنْ يَشْفُ
بَعْدَ لَا يُذْرِكُ * لَيْسَ وَرَاءَهُ مَثْرَكُ * نَزَاهَةُ لِهَذِهِ الْقَهْوَةِ أَنْ تُدْخَرَ فِي
أَكْلَفِ مَنَاقِبِ * مَنْ حَفِظَهُ عُدَّ النَّاكِبِ * أَصْبَحَ بَطِينُهَا مَرْسُومًا * وَصَنَعَ
فِيهِ الْمُتَرَبِّصُ وَسُومًا * فَهُوَ جَوْزٌ كَجَوْزِ الْحِمَارِ * لَا سَلَمَ ذُخْرًا لِلْخِمَارِ * لَيْسَ
بِنَاقِسٍ وَلَكِنْ مَنقُوسٌ * ذَمُّهُ الْمُتَحَنِّفُ وَمَنْ فَنَاءَ وَهُوَ الْقُوسُ * تَهْدِرُ فِيهِ الصَّبَاءُ
الْمُعْتَصِرَةُ وَهِيَ فِي قُرْبِ تِلَاجٍ * كَالسَّقَابِ الْمَوْضُوعَةِ بَغِيرِ إِخْدَاجٍ * فَإِذَا وَصَلَتْ
سِنَّ الْبَازِلِ بَطَّلَ الْهَدِيرُ * وَأَدَارَاهَا فِي الْكَأْسِ مُدِيرُ * وَيَخْطُرُ لَهُ جَعَلَ اللَّهُ
الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ مَرْبُوبًا * وَوَدَّهُ فِي الْأَفْقَةِ مَشْبُوبًا * غَنَاءُ الْقِيَانِ بِالْقُسْطِ
وَمَدِينَةُ السَّلَامِ . وَيَذْكُرُ تَرْجِيْعَهُنَّ بِمِيمَةِ الْمُحَبَّلِ السَّعْدِيِّ . فَتَنْدَفِعُ تِلْكَ الْجَوَارِي
الَّتِي نَقَلْتُهُنَّ الْقُدْرَةَ مِنْ خَلْقِ الطَّيْرِ الْلاَقِطَةِ * إِلَى خَلْقِ حُورٍ غَيْرِ مُتْسَاقِطَةٍ *
تُلَحِّنُ قَوْلَ الْمُحَبَّلِ السَّعْدِيِّ

ذَكَرَ الرَّبَابَ وَذَكَرَهَا سَقْمُ * وَصَبَاً وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَاً عَزْمُ
وَإِذَا أَلَمَ خَيَالُهَا طَرِفَتْ * عَيْنِي فَمَاءُ شُؤْنِهَا سَجْمُ

كاللؤلؤ المسجور توبع في * سلك النظام فخانه النظم
 فلا يمر حرف ولا حركة إلا ويوقع مسرة لو عدلت بمسرات أهل العاجلة
 منذ خلق الله آدم إلى أن طوى ذريته من الأرض لكانت الزائدة على ذلك
 زيادة اللجج المتوج على دمنة الطفل * والهضب الشاخ على الهباء المتفضة
 من الكفل * ويقول لندمائنه ألا تسمعون إلى قول السعدي

ونقول عاذلتني وليس لها * بغد ولا ما بعده علم
 إن الثواء هو الخلود وإن * المرء يكرُب يومه العدم
 ولئن بنيت لي المشقر في * عنقاء تقصر دونها العضم
 لتُنقبن عني المنية إن * م الله ليس كحكمه حكم
 فيقول إنه المسكين قال هذه الآيات وبنو آدم في دار المحن والبلاء *
 يقبضون من الشدائد على السلاء * والوالدة تحاف المنية على الولد * ولا يزال
 رعبها في الخلد * والفقر يرهب ويثقي * والمال يطلب ويستبقى * والسغب
 موجود والظماء * والكمة معروف والكماء * ولم يكف للغير عنان * ولا
 سكنت بالعمو الجنان * فالحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور
 شكور * الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها
 لغوب * فتبارك الله القدوس نقل هؤلاء المسلمات من زبي ربات الأجنحة *
 إلى زبي ربات الأكفال المترجحة * ثم ألهمن بالحكمة حفظ أشعار لم تمرز
 قبل بمسامعهن فجئن بها متقنة * محمولة على الطرائق ملحنة * مصيبة في لحن
 الفناء * منزهة عن لحن الهجاء * ولقد كانت الجارية في الدار العاجلة اذا
 تفرست فيها النجاة وأحضرت لها الملحنة لتلقي إليها ما تعرف من ثقل

وخفيف * وتأخذها بمأخذٍ غيرِ ذفيف * تُقيمُ معها الشهرَ كَرِيْتًا * قبلَ أنْ
تُلْقَنَ كَذِبًا حَبْرِيْتًا * يَتَا من الغزلِ أو يَتَيْن * ثم تُعطى المائة أو المائتين *
فَسُبْحَانَ القادرِ على كلِّ عزيز * والمميزِ بفضلهِ كلِّ مزيـز * ويقولُ نابغةُ بني
جَعْدَةَ وهو جالسٌ يَستمعُ يا أبا بصيرٍ أهذهِ الرَّبابُ التي ذكرها السَّعْدِيُّ هي
رَبَابُكَ التي ذكرتها في قولك

بِعاصيِ العواذِلِ طَلَقِ اليَدَيْنِ م يُعْطِي الجَزِيلَ وَيُرْخِي الإِزارا
فَمَا نَطَقَ إِلَيْكَ حَتَّى مَلَأَ * تَ كُوبَ الرَّبابِ لَهُ فَاسْتَدَارَا
إِذَا اُنْكَبَّ أَزْهَرُ بَيْنَ السُّقَاةِ * تَرَامَوْا بِهِ غَرْبًا أَوْ نُضَارَا
فَيَقُولُ أَبُو بَصِيرٍ قَدْ طَالَ عَمْرُكَ يَا أبا لَيْلَى وَأَحْسَبُكَ أَصَابَكَ الْفَنَدَ فَبَقِيَتْ
عَلَى فَنَدِكَ إِلَى الْيَوْمِ * أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللّوَاقِي يُسَمِّنُ بِالرَّبَابِ أَكْثَرَ مَنْ أَنْ
يُحْصَيْنَ أَفْظَنُ أَنَّ الرَّبابَ هَذِهِ هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا الْقَائِلُ

مَا بَالُ قَوْمِكَ يَا رَبَابُ * خَزُرًا كَأَنَّهُمْ غَضَابُ
غَارُوا عَلَيْكَ وَكَيْفَ ذَا * لَكَ وَدُونَكَ الْحَرْقُ الْيَبَابُ

أو التي ذكرها امرؤ القيس في قوله

دَارٌ لَهْنَدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرَّتْنِي * وَلَيْسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ

وَلَعَلَّ أُمَّهُ أُمُّ الرَّبابِ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ

وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبابِ بِمَأْسَلِ

فَيَقُولُ نَابغةُ بني جَعْدَةَ أَتَكَلَّمُنِي بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ يَا خَلِيعَ بَنِي ضُبَيْعَةَ وَقَدْ
مُتَّ كَافِرًا * وَأَقْرَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ بِالْفَاحِشَةِ * وَأَنَا لَقِيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَنْشَدْتُهُ كَلِمَتِي الَّتِي أَقُولُ فِيهَا

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَّاؤُنَا * وَإِنَّا لَنَبْنِي فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا
 فَقَالَ إِلَىٰ إِيْن يَا أَبَا بَلِيْلٍ * فَقُلْتُ إِلَى الْجَنَّةِ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ * فَقَالَ لَا يَفْضُضُ
 اللَّهُ فَالَكَ * أَغْرَكَ أَنْ عَدَّكَ بَعْضُ الْجَهْلَالِ رَابِعَ الشُّعْرَاءِ الْأَرْبَعَةِ * وَكَذَبَ
 مُفْضِلُكَ وَإِنِّي لَأَطْوَلُ مِنْكَ تَقْسًا وَأَكْثَرُ تَصَرُّفًا وَلَقَدْ بَلَغْتُ بَعْدَ الْبُيُوتِ مَا
 لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ قَبْلِي وَأَنْتَ لَا هِ بِغَفَارَتِكَ تَقْتَرِي عَلَى كِرَائِمِ قَوْمِكَ
 وَإِنْ صَدَقْتَ فَخَزِيًّا لَكَ وَلِمُقَارِكَ . وَلَقَدْ وَفَّقْتَ الْهَوَازِنِيَّةَ فِي تَحْلِيَّتِكَ عَاشَرْتَ
 مِنْكَ النَّاسِجَ عَشِيَّ فَطَافَ الْأَحْوِيَّةَ عَلَى الْعِظَامِ الْمُنْتَبِذَةِ وَحَوَّصَ عَلَى انْتِبَاطِ
 الْأَجْدَاثِ الْمُنْفَرِدَةِ * فَيَغْضَبُ أَبُو بَصِيرٍ فَيَقُولُ أَتَقُولُ هَذَا وَإِنَّ بَيْتًا مِمَّا
 بَنَيْتُ لِيُعْدَلَ بِمِائَةِ مِنْ بَنَاتِكَ * وَإِنْ أَسْهَبْتَ فِي مَنْطِقِكَ فَإِنَّ الْمُسْهَبَ كَحَاطِبِ
 اللَّيْلِ * وَإِنِّي لَنِي الْجُرْثُومَةَ مِنْ رِيْبَةِ الْفَرَسِ وَإِنَّكَ لَمِنْ بَنِي جَعْدَةَ * وَهَلْ
 جَعْدَةُ إِلَّا رَائِدَةُ ظَلِيمٍ نَفُورٍ * أَتُعَيِّرُنِي مَدْحَ الْمُلُوكِ وَلَوْ قَدَّرْتَ يَا جَاهِلُ عَلَى
 ذَلِكَ لَهَجَرْتَ إِلَيْهِ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ * وَلَكِنَّكَ خُلِقْتَ جَبَانًا هِدَانًا * لَا تُذَلِّجُ
 فِي الظُّلْمَاءِ الدَّاجِيَةَ * وَلَا تُهَجِّرُ فِي الْوَدِيقَةِ الصَّاخِدَةَ * وَذَكَرْتَ لِي طَلَاقَ
 الْهَوَازِنِيَّةِ وَلَعَلَّهَا بَانَتْ عَنِّي مُسِرَّةَ الْكَمَدِ وَالطَّلَاقُ لَيْسَ بِمُكْرٍ لِلسُّوقِ وَلَا
 لِلْمُلُوكِ * فَيَقُولُ الْجَعْدِيُّ أَسْكُتْ يَا ضُلَّ بَنَ ضُلٍّ فَأُقْسِمُ أَنَّ دُخُولَكَ الْجَنَّةَ
 مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَلَكِنَّ الْأَقْضِيَّةَ جَرَتْ كَمَا شَاءَ اللَّهُ * لَحَقُّكَ أَنْ تَكُونَ فِي
 الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَقَدْ صَلَّى بِهَا مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ وَلَوْ جَازَ الْغَلَطُ عَلَى
 رَبِّ الْعِزَّةِ لَقُلْتُ إِنَّكَ غَلِطَ بِكَ * أَلَسْتُ الْقَائِلُ

فَدَخَلْتُ إِذَا نَامَ الرِّقِ * ب فَبِتْ دُونَ ثِيَابِهَا

حَتَّى إِذَا مَا اسْتَرَسَلْتُ * لِلنَّوْمِ بَعْدَ لِبَاسِهَا

قَسَمْتُهَا نِصْفَيْنِ كُلُّ مِ مَسْوَدٍ يُرْمَى بِهَا
فَنَنَيْتُ جِيدَ غَرِيرَةٍ * وَلَمَسْتُ بَطْنَ حَقَابِهَا
كَالْحُقَّةِ الصَّفْرَاءِ صَا * كُ عَيْرُهَا بِمَلَاهَا
وَإِذَا لَهَا تَامُورَةٌ * مَرْفُوعَةٌ لِشَرَابِهَا

وَأَسْتَقَلَّلْتُ بَنِي جَعْدَةَ وَلَيَوْمٌ مِنْ أَيَّامِهِمْ يَرْجَحُ بِمَسَاعِي قَوْمِكَ * وَزَعَمْتَنِي
جَبَانًا وَكَذَبْتَ * لَأَنَا أَشْجَعُ مِنْكَ وَمَنْ أَيْكَ وَأَصْبَرُ عَلَى إِدْلَاجِ الْمَظْلَمَةِ ذَاتِ
الْأَرِيْزِ وَأَشَدُّ إِتْمَالًا فِي الْهَاجِرَةِ أُمُّ الصَّخْدَانِ * وَثَبُّ نَابِغَةِ بَنِي جَعْدَةَ عَلَى
أَبِي بَصِيرٍ فَيَضْرِبُهُ بِكُوزٍ مِنْ ذَهَبٍ * فَيَقُولُ أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ
لَا عَرَبِيَّةٌ فِي الْجِنَانِ إِنَّمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ فِي الدَّارِ الْفَانِيَةِ بَيْنَ السَّفَلَةِ وَالْهَجَاجِ
وَإِنَّكَ يَا أَبَا لَيْلَى لَمُتَرَّعٌ * وَقَدْ رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَجُلًا صَاحَ بِالْبَصْرَةِ
يَا آلَ قَيْسٍ فَجَاءَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ بِعُصِيَّةٍ لَهُ فَأَخَذَهُ شُرْطُ أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيَّ فَجَلَدَهُ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ
فَلَيْسَ مِنَّا * وَلَوْلَا أَنَّ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ لَطَنَّاكَ
أَصَابَكَ تَزْفُ فِي عَقْلِكَ * فَأَمَّا أَبُو بَصِيرٍ فَمَا شَرِبَ إِلَّا اللَّبْنَ وَالْعَسَلَ وَإِنَّهُ
لَوْ قَوَّرَ فِي الْمَجْلِسِ لَا يَخْفُ عَنْهُ حَلَّ الْحُبُوتِ وَإِنَّمَا مِثْلُهُ مِثْلُ أَبِي نُوَّاسٍ فِي قَوْلِهِ

أَيُّهَا الْعَاذِلَانِ فِي الرَّاحِ لُومًا * لَا أَذُوقُ الْمُدَامَ إِلَّا شَمِيمًا
نَالْنِي بِالْعِتَابِ فِيهَا إِمَامٌ * لَا أَرَى لِي خِلَافَهُ مُسْتَقِيمًا
إِنَّ جَهْظِي مِنْهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ * أَنَّ أَزَاهَا وَأَنَّ أَشَمَّ النَّسِيمَا
فَأَصْرَفَاهَا إِلَى سِوَايَ فَإِنِّي * لَسْتُ إِلَّا عَلَى الْحَدِيثِ نَدِيمَا
فَكَأَنِّي وَمَا أَحْسَنُ مِنْهَا * قَعْدِي يُحَسِّنُ التَّحْكِيمَا

لم يُطِقْ حَمْلُهُ السِّلَاحَ إِلَى الْحَرِّ * بِ فَأَوْصَى الْمُطِيقَ أَنْ لَا يُقِيمَا
 فيقولُ نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ قَدْ كَانَ النَّاسُ فِي أَيَّامِ الْحَادِثَةِ يَظْهَرُ عَنْهُمْ السَّفَهُ بِشُرْبِ
 اللَّبَنِ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانُوا أَرْقَاءَ لِثَمَامًا كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ
 يَا ابْنَ هِشَامٍ أَهْلَكَ النَّاسَ اللَّبَنُ * فَكُلُّهُمْ يَغْدُو بِسَيْفٍ وَقِرْنٍ
 وَقَالَ آخَرُ

مَادَهْرُ ضَبَّةٍ فَأَعْلَمَ نَحْتُ اثْنَتِنَا * وَإِنَّمَا هَاجَ مِنْ جُهَاثِهَا اللَّبَنُ
 وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ مَتَى يُخَافُ شَرُّ بَنِي فَلَانَ قَالَ إِذَا أَلْبَنُوا * فَيُرِيدُ بَلَّغَهُ اللَّهُ إِرَادَتَهُ
 أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ النَّدَمَاءِ فيقولُ يُجِبُّ أَنْ يُحْذَرَ مِنْ مَالِكَ يَعْبُرُ فَيَرَى هَذَا
 الْمَجْلِسَ فَيَرْفَعُ حَدِيثَهُ إِلَى الْجَبَّارِ الْأَعْظَمِ فَلَا يَجُرُّ ذَلِكَ إِلَّا إِلَى مَا تَكَرَّهَانِ *
 وَأَسْتَفْنَى رَبَّنَا أَنْ تُرْفَعَ الْأَخْبَارُ إِلَيْهِ وَلَكِنْ جَرَى ذَلِكَ مَجْرَى الْحَفَظَةِ فِي الدَّارِ
 الْعَاجِلَةِ * أَمَا عَلِمْتُمَا أَنَّ آدَمَ خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبٍ حَقِيرٍ فَغِيرُ آمِنٍ مَنْ وَلَدَ
 أَنْ يُقَدَّرَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ * فَسَأَلَتْكَ يَا أَبَا بَصِيرٍ بِاللَّهِ هَلْ يَهْجُسُ لَكَ تَمَنِّي الْمُدَامِ *
 فيقولُ كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهَا عِنْدِي لَمِثْلُ الْمَقَرِّ لَا يَخْطُرُ ذِكْرُهَا بِالْخُلْدِ * فَالْحَمْدُ لِلَّهِ
 الَّذِي سَقَانِي عَنْهَا السُّلْوَانَةَ فَمَا أَحْفَلُ بِأَمِّ زَنْبِقٍ أُخْرَى الدَّهْرِ * وَيَنْهَضُ
 نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ مُغَضَّبًا * فَيَكْرَهُ جَنَبَهُ اللَّهُ الْمَكَارَهُ أَنْصَرَفَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ
 فيقولُ يَا أَبَا لَيْلَى إِنَّ اللَّهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ مِنْ عَلَيْنَا بِهِؤَلَاءِ الْخُورِ الْعَيْنِ اللَّوَاتِي
 حَوَّلَهُنَّ عَنْ خَلْقِ الْإِوَرِّ فَأَخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَلْتَذْهَبْ مَعَكَ إِلَى
 مَنْزِلِكَ تُلَاحِظُكَ أَرْقُ اللَّحَازِ * وَتُسْمِعُكَ ضُرُوبَ الْأَلْحَانِ * فيقولُ لِيَذُبْ
 رِيْعَةً إِنْ أَخَذَ أَبُو لَيْلَى قَيْنَةً وَأَخَذَ غَيْرُهُ مِثْلَهَا أَلَيْسَ يَنْتَشِرُ خَبَرُهَا فِي الْجَنَّةِ
 فَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يُسَمَّى فَاعِلُو ذَلِكَ أَزْوَاجَ الْإِوَرِّ * فَتَضْرِبُ الْجَمَاعَةُ عَنْ أَقْسَامِ

أولئك القيان

وَيَمُرُّ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فَيَقُولُونَ أَهْلًا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلَا تَحَدَّثُ مَعَنَا سَاعَةً * فَاذَا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا أَيْنَ هَذِهِ الْمَشْرُوبَةُ مِنْ سَيْيِثِكَ الَّتِي ذَكَرْتَهَا فِي قَوْلِكَ

كَأَنَّ سَيْيِثَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ * يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ
عَلَى أَنْيَابِهَا أَوْ طَعْمَ غَضٍّ * مِنَ التَّفَاحِ هَصَرُهُ أَجْتَنَاءُ
عَلَى فِيهَا إِذَا مَا اللَّيْلُ قَلَّتْ * كَوَاكِبُهُ وَمَالَ بِهَا الْغَطَاءُ
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا * فَهُنَّ لَطِيبُ الرَّاحِ الْفِدَاءُ
وَيَحْكُ مَا اسْتَحْيَيْتَ أَنْ تَذْكُرَ مِثْلَ هَذَا فِي مِذْحِكَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * فَيَقُولُ إِنَّهُ كَانَ أَسْجَحَ خَلْقًا مِمَّا تَتَنُثُّونَ وَلَمْ أَقُلْ إِلَّا خَيْرًا . لَمْ أَذْكُرْ أَنِّي شَرِبْتُ خَمْرًا * وَلَا رَكِبْتُ مِمَّا حِظَرَ أَمْرًا * وَأَنَا وَصَفْتُ رِيقَ أَمْرَاءٍ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حِلَالِي وَيُمْكِنُ أَنْ أَقُولَهُ عَلَى الظَّنِّ . وَقَدْ شَفَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَبِي بَصِيرٍ بَعْدَ مَا تَهَكَّمُوا فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُشْتَرٍ * مُفْتَرِيًّا أَوْ لَيْسَ بِمُفْتَرٍ * وَمَا سَمِعَ بِأَكْرَمَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ أَفَكْتُ فُجِدْنِي مَعَ مِسْطَحٍ ثُمَّ وَهَبَ لِي أُخْتًا مَارِيَةً فَوَلَدَتْ لِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَهِيَ خَالَةُ وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ * وَهُوَ زَيْنُ اللَّهِ الْآدَابِ بِيَقَائِهِ يَخْطُرُ فِي ضَمِيرِهِ أَشْيَاءُ يُرِيدُ أَنْ يَذْكُرَهَا لِحَسَّانٍ وَغَيْرِهِ ثُمَّ يَخَافُ أَنْ يَكُونُوا لَمَّا طَلَبَ غَيْرَ مُحْسِنِينَ فَيَضْرِبَ عَنْهَا إِكْرَامًا لِلْجَلِيسِ مِثْلُ قَوْلِ حَسَّانٍ * يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ * وَيَعْرِضُ لَهُ أَنْ يَقُولَ كَيْفَ قُلْتَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيْ كَيْفَ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ أَمْ مِزَاجُهَا عَسَلًا وَمَاءٌ أَمْ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ * وَقَوْلُهُ

فَمَنْ يَجُورُ رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ * وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ
يَذْهَبُ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنْ مِّنْ مَّحْذُوفَةٍ مِّنْ قَوْلِكَ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ عَلَى أَنْ
مَا بَعْدَهَا صِلَةٌ لِّهَا * وَقَالَ قَوْمٌ حُذِفَتْ عَلَى أَنَّهَا نَكْرَةٌ وَجُعِلَ مَا بَعْدَهَا وَصْفًا
لِّهَا فَأَقِيمَتِ الصِّفَةُ مُقَامَ الْمَوْصُوفِ * وَيَقُولُ قَائِلٌ مِّنَ الْقَوْمِ كَيْفَ جِئْتُكَ
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ * فَيَقُولُ أَلَيْ يَقَالُ هَذَا وَقَوْمِي أَشْجَعُ الْعَرَبِ * أَرَادَ سِتَّةً
مِّنْهُمْ أَنْ يَمِيلُوا عَلَى أَهْلِ الْمَوْسِمِ بِأَسْيَافِهِمْ وَأَجَارُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
أَنْ يَحَارِبُوا مَعَهُ كُلَّ عَنُودٍ * فَرَمَتْهُمْ رِبْعَةٌ وَمُضَرٌّ وَجَمِيعُ الْعَرَبِ عَنْ قَوْسِ
الْعَدَاوَةِ وَأَضْمَرُوا لَهُمْ ضَغْنَ الشَّنَآنِ * وَإِنْ ظَهَرَ مِنِّي تَحَرُّزٌ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ
فَأَمَّا ذَلِكَ عَلَى طَرِيقَةِ الْحَزْمِ كَمَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَمَنْ يُؤْلِمِهِمْ يَوْمَئِذٍ
دُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّلْقِتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ
جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

وَيَفْتَرِقُ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ بَعْدَ أَنْ أَقَامُوا فِيهِ كَعْمَرُ الدُّنْيَا أَضْعَافًا كَثِيرَةً *
فِينَا هُوَ يَطُوفُ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ لَقِيَهُ خَمْسَةٌ تَفَرَّ عَلَى خَمْسٍ أَيْتُقِ فَيَقُولُ
مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ عِيُونِكُمْ فِي أَهْلِ الْجَنَانِ فَمَنْ أَنْتُمْ خَلَدَ عَلَيْكُمْ النِّعَمُ *
فَيَقُولُونَ نَحْنُ عُورَانُ قَيْسِ تَيْمٍ بَنُ مُقْبِلِ الْعَجْلَانِي وَعَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيَّ
وَالشَّمَاخُ مَعْقِلُ بْنُ ضِرَارٍ أَحَدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ وَرَاعِي الْإِبِلِ عَيْدُ بْنُ
الْحَصِينِ النُّمَيْرِيُّ وَحَمِيدُ بْنُ ثَوْرِ الْهَلَالِي * فَيَقُولُ لِلشَّمَاخِ بْنِ ضِرَارٍ لَقَدْ كَانَ فِي
نَفْسِي أَشْيَاءُ مِنْ قَصِيدَتِكَ الَّتِي عَلَى الزَّايِ وَكَلِمَتِكَ الَّتِي عَلَى الْجِيمِ فَأَنْشَدْنِيهَا
لَا زِلْتَ مَحْلَدًا كَرِيمًا * فَيَقُولُ لَقَدْ شَغَانِي عَنْهُمَا النَّعِيمُ الدَّائِمُ فَمَا أَذْكَرُ مِنْهُمَا يَتَا
وَاحِدًا * فَيَقُولُ لَفَرَطٍ حُبُّهُ الْأَدَبَ وَإِيَّارِهِ تَشِيدُ الْفَضْلِ لَقَدْ غَفَلْتُ أَيُّهَا

الْمُؤْمِنُ وَأَضَعْتَ * أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ كَلِمَتِكَ * أَنْفَعُ لَكَ مِنْ ابْنَتِكَ * ذُكِرَتْ
بِهِمَا فِي الْمَوَاطِنِ * وَشَهْرَتْ عِنْدَ رَاكِبِ السَّفَرِ وَالْقَاطِنِ * وَإِنَّ الْقَصِيدَةَ مِنْ
قَصَائِدِ النَّابِغَةِ لَا تَنْفَعُ لَهُ مِنْ ابْنَتِهِ عَقْرِبَ وَلَعَلَّ تِلْكَ شَاتَتْهُ * وَمَا زَاتَتْهُ *
وَأَصَابَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ سِبَاءٌ * وَمَا وَفَّرَ لِأَجْلِهَا الْجَبَاءُ * وَإِنْ شِئْتَ لَأَنْشِدَكَ
قَصِيدَتِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمُتَعَذِّرٍ عَلَيَّ * فَيَقُولُ أَنْشِدْنِي ضَفَّتْ عَلَيْكَ نِعْمَةٌ
اللَّهُ . فَيُنْشِدُهُ

عَفَا مِنْ سُلَيْمَى بَطْنُ قَوْ فَعَالِزُ * فَذَاتُ الْعَصَى فَاَلْمُشْرِفَاتُ النَّوَاشِزُ
فَيَجِدُهُ بِهَا غَيْرَ عَلِيمٍ * وَيَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْهَا فَيُصَادِفُهُ بِهَا غَيْرَ بَصِيرٍ * فَيَقُولُ
شَغَلْتَنِي لِذَائِدِ الْخُلُودِ عَنْ تَعَهُدِ هَذِهِ الْمُنْكَرَاتِ . إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعِوُنٍ *
وَفَوَاحٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُّوْا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * انَّمَا كُنْتُ
أَسْقِي هَذِهِ الْأُمُورَ وَأَنَا . أَمَلْتُ أَنَّ أَفْقَرَ بِهَا نَاقَةً أَوْ أُعْطِيَ كَيْلَ عِيَالِي سَنَةً كَمَا
قَالَ الرَّاجِزُ

لَوْ شَاكَ مِنْ رَأْسِكَ عَظْمٌ يَابِسُ * لَأَلَّ مِنْكَ جَمَلٌ حُمَارِسُ
سَوَّى عَلَيْكَ الْكَيْلَ شَيْخٌ بَائِسُ * مِثْلَ الْحَصَى يَعْجَبُ مِنْهُ اللَّامِسُ
وَأَنَا الْآنَ فِي تَفَضُّلِ اللَّهِ أَغْتَرَفُ فِي مَرَاوِدِ الْعُسْجَدِ مِنْ أَنْهَارِ اللَّبَنِ * فَتَارَةً أَلْبَانَ
الْإِبِلِ وَتَارَةً أَلْبَانَ الْبَقَرِ * وَإِنْ شِئْتَ لَبَنُ الضَّأْنِ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ جَمٌّ وَكَذَلِكَ لَبَنُ
الْمَعِيزِ * وَإِنْ أَحْبَبْتَ وَرَدًا مِنْ رِسْلِ الْأَرَاوِيِّ فَرُبَّ نَهْرٍ مِنْهُ كَأَنَّهُ دِجْلَةٌ أَوْ
الْقُرَاتِ * وَلَقَدْ أَرَانِي فِي دَارِ الشَّقْوَةِ أَجْهَدُ أَخْلَافَ شِيَاهِ الْجِبَاتِ لَا يَمْتَلِي مِنْهُنَّ
الْقَعْبُ * فَيَقُولُ لَا زَالَ مَقُولًا لِلْخَيْرِ فَأَيْنَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ * فَيَقُولُ عَمْرُو
هَآ أَنَا ذَا فَيَقُولُ أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ

بَانَ الشَّبَابُ وَأَخْلَفَ الْعَمَرُ * وَتَعَيَّرَ الْإِخْوَانُ وَالذَّهْرُ
 وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَقْسِيرِ الْعَمَرِ بِالْفَتْحِ فَقِيلَ إِنَّكَ أَرَدْتَ الْبَقَاءَ وَقِيلَ إِنَّكَ
 أَرَدْتَ الْوَاحِدَ مِنْ عُمُورِ الْأَسْعَانِ وَهُوَ اللَّحْمُ الَّذِي بَيْنَهَا * فَيَقُولُ عَمَرُو مُثَمَّلًا
 خَذَا وَجْهَ هَرَشَى أَوْ قَفَاها فَإِنَّهُ * كَلَّا جَانِبِي هَرَشَى لَهْنٍ طَرِيقُ
 وَلَمْ تَتْرُكْ فِي أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ غَبْرًا لِلْإِنْشَادِ * أَمَا سَمِعْتَ الْآيَةَ يَوْمَ تَرَوْنَهَا
 تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
 سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ * وَقَدْ شَهِدْتَ الْمَوْقِفَ
 فَالْعَجَبُ لَكَ إِذْ بَقِيَ مَعَكَ شَيْءٌ مِنْ رِوَايَتِكَ * فَيَقُولُ الشَّيْخُ إِنِّي كُنْتُ
 أَخْلَصُ الدُّعَاءَ فِي أَعْقَابِ الصَّلَوَاتِ قَبْلَ أَنْ أَتَقَلَّ مِنْ تِلْكَ الدَّارِ أَنْ
 يُمَتِّعَنِي اللَّهُ بِأَدْبِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَأُجَابِنِي إِلَى مَا سَأَلْتُ وَهُوَ الْحَمِيدُ الْمَجِيدُ *
 وَلَقَدْ يُعْجِبُنِي قَوْلُكَ

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَمَا يَفْزَعُنِي * خَوْفٌ أَحَازَرُهُ وَلَا ذُعْرُ
 رُؤُودِ الشَّبَابِ كَأَنِّي غَصْنُ * بِحَرَامِ مَكَّةَ نَاعِمٌ نَضْرُ
 كَشْرَابٍ قِيلَ عَنْ مَطِيَّتِهِ * وَلِكُلِّ أَمْرٍ وَاقِعٍ قَدْرُ
 مَدِّ النَّهَارِ لَهُ وَطَالَ عَلَيْهِ مِ * اللَّيْلِ وَأَسْتَعْنَتْ بِهِ الْحُمْرُ
 وَمُسْفَةً دَهْمَاءَ دَاجِنَةٍ * رَكَدْتُ وَأُسْبِلُ دُونَهَا السِّتْرُ
 وَجَرَادَتَانِ تُعْنِيَانِيهِمْ * وَتَلَالَا الْمَرْجَانُ وَالشَّذْرُ
 وَمُجْلَجَلٌ دَانٍ زَبْرَجْدُهُ * حَدَبٌ كَمَا يَتَحَدَّبُ الْبَدْرُ
 وَنَانٌ حَنَانٍ بَيْنَهُمَا * وَتَرَى أَجَشُّ غِنَاؤُهُ زَمْرُ
 وَبَعِيرُهُمْ سَاحٍ بِجَرَّتِهِ * لَمْ يُؤْذِهِ غَرْتُ وَلَا نَقْرُ

فاذا تَجَرَّدَ شَقٌّ بازلهُ * واذا أَصَاحَ فانهُ بَكَرُ
 خَلَوْ طريقَ الدِيدُونِ فقد * وَلَّى الصَّبِيَّ وَتَقَاوَتَ النَجْرُ
 فما أَرَدْتَ بقولك كَشْرَابِ قَيْلٍ الْوَاحِدَ مِنَ الْأَقْيَالِ ام قَيْلَ بَنِي عَتْرِ مِنْ عَادِ *
 فيقول عَمْرُو إِنْ الْوَجْهَيْنِ لِيُتَصَوَّرَانِ * فيقول الشيخ بَلَّغَهُ اللهُ الْإِمَانِيَّ مِمَّا
 يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ قَيْلُ بْنُ عَتْرِ قَوْلُكَ وَجَرَادَتَانِ تُعْنِيَانِهِمَا لِأَنَّ الْجَرَادَتَيْنِ فِيهَا
 قَيْلَ مُغْنِيَتَانِ غَنَّتَا لَوْفَدِ عَادٍ عِنْدَ الْجُرْهُمِيِّ بِمَكَّةَ فَشَغُلُوا عَنْ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ
 وَسُؤَالِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهَا قَصْدُوا لَهُ فَهَلَكَتْ عَادٌ وَهُمْ سَامِدُونَ *
 وَلَقَدْ وَجَدْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْأَغَانِي صَوْتًا يُقَالُ غَنَّتُهُ الْجَرَادَتَانِ فَتَفَكَّنْتُ
 لَذَلِكَ * وَالصَّوْتُ

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ الْمَصِيفُ * فَبَطْنُ عَرْدَةَ فَالْغَرِيفُ
 هَلْ تُبْلَغُنِي دِيَارَ قَوْمِي * مَهْرِيَّةٌ سَيْرُهَا تَلْقِيفُ
 يَا أُمَّ عَثْمَانَ نَوَّلِينِي * هَلْ يَنْفَعُ الطَّائِلُ الطَّفِيفُ
 وَهَذَا شَعْرٌ عَلَى قَرِيِّ * أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ * وَمَنْ الَّذِي نَقَلَ إِلَى الْمُغْنِيِّينَ
 فِي عَصْرِ هَارُونَ وَبَعْدَهُ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ غَنَّتَهُ الْجَرَادَتَانِ * إِنْ ذَلِكَ لَبَعِيدٌ فِي
 الْمَعْقُولِ وَمَا أَجْدَرَهُ أَنْ يَكُونَ مَكْدُوبًا * وَقَوْلُكَ وَمُسْفَةً دَهْمَاءَ دَاجِنَةً
 مَا أَرَدْتَ بِهِ * وَقَوْلُكَ وَمُجْلَجَلٌ دَانَ زَبْرَجْدُهُ * فيقول أَبْنُ أَحْمَرَ أَمَا ذِكْرُ
 الْجَرَادَتَيْنِ فَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنِّي خَصَصْتُ قَيْلَ بْنَ عَتْرِ وَإِنْ كَانَ فِي الْوَفْدِ الَّذِي
 غَنَّتَهُ الْجَرَادَتَانِ لِأَنَّ الْعَرَبَ صَارَتْ تُسَمَّى كُلَّ قَيْنَةٍ جَرَادَةً حَمَلًا عَلَى أَنَّ قَيْنَةً
 فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ كَانَتْ تُدْعَى الْجَرَادَةُ * قَالَ الشَّاعِرُ

تُعْنِيَانَا الْجَرَادُونُ نَحْنُ شَرِبُ * نَعْلُ الرَّاحِ خَالَطَهَا الْمَشُورُ

وَأَمَّا الْمُسْفَةَ الدَّهْمَاءَ فَإِنَّهَا الْقَدَرُ * وَأَمَّا الْمُجْلَجَلُ الدَّانِي زَبَرْجَدُهُ فَهُوَ الْعُودُ
 وَزَبَرْجَدُهُ مَا حُسِّنَ مِنْهُ أَمَّا تَسْمَعُ الْقَائِلَ يُسَمَّى مَا تَلَوْنَ مِنَ السَّحَابِ زَبَرْجَا *
 وَمَنْ رَوَى مُجْلَجِلٌ بِكسْرِ الْجِيمِ أَرَادَ السَّحَابَ
 فَيَعَجِبُ الشَّيْخُ مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ وَيَقُولُ كَأَنَّكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ وَأَنْتَ عَرَبِيٌّ
 صَمِيمٌ يُسْتَشْهَدُ بِالْفَاظِكِ وَقَرِيضُكَ تَزْعُمُ أَنَّ الزَّبَرْجَدَ مِنَ الزَّبَرْجِ فَهَذَا
 يُقَوِّي مَا ادَّعَاهُ صَاحِبُ الْعَيْنِ مِنْ أَنَّ الدَّالَ زَائِدَةٌ فِي قَوْلِهِمْ صَلَخْنَمَ وَاهِلَ
 الْبَصْرَةِ يَنْفَرُونَ مِنْ ذَلِكَ * فَيُلْهِمُ اللَّهُ الْقَادِرَ بْنَ أَحْمَرَ عِلْمَ التَّصْرِيفِ لِيُرِيَ
 الشَّيْخَ بَرَهَانَ الْقُدْرَةِ فَيَقُولُ ابْنُ أَحْمَرَ وَمَا ذَا الَّذِي أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ
 الزَّبَرْجُ مِنْ لَفْظِ الزَّبَرْجَدِ كَأَنَّ فِعْلًا صُرِفَ مِنَ الزَّبَرْجَدِ فَلَمْ يُمْكِنَ أَنْ يُجَاءَ
 بِمَجْرُوفِهِ كُلِّهَا إِذْ كَانَتْ الْأَفْعَالُ لَا يَكُونُ فِيهَا خَمْسَةُ أَحْرَفٍ مِنَ الْأَصُولِ فَقِيلَ
 زَبَرْجَ يَزْبَرْجُ ثُمَّ بُنِيَ مِنْ ذَلِكَ الْفِعْلِ أَسْمٌ فَقِيلَ زَبَرْجُ أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ إِذَا
 صَغَرُوا فَرَزْدَقًا قَالُوا فَرِيزِدُ وَإِذَا جَمَعُوهُ قَالُوا فَرَازِدُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِدَلِيلٍ عَلَى
 أَنَّ الْقَافَ زَائِدَةٌ * فَيَقُولُ خَلَّدَ اللَّهُ الْفَاظَةَ فِي دِيْوَانِ الْأَدَبِ كَأَنَّكَ زَعَمْتَ
 أَنَّ فِعْلًا أَخَذَ مِنَ الزَّبَرْجَدِ ثُمَّ بُنِيَ مِنْهُ الزَّبَرْجُ فَقَدْ لَزِمَكَ عَلَى هَذَا أَنْ تَكُونَ
 الْأَفْعَالُ قَبْلَ الْأَسْمَاءِ * فَيَقُولُ ابْنُ أَحْمَرَ لَا يُلْزَمُنِي ذَلِكَ لِأَنِّي جَعَلْتُ
 زَبَرْجَدًا أَصْلًا فَيَجُوزُ أَنْ يَحْدُثَ مِنْهُ فُرُوعٌ لَيْسَ حُكْمُهَا كَحُكْمِ الْأَصُولِ *
 أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنْ الْفِعْلَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَصْدَرِ فَهَذَا أَصْلٌ ثُمَّ يَقُولُونَ
 الصِّفَةُ الْجَارِيَةُ عَلَى الْفِعْلِ يَنْوِنُ الضَّارِبَ وَالْكَرِيمَ وَمَا كَانَ نَحْوَهُمَا فَلَيْسَ
 قَوْلُهُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ بِدَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الصِّفَةَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْفِعْلِ إِذْ كَانَتْ أَسْمًا
 وَحَقُّ الْأَسْمَاءِ أَنْ تَكُونَ قَبْلَ الْأَفْعَالِ وَإِنَّمَا يُرَادُ أَنَّهُ يُنْطَقُ بِالْفِعْلِ مِنْهَا كَثِيرًا *

وَلَمُدَّعَ أَنْ يَقُولَ الْفِعْلُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَصْدَرِ فَهُوَ فَرَعٌ عَلَيْهِ وَالصَّفَةُ فَرَعٌ آخَرُ
فَيَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَحَدُ الْفَرْعَيْنِ عَلَى صَاحِبِهِ * ثُمَّ يَذْكُرُ لَهُ أَشْيَاءَ مِنْ شِعْرِهِ
فَيَجِدُهُ عَنِ الْجَوَابِ مُسْتَعْجِلاً * إِنْ نَطَقَ نَطَقَ مُحْجِماً * فَيَقُولُ مَا يَكُمُ تَمِيمُ بْنُ
أَبِي فَيَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ هَا أَنَا ذَا * فَيَقُولُ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ .

يَا دَارَ سَلَمَى خَلَاءَ لَا أَكَلْفُهَا * إِلَّا الْمِرَانَةَ حَتَّى تَسَامَ الدِّينَا
مَا أَرَدْتَ بِالْمِرَانَةِ * فَقَدْ قِيلَ إِنَّكَ أَرَدْتَ أَسْمَ امْرَأَةٍ وَقِيلَ هِيَ أَسْمُ أُمَةٍ
وَقِيلَ الْعَادَةِ * فَيَقُولُ تَمِيمٌ وَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ مِنْ بَابِ الْفِرْدَوْسِ وَمَعِيَ كَلِمَةٌ
مِنَ الشَّعْرِ وَلَا الرَّجَزِ وَذَلِكَ أَنِّي حُوسِبْتُ حِسَاباً شَدِيداً وَقِيلَ لِي كُنْتَ فَمِنْ
قَاتِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ * وَانْبَرَى إِلَيَّ النُّجَاشِيُّ الْحَارِثِيُّ فَمَا أَفَلْتُ مِنَ اللَّهَبِ
حَتَّى سَفَعَنِي سَفَعَاتٍ * وَإِنْ حَفِظْتَ لِمُبَقَّى عَلَيْكَ كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ أَهْوَالَ الْحِسَابِ
وَمُنَادِي الْحَشْرِ يَقُولُ أَيْنَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ وَالشُّوسُ الْجَبَابِرَةُ مِنَ الْمُلُوكِ تَجَنَّبُهُمُ
الزَّبَانِيَةُ إِلَى الْجَحِيمِ وَالنِّسْوَةُ ذَوَاتُ التَّيْجَانِ يَصْرَنَ بِالنِّسَةِ مِنَ الْوَقُودِ فَتَأْخُذُ
فِي فُرُوعِهِنَّ وَأَجْسَادِهِنَّ فَيَصْحَنَ هَلْ مِنْ فِدَاءٍ هَلْ مِنْ عُذْرِ يُقَامُ وَالشَّبَابُ
مِنْ أَوْلَادِ الْأَكْسَرَةِ يَتَضَاغُونَ فِي سَلْسَلِ النَّارِ وَيَقُولُونَ نَحْنُ أَصْحَابُ
الْكُنُوزِ نَحْنُ أَرْبَابُ الْفَانِيَةِ وَلَقَدْ كَانَتْ لَنَا إِلَى النَّاسِ صَنَائِعُ وَأَيَادٍ فَلَا فَادِي
وَلَا مُعِينَ . فَهَتَفَ دَاعٍ مِنْ قَبْلِ الْعَرْشِ أَوْ لَمْ نَعْمَرَ كُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكَّرٍ
وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ * لَقَدْ جَاءَكُمْ الرُّسُلُ فِي
زَمَانٍ بَعْدَ زَمَانٍ وَبَدَلْتُ لَكُمْ مَا وَكَّدَ مِنَ الْإِيمَانِ وَقِيلَ لَكُمْ فِي الْكِتَابِ وَأَنْتُمْ
يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ *
فَكُنْتُمْ فِي لَذَاتِ السَّاخِرَةِ وَاعْلَيْنِ * وَعَنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ مُتَشَاغِلِينَ * فَالآنَ

ظهر النبأ لا ظلم اليوم إن الله قد حكم بين العباد * فيقول أنطقه الله بكل فضل إن شاء ربه أن يقول أنا أقص عليك قصتي لما نهضت أتقضى من الرئيم وحضرت حركات القيامة * والحرصات مثل العرصات أبدلت الحاء من العين * ذكرت الآية تعرج الملائكة وأرواح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فأصبر صبراً جميلاً * فطال علي الأمد * وأشدت الظمأ والومد * والومد شدة الحر وسكون الريح كما قال اخوكم النميري

كان يئس نعام في ملاحفها * جلاه طل وقبض ليله ومد
وأنا رجل ميف أي سريع العطش فأقسرت فرأيت أمراً لا قوام لمثلي به
ولقيني الملك الحفيظ بما زبر لي من فعل الخير فوجدت حسنتي قليلة كالفأ
في العام الأرمل * والنفا الرياض والأرمل قليل المطر * إلا أن التوبة في آخرها
كانها مصباح أيل * رفع لسالك السيل * فلما أقمت في الموقف زهاء
شهر أو شهرين وخفت من العرق في العرق * زينت لي النفس الكاذبة أن
أنظم أياتاً في رضوان * خازن الجنان * عملتها في وزن قفانك من ذكرى
حيب وعرفان * ووسمتها برضوان * ثم ضانكت الناس حتى وقفت منه
بحيث تسمع ويرى فما حفل بي ولا أظنه أبة لما أقول فقبرت برهة نحو
عشرة أيام من أيام القافية ثم عملت أياتاً في وزن

بان الخليط ولو طووعت ما بانا * وقطعوا من جبال الوصل أقرانا
ووسمتها برضوان ثم دنوت منه ففعلت كفعلي الأول فكأنني أحر كثيراً *
والتمس من المضرم عبيراً * والمضرم تراب يشبه الجص * فلم أزل أتبع
الأوزان التي يمكن أن بوسم بها رضوان حتى أفنتها وأنا لا أجد عنده

مَعُونَةٍ وَلَا ظَنَّتُهُ فَعِهِمْ مَا أَقُولُ * فَلَمَّا اسْتَقْصَيْتُ الْفَرَضَ فَمَا أَنْجَحْتُ دَعْوَتُ
بِأَعْلَى صَوْتِي يَا رِضْوَانُ يَا أَمِينَ الْجَبَّارِ الْأَعْظَمَ عَلَى الْفَرَادِيسِ أَلَمْ تَسْمَعْ نِدَائِي
بِكَ وَاسْتِغَاثَتِي إِلَيْكَ * فَقَالَ لَقَدْ سَمِعْتُكَ تَذَكَّرُ رِضْوَانَ وَمَا عَلِمْتُ مَقْصِدَكَ
فَمَا الَّذِي تَطْلُبُ أَيُّهَا الْمَسْكِينُ * فَاقُولُ أَنَا رَجُلٌ لَا صَبْرَ لِي عَلَى الْوُجُوبِ أَيْ
الْعَطَشِ وَقَدْ اسْتَطَلْتُ مُدَّةَ الْحِسَابِ وَمَعِيَ صَكٌّ بِالتَّوْبَةِ وَهِيَ لِلذُّنُوبِ كُلِّهَا
مَاحِيَةٌ وَقَدْ مَدَحْتُكَ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ وَوَسَمْتُهَا بِأَسْمِكَ * فَقَالَ وَمَا الْأَشْعَارُ
فَإِنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ قَطُّ إِلَّا السَّاعَةَ * فَقُلْتُ الْأَشْعَارُ جَمْعُ شَعْرٍ وَالشَّعْرُ
كَلَامٌ مَوْزُونٌ نَقْبَلُهُ الْغَرِيزَةُ عَلَى شَرَايِطٍ إِنْ زَادَ أَوْ نَقَصَ أَبَانَهُ الْحِسُّ * وَكَانَ
أَهْلُ الْعَاجِلَةِ يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى الْمُلُوكِ وَالسَّادَاتِ فَجِئْتُ بِشَيْءٍ مِنْهُ إِلَيْكَ لَعَلَّكَ
تَأْذَنُ لِي بِالْدُخُولِ فِي هَذَا الْبَابِ فَقَدْ اسْتَطَلْتُ مَا النَّاسُ فِيهِ وَأَنَا ضَعِيفٌ مَنِينٌ
وَلَا رَيْبَ أَنَّي مِمَّنْ يَرْجُو الْإِغْفَرَ وَتَصَحُّهُ لَهُ بِمَشِئَةِ اللَّهِ تَعَالَى * فَقَالَ إِنَّكَ
لَغَبِينُ الرَّأْيِ أَتَاْمَلُ أَنْ آذَنَ لَكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ هِيَاتَ هِيَاتَ وَأَنِّي
لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ * فَتَرَكْتُهُ وَانصَرَفْتُ بِأَمَلِي إِلَى خَازِنٍ آخَرَ يُقَالُ
لَهُ زُفَرٌ فَعَمَلْتُ كَلِمَةً وَوَسَمْتُهَا بِأَسْمِهِ فِي وَزْنِ قَوْلِ لَيْدٍ

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا * وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ
وَقَرَّبْتُ مِنْهُ فَأَنْشَدْتُهَا فَكَأَنِّي إِنَّمَا أَخَاطَبُ رَكُودًا صَمَاءً * لِأَسْتَنْزِلَ أَبُودًا
عَصَاءً * وَلَمْ أَتْرُكْ وَزَنًا مُقِيدًا وَلَا مُطْلَقًا يَجُوزُ أَنْ يُوسَمَ بِزُفَرٍ * إِلَّا وَسَمْتُهُ
بِهِ فَمَا نَجَّحَ وَلَا غَيَّرَ * فَقُلْتُ رَحِمَكَ اللَّهُ كُنَّا فِي الدَّارِ الذَّاهِبَةِ تَتَقَرَّبُ إِلَى
الرَّئِيسِ وَالْمَلِكِ بِالْيَتِيمَيْنِ أَوْ الثَّلَاثَةِ فَجَدُّ عِنْدَهُ مَا نُحِبُّ وَقَدْ نَظَّمْتُ فَيْكَ مَا لَوْ
جُمِعَ لَكَانَ دِيوَانًا وَكَأَنَّكَ مَا سَمِعْتَ لِي زَجْمَةً أَيْ كَلِمَةً * فَقَالَ لَا أَشْعُرُ

بالذي حممت اي قصدت وأحسب هذا الذي تحيثني به قرآن إبليس المارد
ولا يتفق على الملائكة إنما هو اللجان وعلموه ولد آدم فما بُفيتك فذكرت
له ما أريد فقال والله ما أقدر لك على نفع * ولا أملك لخلق من شفع *
فمن أي الأمم أنت * فقلت من أمة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب * فقال
صدقت ذلك نبي العرب ومن تلك الجهة أتيتني بالقريض لأن إبليس اللعين
نقشه في إقليم العرب فتعلمه نساء ورجال وقد وجب علي نصحك فعليك
بصاحبك لعله يتوصل الى ما أبتغيت * فيئمت ما عنده فجعلت أتحلل العالم
فاذا انا برجل عليه نور يتلأل وحواليه رجال تأتلق منهم أنوار * فقلت من
هذا الرجل فقيل هذا حمزة بن عبد المطلب صريع وحشي وهؤلاء الذين
حوله من أسشيد من المسلمين في أحد * فقلت لنفسي الكذوب الشعر عند
هذا اتفق منه عند خازن الجنان لأنه شاعر وإخوته شعراء وكذلك أبوه
وجده ولعله ليس بينه وبين معد بن عدنان إلا من قد نظم شيئاً من موزون
فعلت أياتاً على منهج آيات كعب بن مالك التي رثى بها حمزة وأولها

صفيه قومي ولا تعجزني * وبكي النساء على حمزة

وجئت حتى وليت منه فناديت يا سيد الشهداء يا عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابن عبد المطلب * فلما أقبل علي بوجهه أنشدته الأيات فقال ويحك
أفي مثل هذا الوطن تحيثني بالمديح أما سمعت الآية لكل امرئ منهم
يومئذ شأن يغنيه * فقلت بلى قد سمعتها وسمعت ما بعدها وجوه يومئذ
مُسفرة * ضاحكة مُستبشرة * ووجوه يومئذ عليها غبرة * ترهقها قرة *
أولئك هم الكفرة الفجرة * فقال إني لا أقدر على ما تطلب ولكن أنفذ

مَعَكَ تَوَرَّأَ اِي رَسُوْلًا اِلَى ابْنِ اَخِي عَلِيٍّ بِنِ اَبِي طَالِبٍ لِيُخَاطَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اَمْرِكَ فَبَعَثَ مَعِيَ رَجُلًا فَلَمَّا قَصَّ قِصَّتِي عَلَى اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ قَالَ اَيْنَ يَتِيَّتُكَ يَعْنِي صَحِيْفَةَ حَسَنَاتِي * وَكُنْتُ قَدْرَأَيْتُ فِي الْمَحْشَرِ شَيْخًا لَنَا كَانَ يُدْرَسُ النَّحْوُ فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ يُعْرَفُ بِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَقَدْ اِمْتَمَسَ بِهِ قَوْمٌ يُطَالِبُوْنَهُ وَيَقُوْلُوْنَ تَأَوَّلْتَ عَلَيْنَا وَظَلَمْتَنَا . فَلَمَّا رَأَى اُشَارَ اِلَيَّ بِيَدِهِ فَجَثَّهُ فَاِذَا عِنْدَهُ طَبَقَةٌ مِنْهُمْ يَزِيْدُ بَنُ الْحَكَمِ الْكِلَابِيُّ وَهُوَ يَقُوْلُ وَيَحْكُ اَنْشَدْتَ عَنِّي هَذَا الْبَيْتَ بِرَفْعِ الْمَاءِ يَعْنِي قَوْلَهُ

فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ شَرُّكَ كُلُّهُ وَخَيْرُكَ عَنِّي مَا ارْتَوَى الْمَاءُ مُرْتَوِي وَلَمْ اَقْلُ الاَّ الْمَاءَ . وَكَذَلِكَ زَعَمْتَ اَنِّي فَتَحْتُ الْمِيْمَ فِي قَوْلِي

تَبَدَّلْ خَلِيْلًا بِي كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ فَاِنِّي خَلِيْلًا صَالِحًا بِكَ مُقْتَوِي وَاِنَّمَا قُلْتُ مُقْتَوِي بِضَمِّ الْمِيْمِ . وَاِذَا هُنَاكَ رَاجِزٌ يَقُوْلُ تَأَوَّلْتَ عَلِيًّا اَنِّي قُلْتُ يَا اِبْلِي مَا ذَنْبُهُ فَتَابِيهِ مَاءٌ رَوَّاءٌ وَنَصِيٌّ حَوْلِيهِ

فَحَرَّكَتَ الْيَاءَ فِي تَابِيهِ وَوَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ وَلَا غَيْرِي مِنَ الْعَرَبِ . وَاِذَا رَجُلٌ اَخْرَجُ يَقُوْلُ ادَّعَيْتَ عَلِيًّا اِنْ الْمَاءَ رَاجِعَةٌ عَلَى الدَّرْسِ فِي قَوْلِي

هَذَا سُرَاقَةٌ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَى اِنْ يَلْقَاهَا ذَيْبٌ

اَفْجَنُوْنُ اَنَا حَتَّى اَعْتَقَدَ ذَلِكَ . وَاِذَا جَمَاعَةٌ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ كُلُّهُمْ يَلُوْمُوْنَهُ عَلَى تَأْوِيلِهِ فَقُلْتُ يَا قَوْمُ اِنْ هَذِهِ اُمُوْرٌ هَيِّنَةٌ فَلَا تُعْتَبُوا هَذَا الشَّيْخَ فَانَّهُ يَمُتُ بِكِتَابِهِ فِي الْقُرْآنِ الْمَعْرُوفِ بِكِتَابِ الْحُجَّةِ وَاِنَّهُ مَا سَفَكَ لَكُمْ دَمًا وَلَا اُحْتَجَنَ عَنْكُمْ مَالًا * فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ وَشَفِلَتْ بِمَخْطَايِهِمُ وَالنَّظَرُ فِي حَوِيْرِهِمْ فَسَقَطَ مِنِّي الْكِتَابُ الَّذِي فِيهِ ذِكْرُ التَّوْبَةِ فَرَجَعْتُ اَطْلَبُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ فَاَظْهَرْتُ

الْوَلَّةَ وَالْجَزَعَ * فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا عَلَيْكَ أَلَكَ شَاهِدٌ بِالتَّوْبَةِ فَقُلْتُ نَعَمْ
 قَاضِي حَلَبَ وَعُدُولُهَا * فَقَالَ بِمَنْ يُعْرِفُ ذَلِكَ الرَّجُلُ * فَأَقُولُ بَعْدَ الْمُنْعَمِ
 ابْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَاضِي حَلَبَ حَرَسَهَا اللَّهُ فِي أَيَّامِ شَيْلِ الدَّوْلَةِ * فَأَقَامَ هَاتِفًا
 يَهْتَفُ فِي الْعَوَاقِفِ يَا عَبْدَ الْمُنْعَمِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَاضِي حَلَبَ فِي زَمَانِ شَيْلِ
 الدَّوْلَةِ هَلْ مَعَكَ عِلْمٌ مِنْ تَوْبَةِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ طَالِبِ الْحَلَبِيِّ الْأَدِيبِ
 فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ * فَأَخَذَنِي الْهَلَعُ وَالْقِلْبُ أَيُّ الرِّعْدَةِ * ثُمَّ هَتَفَ الثَّانِيَةَ فَلَمْ يُجِبْهُ
 مُجِيبٌ * فَلَيَحْ بِي عِنْدَ ذَلِكَ أَيُّ صُرْعَتِي إِلَى الْأَرْضِ * ثُمَّ نَادَى الثَّلَاثَةَ
 فَجَابَهُ قَائِلٌ يَقُولُ نَعَمْ قَدْ شَهِدْتُ تَوْبَةَ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ وَذَلِكَ بِآخِرَةِ مَنْ
 الْوَقْتُ وَحَضَرَتْ مَتَابَهُ عِنْدِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُدُولِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَاضِي حَلَبَ
 وَأَعْمَالُهَا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ * فَعِنْدَهَا نَهَضْتُ وَقَدْ أَخَذْتُ الرَّمَقَ فَذَكَرْتُ
 لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَلْتَمِسُ فَأَعْرَضَ عَنِّي وَقَالَ إِنَّكَ لَتَرُومُ جَدًّا
 مُتَمَنِّعًا وَلَكَ أُسْوَةٌ بَوَالِدِ أَيْكَ آدَمَ * وَهَمَمْتُ بِالْحَوْضِ فَكَدْتُ لِأَصِلُ إِلَيْهِ
 ثُمَّ نَقَبْتُ مِنْهُ ثُغْبَاتٍ لَا ظَمَأَ بَعْدَهَا وَإِذَا الْكَفَرَةُ يَحْمِلُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْوَرْدِ
 فَتَدْوِدُهُمُ الزَّبَانِيَةُ بِعَصِيٍّ تَضْطَرِمُّ نَارًا فَيَرْجِعُ أَحَدُهُمْ وَقَدْ أَحْتَرَقَ وَجْهُهُ
 أَوْ يَدُهُ وَهُوَ يَدْعُو بَوَيْلَ وَثُبُورَ * فَطُفْتُ عَلَى الْعَثَرَةِ الْمُتَخَيِّنِ فَقُلْتُ إِنِّي كُنْتُ
 فِي الدَّارِ الذَّاهِبَةِ إِذَا كَتَبْتُ كِتَابًا وَفَرَعْتُ مِنْهُ قُلْتُ فِي آخِرِهِ وَصَلَّى اللَّهُ
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى عَثَرَتِهِ الْأَخْيَارِ الطَّيِّبِينَ وَهَذِهِ حُرْمَةٌ لِي
 وَوَسِيلَةٌ * فَقَالُوا مَا نَصْنَعُ بِكَ * فَقُلْتُ إِنَّ مَوْلَانَا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَدْ
 دَخَلَتْ الْجَنَّةَ مَذْهَبًا وَإِنَّمَا تَخْرُجُ فِي كُلِّ حِينٍ مِقْدَارُهُ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ
 سَاعَةً مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ فَتُسَلِّمُ عَلَى أَيْبَاهَا وَهُوَ قَائِمٌ لِشَهَادَةِ الْقَضَاءِ ثُمَّ

تعود الى مُستقرّها من الجنان فاذا هي خَرَجَتْ كالعادة فأسألوها في أمري
بأجمعكم فلعنّها تسأل أباها في * فلما حان خروجها ونادى الهاتف أن غَضُوا
أبصاركم يا أهل الموقف حتى تعبّر فاطمة بنتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ اجتمع
من آل أبي طالب خلقٌ كثيرٌ من ذكورٍ وإناثٍ ممن لم يشربْ خمرًا ولا
عَرَفَ قَطُّ منكرًا فلقوها في بعض السبيل فلما رَأَتْهُمْ قَالَتْ ما بَالُ هذه
الزرافة أَلَكُمُ حالٌ تُذكرُ * فقالوا نحنُ بُخَيْرٍ إِنَّا نَلْتَدُّ بُحْفَ أهل الجنة غيرِ
أنا محبوسون للكلمة السابقة ولا نريدُ أن نَسْرَعَ الى الجنة من قبل الميقاتِ
اذ كُنَّا آمِنِينَ ناعمين بدليل قوله إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ
عَنَّا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا أُشْتَرَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ *
لَا يَمُزُّهُمْ أَفْزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ
تُوعَدُونَ * وكان فيهم عليُّ بنُ الحُسَيْنِ وأبناءُ مُحَمَّدٍ وزيدٌ وغيرُهم من الأبرارِ
الصالحين ومع فاطمة عليها السلام امرأةٌ أخرى تجري مجراها في الشرفِ
والجلالة فقيلَ مَنْ هذه فقيلَ خديجة بنتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى
ومعهما شَبَابٌ على أفراسٍ من نورٍ فقيلَ مَنْ هؤلاء فقيلَ عبدُ اللهِ والقاسمُ
والطيبُ والطاهرُ وإبراهيمُ بنو مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ * فقالت تلك الجماعةُ
التي سألتُ هذا وليَّيْنِ أُولِيائِنَا قد صَحَّتْ تَوْبَتُهُ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ
الجنة وقد تَوَسَّلَ بنا اليك اللهُ عَلَيْكَ في ان يُرَاحَ مِنْ أهوالِ الموقفِ
ويَصِيرَ الى الجنة فيَتَعَجَّلَ الفوزَ * فقالت لأخيها إبراهيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ دُونَكَ
الرجُلُ * فقال لي تعلقَ بِرِكابي وجعلتُ تلك الحيلَ تَحُلُّ النَّاسَ وَنُكْشِفُ لَهَا الْأُمُ
وَالْأَجَالَ * فلما عَظُمَ الزحامُ طَارَتْ في الهَوَاءِ وَأَنَا مُتَعَلِّقٌ بِالرِّكَابِ فَوَقَفْتُ عِنْدَ

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَنْ هَذَا الْآتَاوِي * أَيِ الْغَرِيبِ * فَقَالَتْ لَهُ هَذَا
رَجُلٌ سَأَلَ فِيهِ فَلَانٌ وَفَلَانٌ * وَسَمَّتْ جَمَاعَةً مِنَ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ * فَقَالَ
حَتَّى يُنْظَرَ فِي عَمَلِهِ فَسَأَلَ عَنْ عَمَلِي فَوُجِدَ فِي الدِّيْوَانِ الْأَعْظَمِ وَقَدْ خُتِمَ
بِالتَّوْبَةِ فَشَفَعَنِي فَأَذِنَ لِي فِي الدُّخُولِ * وَلَمَّا انْصَرَفَتِ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ
تَعَلَّقَتْ بِرِكَابِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا خَلَصْتُ مِنْ تِلْكَ الطُّمُوشِ قِيلَ لِي
هَذَا الصِّرَاطُ فَأَعْبُرْ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ خَالِيًا لَا غَرِيبَ عِنْدَهُ فَبَلَوْتُ نَفْسِي فِي الْعُبُورِ
فَوَجَدْتَنِي لَا أَسْتَمْسِكُ * فَقَالَتِ الزَّهْرَاءُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهَا لِحَارِيَةِ مِنْ جَوَارِيهَا
يَا فَلَانَةُ أَجِيزِيهِ فَجَعَلْتُ تُمَارِسُنِي وَأَنَا أَتَسَاقُطُ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ فَقُلْتُ يَا هَذِهِ
إِنْ أَرَدْتُ سَلَامَتِي فَاسْتَعْمِلِي مَعِيَ قَوْلَ الْقَائِلِ فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ

سِتِّ إِنْ أَعْيَاكَ أَمْرِي * فَأَحْمِلِينِي زَقْفُونَةَ

فَقَالَتْ وَمَا زَقْفُونَةُ * قُلْتُ أَنْ يَطْرَحَ الْإِنْسَانُ يَدَيْهِ عَلَى كَتِفِي الْآخِرِ وَيُمْسِكَ
بِيَدَيْهِ وَيَحْمِلُهُ وَبَطْنُهُ إِلَى ظَهْرِهِ * أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْجَحْجَلُولِ مَنْ أَهْلُ كَفَرَطَابٍ
صَلَحَتْ حَالَتِي إِلَى الْخَلْفِ حَتَّى * صِرْتُ أَمْشِي إِلَى الْوَرَى زَقْفُونَةَ
فَقَالَتْ مَا سَمِعْتُ بِزَقْفُونَةٍ وَلَا الْجَحْجَلُولِ وَلَا كَفَرَطَابٍ إِلَّا السَّاعَةَ * فَتَحْمِلْنِي
وَتَجُوزُ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ فَلَمَّا جُرْتُ قَالَتِ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَدْ وَهَبْنَا لَكَ
هَذِهِ الْجَارِيَةَ فَخُذْهَا كَيْ تَخْدُمَكَ فِي الْجَنَانِ * فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ قَالَ لِي
رِضْوَانُ هَلْ مَعَكَ مِنْ جَوَازٍ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ لَا سَبِيلَ إِلَى الدُّخُولِ إِلَّا بِهِ فَبَعَلْتُ
بِالْأَمْرِ * وَعَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مِنْ دَاخِلِ شَجَرَةٍ صَفْصَافٍ فَقُلْتُ أَعْطِنِي وَرَقَةً
مِنْ هَذِهِ الصَّفْصَافَةِ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى الْمَوْقِفِ فَأَخْذُ عَلَيْهَا جَوَازًا * فَقَالَ لَا أُخْرِجُ
شَيْئًا مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى تَقْدَسَ وَتَبَارَكَ * فَلَمَّا دَجِرْتُ بِالنَّازِلَةِ

قُلْتُ إِنَّ اللَّهَ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لَوْ أَنَّ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْمُرْجِي خَازِنًا مِثْلَكَ مَا وَصَلْتُ
أَنَا وَلَا غَيْرِي إِلَى قُرْقُوفٍ مِنْ خِزَانَتِهِ * وَالْقُرْقُوفُ الدِّرْهَمُ * وَالتَّفْتُ اِبْرَاهِيمُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَرَأَنِي وَقَدْ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فَرَجَعْتُ إِلَيَّ فَجَذَبَنِي جَذْبَةً حَصَلَنِي بِهَا
فِي الْجَنَّةِ وَكَانَ مُقَامِي فِي الْمَوْقِفِ مُدَّةَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ شُهُورِ الْعَاجِلَةِ فَلَذَلِكَ
بَقِيَ عَلَيَّ حِفْظِي مَا نَزَفَتْهُ الْاَهْوَالُ وَلَا نَهَكَهُ تَدْقِيقُ الْحِسَابِ فَأَيْكُمْ
رَاعِيَ الْإِبِلَ * فَيَقُولُونَ هَذَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ الشَّيْخُ وَيَقُولُ ارْجُوَانِ لَا أَجِدُكَ مِثْلَ
أَصْحَابِكَ صَفْرَاءَ، مَنْ حَفِظَكَ وَعَرَيْتِكَ * فَيَقُولُ ارْجُو ذَلِكَ فَاسْأَلْنِي وَلَا
تُطِيلَنَّ فَيَقُولُ أَحَقُّ مَا رَوَى عَنْكَ سِبْوَيهِ فِي قَصِيدَتِكَ اللَّامِيَةِ الَّتِي تَمَدَّحُ بِهَا
عَبْدَ الْمَلِكِ بَنَ مَرْوَانَ مِنْ أَنَّكَ تُنْصِبُ الْجَمَاعَةَ فِي قَوْلِكَ

أَيَّامَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةَ كَالَّذِي * لَزِمَ الرِّحَالَهَ أَنْ تَمِيلَ مِمِيلًا
فَيَقُولُ حَقٌّ ذَلِكَ * وَيَنْصَرِفُ عَنْهُ رَشِيدًا إِلَى حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ فَيَقُولُ إِيَّاهُ يَا حُمَيْدُ
لَقَدْ أَحْسَنْتَ فِي قَوْلِكَ

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ * وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلَمَا
وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ * إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرَكَمَا تَيْعَمًا
فَكَيْفَ بَصْرُكَ الْيَوْمَ فَيَقُولُ إِنِّي لَا كُونُ فِي مَغَارِبِ الْجَنَّةِ فَالْمَحُ الصَّدِيقُ
مِنْ أَصْدِقَائِي وَهُوَ بِمَشَارِقِهَا وَيُنِي وَيُنِيهِ مَسِيرَةُ أُلُوفِ أَعْوَامٍ لِلشَّمْسِ الَّتِي
عَرَفَتْ سُرْعَةَ مَسِيرِهَا فِي الْعَاجِلَةِ فَتَعَالَى اللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ بَدِيعٍ * فَيَقُولُ لَقَدْ
أَحْسَنْتَ فِي الدَّالِيَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا

جِلْبَانَةٌ وَرَهَاءٌ تَخْصِي حِمَارَهَا * بَنِي مَنْ بَنَى خَيْرًا لَدَيْهَا الْجَلَامِدُ
إِزَاءَ مَعَاشٍ لَا يَزَالُ نَطَاقُهَا * شَدِيدًا وَفِيهَا سَوْرَةٌ وَهِيَ قَاعِدُ

تَابَعَ أَعْوَامٌ عَلَيْهَا هَزَلْنَهَا * وَأَقْبَلَ عَامٌ يُنْعِشُ النَّاسَ وَاحِدُ
فَيَقُولُ حَمِيدٌ لَقَدْ ذَهَلْتُ عَنْ كُلِّ مِيمٍ وَدَالٍ * وَشَغِلْتُ بِمُلَاعَبَةِ حُورٍ خِدَالٍ *
فَيَقُولُ أَمْثَلُ هَذِهِ الدَّالِّيَّةُ تُرْفَضُ وَفِيهَا

عَضَمَةٌ فِيهَا بَقَاءٌ وَشِدَّةٌ * وَوَالٍ لَهَا بَادِي النِّصِيحَةِ جَاهِدُ
إِذَا مَا دَعَا أَجْيَادَ جَاءَتْ خَنَاجِرُ * لَهُامِيمُ لَا يَمِشِي إِلَيْهِنَّ قَائِدُ
فَجَاءَتْ بِمَعْيُوفِ الشَّرِيعَةِ مُكَلِّعٍ * أَرَشَتْ عَلَيْهِ بِالْأَكْفِ السَّوَاعِدُ
وَفِيهَا الصِّفَةُ الَّتِي ظَنَنْتُ الْقُطَامِيَّ أَخَذَهَا مِنْكَ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَبَقَكَ
لَأَنْتَ كَمَا فِي عَصْرِ وَاحِدٍ وَذَلِكَ قَوْلُكَ

تَأَوَّبَهَا فِي لَيْلٍ نَحْسٍ وَقِرَّةٍ * خَلِيلِي أَبُو الْخَشْخَاشِ وَاللَّيْلُ بَارِدُ
فَقَامَ يُصَادِيهَا فَقَالَتْ تُرِيدُنِي * عَلَى الزَّادِ شَكْلُ بَيْنَنَا مُتَبَاعِدُ
إِذَا قَالَ مَهْلًا أَسْجِجِي لَمَحْتِ لَهُ * بِرِزْقَاءَ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهَا الْمَرَاوِدُ
كَانَ حِجَاكِجِي رَأْسَهَا فِي مَلِيمٍ * مِنْ الصَّخْرِ جَوْزٍ أَخْلَقَتْهُ الْمَوَارِدُ
هَذِهِ الصِّفَةُ نَحْوُ مِنْ قَوْلِ الْقُطَامِيَّ

تَلَقَّعْتُ فِي طَلٍّ وَرِيحٍ تَلْفُي * وَفِي طَرِ مِسَاءٍ غَيْرِ ذَاتِ كَوَاكِبِ
إِلَى حَيْزَبُونَ تُوقِدُ النَّارَ بَعْدَ مَا * تَصَوَّبَتِ الْجُوزَاءُ قَصْدَ الْمَغَارِبِ
فَمَا رَاعَهَا إِلَّا بُغَامُ مَطِيَّةٍ * تَرُوحُ بِمَحْسُورٍ مِنَ الصَّوْتِ لَاغِبِ
وَجُنْتُ جُنُونًا مِنْ دِلَالٍ مُنَاخَةٍ * وَمِنْ رَجُلٍ عَارِي الْأَشَاغِبِ شَاغِبِ
نَقُولُ وَقَدْ قَرَّبْتُ كُورِي وَنَاقَتِي * إِلَيْكَ فَلَا تَذْعُرْ عَلَيَّ رَكَائِبِي

وَالْأَيَاتُ مَعْرُوفَةٌ * وَقُلْتُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ

فَجَاءَ بَنِي أَوْثَيْنٍ أَعْبَرُ شَأْنَهُ * وَعُمَرُ حَتَّى قِيلَ هَلْ هُوَ خَالِدُ

فَعَزَّاهُ حَتَّى أَسْنَدَاهُ كَأَنَّهُ * عَلَى الْقَرَوِ عُلُقُوفٌ مِنَ الثَّرَكِ سَانِدُ
وَفِيهَا ذَكَرُ الزُّبْدَةِ

فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَسْفَرَتْ * وَفِي غَلَسِ الصُّبْحِ الشَّيْخُوصُ الْأَبَاعِدُ
رَمَى عَيْنَهَا مِنْهُ بِصَفَرَاءَ جَعْدَةٍ * عَلَيْهَا تُعَانِيهِ وَعِنَهَا تُرَاوِدُ
فَيَقُولُ خُمَيْدٌ لَقَدْ شَغِلْتُ عَنْ زُبْدٍ * وَطَرُدِ النَّافِرَةِ مِنَ الرُّبْدِ بِمَا وَهَبَ لِي
رَبِّي الْكَرِيمُ وَلَا خَوْفَ عَلَيَّ وَلَا حَزْنَ * وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مَنَّا يَعْمَلُ فِكْرَهُ
السَّنَةَ وَالْأَشْهُرَ فِي الرَّجُلِ قَدْ آتَاهُ اللَّهُ الشَّرَفَ وَالْمَالَ فَرُبَّمَا رَجَعَ بِالْخِيَةِ
وَأَنْ أَعْطَى فِعْطَاءَ زَهِيدٍ وَلَكِنَّ النِّظَمَ فَضِيلَةُ الْعَرَبِ * وَيَعْرِضُ لَهُمْ لَبِيدُ
أَبْنِ رَبِيعَةَ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَازِلِهِ بِالْقَيْسِيَّةِ وَيُقَسِّمُ عَلَيْهِمْ لِيَذْهَبْنَ مَعَهُ فَيَمْشُونَ
قَلِيلًا فَإِذَا هُمْ بِأَيَّاتٍ ثَلَاثَةٍ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ نَظِيرُهَا بِهَاءَ * وَحُسْنًا فَيَقُولُ لَبِيدُ
أَتَعْرِفُ أَيُّهَا الْأَدِيبُ الْجَلِيلِيُّ هَذِهِ الْآيَاتُ فَيَقُولُ لَا وَالَّذِي حَجَّتِ الْقَبَائِلُ
كَعَبْتَهُ فَيَقُولُ أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلِي

إِنَّ نَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَقْلَ * وَيَا ذَنْ لِلَّهِ رَبِّي وَعَجَلَ
وَأَمَّا الثَّانِي فَهُوَ قَوْلِي

أَحْمَدُ اللَّهَ فَلَا نِدَّ لَهُ * بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلْ

وَأَمَّا الثَّالِثُ فَقَوْلِي

مَنْ هَدَاهُ سَبِيلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى * نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ
صَيَّرَهَا رَبِّي اللَّطِيفُ الْخَيْرُ أَيْتَاتًا فِي الْجَنَّةِ أَسْكَنُهَا أُخْرَى الْأَبَدِ * وَأَنْعَمُ
نَعِيمُ الْمُخَلَّدِ فَيَعْجَبُ هُوَ وَأُولَئِكَ الْقَوْمُ وَيَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ عَلَى مَا أَرَادَ
وَيَبْدُو لَهُ * أَيْدِ اللَّهِ مُجْدَهُ بِالتَّأْيِيدِ * أَنْ يَصْنَعَ مَادُبَةً فِي الْجِنَانِ يَجْمَعُ فِيهَا مَنْ

أَمْ كُنَ مِنْ شُرَآءِ الْخِزْمَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالَّذِينَ أَصْلَوْا كَلَامَ الْعَرَبِ *
وَجَمَلُوهُ مُحْفُوظًا فِي الْكُتُبِ * وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَتَأَنَسُ بِقَلِيلِ الْأَدَبِ * فَيَخْطُرُ لَهُ
أَنْ تَكُونَ كَمَا دَبَّ الدَّارُ الْعَاجِلَةُ إِذْ كَانَ الْبَارِئُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ لَا يُعْجِزُهُ أَنْ
يَأْتِيَهُمْ بِجَمِيعِ الْأَغْرَاضِ مِنْ غَيْرِ كُفْلَةٍ وَلَا إِبْطَاءٍ فَنُشِئَتْ أَرْحَاءُ عَلَى الْكَوْثَرِ
تُجْمَعُ لِطَحْنِ بُرٍّ مِنْ بُرِّ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَأَفْضَلُ مِنْ بُرِّ الْهَذَلِ الَّذِي قَالَ فِيهِ
لَا دَرَّ دَرِّي إِذَا طَعَمْتُ رَائِدَكُمْ * قَرَفَ الْحَيِّ وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ
بِمَقْدَارِ تَفْضُلٍ بِهِ السَّمَوَاتُ الْأَرْضِينَ * فَيَهْتَرِحُ أَمْضَى الْقَادِرُ لَهُ اقْتِرَاحُهُ
أَنْ تَخْضُرَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَوَارِ مِنْ الْحُورِ الْعَيْنِ يَتَمَلَّنُ بِأَرْحَاءِ الْيَدِ فَرَحَى مِنْ دُرٍّ
وَرَحَى مِنْ عَسْجَدٍ وَأَرْحَاءُ لَمْ يَرَ أَهْلُ الْعَاجِلَةِ شَيْئًا مِنْ شَكْلِ جَوَاهِرِهِنَّ
فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِنَّ حَمْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا مَنَحَ وَذَكَرَ قَوْلَ الرَّاجِزِ
أَعَدَدْتُ لِلضَيْفِ وَلِلْجِيرَانِ * حُورِيَّتَيْنِ تَتَعَاوَرَانِ
لَا تَرَا مَانَ وَهُمَا ظَنِرَانِ

يَصِفُ رَحَى الْيَدِ * وَيَتَبَسَّمُ إِلَيْهِنَّ وَيَقُولُ طَحْنُ شَزْرًا وَبَتًّا * فَيَقْلُنَ مَا شَزْرُ وَمَا
بَتْ فَيَقُولُ الشَزْرُ عَلَى أَيْمَانِكُنَّ وَالْبَتْ عَلَى شِمَائِلِكُنَّ أَمَا سَمِعْتُنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ
وَنُصْبِحُ بِالْعَدَاةِ أَتَرَشِيءُ * وَنُنْسِي بِالْعَشِيِّ طَلْنَفَحِينَا
وَنَطْحَنُ بِالرَّحَى شَزْرًا وَبَتًّا * وَلَوْ نُعْطَى الْمَغَازِلَ مَا عَيْنَا
وَيَقَالُ إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ لَرَجُلٍ أُسِرَ فَكُتِبَ إِلَى قَوْمِهِ بِذَلِكَ * وَيَجِسُّ فِي صَدْرِهِ
عَمْرَهُ اللَّهُ بِالسُّرُورِ أَرْحَاءُ تَدُورُ فِيهَا الْبَهَائِمُ فَيَمْتَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ
الْيُوتِ فِيهَا أَحْجَارٌ مِنْ جَوَاهِرِ الْجَنَّةِ تُدِيرُ بَعْضُهَا جِمَالَ تَسُومٍ فِي عِضَاهِ
الْفَرْدَوْسِ وَأَيْنُقُ لَا تَعْطِفُ عَلَى الْخَيْرَانِ وَصُنُوفُ مِنَ الْبِغَالِ وَالْبَقَرِ وَبَنَاتِ

صَعْدَةً فَإِذَا اجْتَمَعَ مِنَ الطَّحْنِ مَا يُظَنُّ أَنَّهُ كَافٍ لِلْمَأْدُبَةِ تَفَرَّقَ خَدَمُهُ مِنَ
الْوِلْدَانِ الْمُخَلَّدِينَ فَجَاءُوا بِالْعَمَارِيسِ * وَهِيَ الْجِدَاءُ * وَضُرُوبِ الطَّيْرِ الَّتِي
جَرَتْ الْعَادَةُ بِأَكْلِهَا كَأَنْجَاجِ الْعَكَارِمِ وَجَوَازِلِ الطَّوَاوِيرِ وَالسَّمِينِ مِنْ
دَجَاجِ الرَّحْمَةِ وَفَرَارِجِ الْخُلْدِ وَسَيْقَتِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْإِبِلِ لَتُعْبِطَ فَارْتَفِعَ
رُغَاءُ الْعَمَلِ وَيُعَارُ الْمَعَزُ وَتُؤَاجُ الضَّأْنُ وَصِيَا حُ الدِّيَكَةِ لِعِيَانِ الْمُدَيَّةِ وَذَلِكَ
كُلُّهُ بِحَمْدِ اللَّهِ لَا أَلَمَ فِيهِ وَإِنَّمَا هُوَ جِدٌّ مِثْلُ اللَّعِبِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي
ابْتَدَعَ خَلْقَهُ مِنْ غَيْرِ رُويَةٍ وَصَوَّرَهُ بِلَا مِثَالٍ * فَإِذَا حَصَلَتِ النُّحُوضُ فَوْقَ
الْأَوْفَاضِ * وَالْأَوْفَاضُ مِثْلُ الْأَوْضَامِ بِلُغَةِ طَبِيعٍ * قَالَ زَادَ اللَّهُ أَمْرَهُ مِنَ النَّفَازِ
أَحْضَرُوا مَنْ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الطَّهَّاءِ السَّاكِنِينَ بِحَلَبَ عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ فَتَحَضَّرُ
جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ فَيَأْمُرُهُمْ بِاتِّخَاذِ الْأَطْعِمَةِ وَتِلْكَ لَذَّةٌ يَهْبِهَا اللَّهُ عِزَّ سُلْطَانِهِ
بَدِيلُ قَوْلِهِ وَفِيهَا مَا تَشْتَبِهُ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ
الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا
تَأْكُلُونَ * فَإِذَا أَتَتِ الْأَطْعِمَةُ افْتَرَقَ غِلْمَانُهُ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ
لِاحْضَارِ الْمَدْعُودِينَ فَلَا يَتْرُكُونَ فِي الْجَنَّةِ شَاعِرًا إِلَّا سَلَامِيًّا وَلَا مُخْضَرَّمًا وَلَا
عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَصْنَافِ الْعُلُومِ وَلَا مُتَأَدِّبًا إِلَّا أَحْضَرُوهُ فَيَجْتَمِعُ بِحُجَّةٍ عَظِيمَةٍ *
وَالْبَجْدُ الْخَلْقُ الْكَثِيرُ قَالَ الشَّاعِرُ

تَطُوفُ الْبُجُودُ بِأَبْوَابِهِ * مِنَ الضَّرِّ فِي أَرْزَامَاتِ السِّنِينَ
فَتُوضَعُ الْخُونُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْقَوَائِدُ مِنَ اللُّجَيْنِ وَيَجْلِسُ عَلَيْهَا الْآكِلُونَ
وَتُنْقَلُ إِلَيْهِمُ الصِّحَافُ فَتُقِيمُ الصَّحَفَةُ لَدَيْهِمْ وَهُمْ يُصَيِّبُونَ مَا ضَمِنَتْهُ كَعَمَرٍ
كُويٍّ وَسُرِيِّ * وَهُمَا النَّسْرَانِ مِنَ النُّجُومِ * فَإِذَا قَضَوْا الْأَرْبَ مِنَ الطَّعَامِ

جَاءَتِ السُّقَاةُ بِأَصْنَافِ الْأَشْرِبَةِ * وَالْمُسْمِعَاتُ بِأَلْأَصْوَاتِ الْمَطْرِبَةِ * وَيَقُولُ
لَاقَتْنِي نَاطِقًا بِالصَّوَابِ عَلَيَّ بَمَنْ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْمُغْنَيْنِ وَالْمُغْنِيَّاتِ مِمَّنْ كَانَ فِي الدَّارِ
الْعَاجِلَةِ فَخُضِّيتْ لَهُ التَّوْبَةَ فَتَحْضُرُ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ فِيهِمُ
الْغَرِيضُ وَمُعَبَّدٌ وَابْنُ مَسْجَحٍ وَابْنُ سُرَيْجٍ إِلَى أَنْ يَحْضُرَ إِبْرَاهِيمُ الْمُؤَصِّلِيُّ
وَابْنُهُ إِسْحَاقُ * فَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ الْجَمَاعَةِ وَقَدْ رَأَى أَسْرَابَ قِيَانٍ قَدْ حَضَرْنَ
مِثْلَ بَصِيصٍ وَدَنَانِيرٍ وَعَنَّانٍ مِنَ الْعَجَبِ أَنَّ الْجَرَادَتَيْنِ فِي أَقَاصِي الْجَنَّةِ * فَإِذَا
سَمِعَ ذَلِكَ لَابِرَحَ سَمِعَهُ مَطْرُوقًا بِمَا يَبْهَجُهُ قَالَ لَا بُدَّ مِنْ حُضُورِهِمَا *
فَيَرْكَبُ بَعْضُ الْخَدَمِ نَاقَةً مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ وَيَذْهَبُ إِلَيْهِمَا عَلَى بُعْدِ مَكَانِهِمَا
فَتَقْبِلَانِ عَلَى نَجِييْنِ أَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ اللَّامِعِ * فَإِذَا حَصَلْتَا فِي الْمَجْلِسِ حَيَّاهُمَا
وَبَشَّ بِهِمَا وَقَالَ كَيْفَ خَلَصْتُمَا إِلَى دَارِ الرَّحْمَةِ بَعْدَ مَا خَبَطْتُمَا فِي الضَّلَالِ
فَتَقُولَانِ قُدِّرَتْ لَنَا التَّوْبَةُ وَمُتْنَا عَلَى دِينِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ * فَيَقُولُ أَحْسَنَ
اللَّهُ إِلَيْكُمَا أَسْمَعَانَا شَيْئًا مِنَ الْقَصِيدَةِ الْحَائِثَةِ الَّتِي تَرَوِي لِعَبِيدٍ مَرَّةً وَلِأَوْسٍ
أُخْرَى * وَمَا سَمِعْتَا قَطُّ بِعَبِيدٍ وَلَا أَوْسٍ * فَتُلْهِمَا أَنْ تُقْنِيَا بِالْمَطْلُوبِ فَتُلْحِنَانِ
وَدَغَ لَمِيسَ وَدَاعَ الْوَامِقِ الْلَا حِي * قَدْ فَتَكَّتْ فِي فَسَادٍ بَعْدَ إِصْلَاحٍ
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِمَصْقُولٍ عَوَارِضُهُ * حُمُشُ اللَّثَاثِ عَذَابٌ غَيْرُ مِمْلَاحٍ
كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى أَغْشِقَتْ * مِنْ مَاءٍ أَدَكْنَ فِي الْحَانُوتِ نَضَاحٍ
وَمِنْ مُشْعَشَعَةٍ وَزَهَاءٍ نَشَوْنُهَا * وَمِنْ أُنَائِبِ رُمَّانٍ وَثِقَاحٍ
هَبَّتْ تَلُومٌ وَلَيْسَتْ سَاعَةُ الْلَا حِي * هَلَّا انتَظَرْتَ بِهَذَا الْيَوْمِ إِصْبَاحِي
قَاتَلَهَا اللَّهُ تَلَحَّانِي وَقَدْ عَلِمْتَ * أَنِّي لِنَفْسِي إِفْسَادِي وَإِصْلَاحِي
إِنْ أَشْرَبَ الْخَمْرَ أَوْ أَرَزَا لَهَا ثَمَنًا * فَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا أَتْنِي صَاحٍ

وَلَا مَحَالَةَ مِنْ قَبْرِ بِمَحْنِيَةِ * اَوْ فِي مَلِيعٍ كَظْهَرِ الثُّرَسِ وَضَاحٍ
فَطُطْرِبَانٍ مَنْ سَمِعَ وَتَسْتَفْزِزَانِ الْأَفْئِدَةَ بِالسُّرُورِ وَيَكْثُرُ حَمْدُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا
أَنْعَمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالتَّائِبِينَ وَخَلَّصَهُمْ مِنْ دَارِ الشَّقْوَةِ إِلَى مَحَلِّ النِّعَمِ * وَيَعْرِضُ
لَهُ أَدَامَ اللَّهُ الْجَمَالَ بِيَقَاتِهِ الشَّوْقُ إِلَى نَظَرِ سَحَابٍ كَالسَّحَابِ الَّذِي وَصَفَهُ
قَائِلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي قَوْلِهِ

إِنِّي أَرَقْتُ وَلَمْ تَأْرُقْ مَعِيَ صَاحٍ * لِمُسْتَكْفٍ بَعِيدِ النَّوْمِ لَمَّاحٍ
قَدْ نِمْتَ عَنِّي وَبَاكَ الْبَرْقُ يُسَهِّرُنِي * كَمَا اسْتَضَاءَ يَهُودِيٌّ بِمِصْبَاحٍ
تَهْدِي الْجَنُوبُ بِأَوْلَادِهِ وَنَاءً بِهِ * أَعْجَازُ مُزْنٍ يَسُوقُ الْمَاءَ دَلَّاحٍ
كَأَنَّ رَيْقَهُ لَمَّا عَلَا شُطْبًا * إِقْرَابُ أَبْلَقٍ يَنْفِي الْخَيْلَ رَمَّاحٍ
كَأَنَّ فِيهِ عَشَارًا جَلَّةً شُرْفًا * عُوذًا مَطَافِيلَ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحٍ
دَانَ مُسِفٌ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ * يَكَادُ يَذْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِهِ * وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ
وَأَصْبَحَ الرُّوضُ وَالْقِيَعَانُ مُرْعَةً * مَا بَيْنَ مُنْقَتِقٍ مِنْهُ وَمُنْصَاحٍ
فَيَنْشِئُ اللَّهُ تَعَالَى آلاؤُهُ سَحَابَةً كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ السَّحُبِ مَنْ نَظَرَ
إِلَيْهَا شَهِدَ أَنَّهُ لَمْ يَرَ قَطُّ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهَا مُحَلَّلَةً بِالْبَرْقِ فِي وَسْطِهَا وَأَطْرَافِهَا
تَمْطُرُ بِمَاءٍ وَزِدِ الْجَنَّةِ مِنْ طَلٍّ وَطَشٍّ وَتَنْثُرُ حَصَى الْكَافُورِ كَأَنَّهُ صِغَارُ الْبَرَدِ *
فَعَزَّ إِلَهُنَا الْقَدِيمُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ تَصْوِيرُ الْأَمَانِيِّ وَتَكْوِينُ الْهُوَاجِسِ مِنْ
الظُّنُونِ * وَیَلْتَفَتُ فَإِذَا هُوَ بِجِرَانِ الْعُودِ النُّمَيْرِيِّ فَيُحْيِيهِ وَيُرْحَبُ بِهِ وَيَقُولُ
لِبَعْضِ الْقِيَانِ أَسْمِعِينَا قَوْلَ هَذَا الْمُحْسَنِ

حَمَلَنَ جِرَانَ الْعُودِ حَتَّى وَضَعْنَهُ * بَعْلِيَاءَ فِي أَرْجَائِهَا الْجِنُّ تَعْرِفُ

وَأَحْرَزَنَ مِنَّا كُلَّ حِجْزَةٍ مِثْرٍ * لَهْنٌ وَطَاحَ النَوْفِيُّ الْمَزْخَرُفُ
وَقُلْنَ تَمَتَّعْ لَيْلَةَ النَّاسِ هَذِهِ * فَإِنَّكَ مَرْجُومٌ غَدًا أَوْ مُسَيِّفُ
وَهَذَا الْبَيْتُ يُرْوَى لِسُحَيْمٍ * فَتَصِيبُ تِلْكَ الْقَيْنَةَ وَتُجِيدُ فَإِذَا عَجَبَتِ الْجَمَاعَةُ
مِنْ إِحْسَانِهَا وَإِصَابَتِهَا قَالَتْ أَتَذَرُونَ مَنْ أَنَا فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ الْمَحْمُودُ فَتَقُولُ
أَنَا أُمُّ عَمْرٍو الَّتِي يَقُولُ فِيهَا الْقَائِلُ

تَصُدُّ الْكَأْسَ عَنَّا أُمُّ عَمْرٍو * وَكَانَ الْكَأْسُ تُجْرَاهَا الْيَمِينُ
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمُّ عَمْرٍو * بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا
فَيَزِدَادُونَ بِهَا عَجَبًا وَلَهَا إِكْرَامًا وَيَقُولُونَ لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ الْعَمْرُؤُ بْنُ عَدِيِّ
الْأَخْنَمِيِّ أُمُّ لِعَمْرٍو بْنِ كُلْثُومِ التَّغْلَبِيِّ فَتَقُولُ أَنَا شَهِدْتُ نَذْمَانِي جَذِيمَةَ
مَالِكًا وَعَقِيلًا وَصَبَحَتْهُمَا الْخَمْرُ الْمُشَعَّشَةُ لَمَّا وَجَدَا عَمْرُؤُ بْنُ عَدِيِّ فَكُنْتُ
أَصْرِفُ الْكَأْسَ عَنْهُ فَقَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَلَعَلَّ عَمْرُؤُ بْنُ كُلْثُومِ حَسَنَ بِهِمَا
كَلَامُهُ وَأَسْتَزَادُهُمَا فِي آيَاتِهِ * وَيَذْكُرُ أَذْكَرُهُ اللَّهُ بِالصَّالِحَاتِ الْآيَاتِ
الَّتِي تُنْسَبُ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَالْخَلِيلِ يَوْمَئِذٍ فِي الْجَمَاعَةِ وَأَنَّهَا تَصْلُحُ لِأَنْ
يُرْقَصَ عَلَيْهَا فَيُنْشِئُ اللَّهُ الْقَادِرُ بِلُطْفِ حِكْمَتِهِ شَجَرَةً مِنْ عَفْرِ * وَالْعَفْرُ الْجَوْزُ *
فَتُوْنَعُ لَوْقَتَهَا ثُمَّ نَنْفُضُ عَدَدًا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَنْشَقُّ كُلُّ وَاحِدَةٍ
مِنْهُ عَنْ أَرْبَعِ جَوَارٍ يَرْقُنَ الرَّائِينَ * مِمَّنْ قُرْبَ وَالنَّائِينَ * يَرْقُصْنَ عَلَى
الْآيَاتِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى الْخَلِيلِ وَأَوَّلُهَا

إِنَّ الْخَلِيطَ تَصَدَّعَ * فَطَرَبَدَا نِكَ أَوْ قَعَ
لَوْلَا جَوَارٍ حِسَانُ * مِثْلُ الْجَاذِرِ أَرْبَعُ
أُمُّ الرِّبَابِ وَأَسْمَا * وَالْبَغُومُ وَبَوَزَغُ

لَقَلْتُ لِلظَّاعِنِ أَظْعَنُ * اِذَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعُ

فَهَتَرْتُ أَرْجَاءَ الْجَنَّةِ * ويقولُ لا زالَ مُنْطَقًا بِالسَّدَدِ لِمَنْ هَذِهِ الْآيَاتُ يَا أَبَا
عَبْدِ الرَّحْمَنِ * فيقولُ الحَلِيلُ لَا أَعْلَمُ * فيقولُ إِنَّا كُنَّا فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ نَرْوِي
هَذِهِ الْآيَاتَ لَكَ * فيقولُ الحَلِيلُ لَا أَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
مَا قِيلَ حَقًّا * فيقولُ أَفَنَسِيتَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَنْتَ أَذْكِي الْعَرَبِ فِي عَصْرِكَ *
فيقولُ الحَلِيلُ إِنَّ عُبُورَ السِّرَاطِ يَنْفُضُ الْخَلَدَ مِمَّا اسْتَوْدِعَ * وَيَخْطُرُ لَهُ ذِكْرُ
الْفُقَّاعِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فِي الدَّارِ الْخَادِعَةِ فَيُجْرِي اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ أَنْهَارًا مِنْ فُقَّاعِ
الْجُرْعَةِ مِنْهَا لَوْ عُدَّتْ بِلَذَّاتِ الْفَانِيَةِ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَى
يَوْمِ تَطْوِي الْأُمَمَ الْآخِرَةَ لَكَانَتْ أَفْضَلُ وَأَشْفَى * فيقولُ فِي نَفْسِهِ قَدْ عَلِمْتُ
أَنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ وَالَّذِي أُرِيدُ نَحْوُ مَا كُنْتُ أَرَاهُ مَعَ الطَّوَّافِينَ فِي الدَّارِ الذَّاهِبَةِ *
فَلَا تَكْمُلُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ حَتَّى يَجْمَعَ اللَّهُ كُلَّ فُقَّاعِي فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ
وَالشَّامِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْبِلَادِ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الْوِلْدَانُ الْمُخَلَّدُونَ يَحْمِلُونَ السِّلَالَ
إِلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ * فيقولُ حَفِظَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَدَبِ حَوْبَاءَهُ لِمَنْ
حَضَرَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَا تُسَمَّى هَذِهِ السِّلَالُ بِالْعَرِيَّةِ فِيرْمُونَ * أَيْ
يَسْكُتُونَ * ويقولُ بَعْضُهُمْ هَذِهِ تُسَمَّى الْبَوَاسِنَ وَاحِدَتُهَا بَاسِنَةٌ * فيقولُ قَائِلٌ
مِنَ الْحَاضِرِينَ مَنْ ذَكَرَ هَذَا مِنْ أَهْلِ اللِّغَةِ * فيقولُ لَا انْفَكَّتِ الْفَوَائِدُ
وَاصِلَةً مِنْهُ إِلَى الْجُلَسَاءِ قَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ دَرَسْتَوِيهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِي الْحَضَرَةِ *
فيقولُ لَهُ الْحَلِيلُ مَنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا الْحَرْفِ * فيقولُ ابْنُ دَرَسْتَوِيهِ وَجَدْتُهُ فِي
كُتُبِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ * فيقولُ الْحَلِيلُ اتَّحَقُّ هَذَا يَا نَضْرُ فَإِنَّ عِنْدَنَا الثَّقَةَ *
فيقولُ النَّضْرُ قَدْ التَّبَسَّ عَلَيَّ الْأَمْرُ وَلَمْ يَحِكِ الرَّجُلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَّا حَقًّا *

ويعبر بين تلك الاكراس * أي الجماعات * طاوس من طواويس الجنة يروق من رآه حسناً فيشتهيه أبو عبيدة مصوصاً فيتكون كذلك في صحفة من الذهب * فإذا قضى منه الوطر انضمت عظامه بعضها الى بعض ثم تصير طاوساً كما بدأ * فتقول الجماعة سبحان من يحيي العظام وهي رميم هذا كما جاء في الكتاب الكريم وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جمل منهن جزءاً ثم اذعنهن يأتينك سعياً وأعلم أن الله عزيز حكيم * ويقول هو آنس الله بحياته لمن حضر ما موضع يطمئن فيقولون نصب بلام كي * فيقول هل يجوز غير ذلك فيقولون لا يحضرنا شيء * فيقول يجوز أن يكون في موضع جزم بلام الأمر ويكون مخرج الكلام كما يقال يا رب اغفر لي ولتغفر لي وأما قوله الحكاية عن عزيز قال أعلم أن الله على كل شيء قدير فقد قرئ برفع الميم وسكونها فالرفع على الخبر والسكون على أنه أمر من الله جل سلطانه وأجاز أبو علي الفارسي أن يكون أعلم مخاطبة من عزيز لنفسه لأن مثل هذا معروف يقول القائل وهو يعني نفسه * ونحك ما فعلت وما صنعت * ومنه قول الحادرة الديباني

بكرت سمية غدوة فتمتع * وغدت غدو مفارق لم يرنج
وتمر إوزة مثل البخية فيتمناها بعض القوم شواء فتشمل على خوان من الزمرد فإذا قضيت منها الحاجة عادت بإذن الله الى هيئة ذوات الجناح ويختارها بعض الحاضرين كزناجاً وبعضهم معولة بسماق وبعضهم معولة

بَلْبَنٍ وَخَلٍ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَهِيَ تَكُونُ عَلَى مَا يُرِيدُونَ * فَاذَا تَكَرَّرَتْ بَيْنَهُمْ قَالَ
أَبُو عُثْمَانَ الْمَازِنِيُّ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبِ الْأَصْمَعِيِّ يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا وَزَنُ إِوْزَةٍ *
فَيَقُولُ الْأَصْمَعِيُّ أَلِي تَعْرِضُ بِهَذَا يَا فَصْلُ وَطَالَ مَا جِئْتَ مَجْلِسِي بِالْبَصْرَةِ
وَأَنْتَ لَا يُرْفَعُ بِكَ رَأْسٌ * وَزَنُ إِوْزَةٍ فِي الْمَوْجُودِ إِفْعَلَةٌ وَوَزَنُهَا فِي الْأَصْلِ
إِفْعَلَةٌ * فَيَقُولُ الْمَازِنِيُّ مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهَا زَائِدَةٌ وَأَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَصْلِيَّةٍ
وَوَزَنُهَا فِعْلَةٌ * فَيَقُولُ الْأَصْمَعِيُّ أَمَّا زِيَادَةُ الْهَمْزَةِ فِي أَوَّلِهَا فَيَدُلُّ عَلَيْهِ
قَوْلُهُمْ وَزَنُ * فَيَقُولُ أَبُو عُثْمَانَ لَيْسَ ذَلِكَ بِدَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ زَائِدَةٌ لِأَنَّهُمْ
قَدْ قَالُوا نَاسٌ وَأَصْلُهُ نَاسٌ وَمِنْهُ لَجْدَرِي النِّعَمِ وَإِنَّمَا هُوَ أَمِيَّةٌ * فَيَقُولُ
الْأَصْمَعِيُّ أَلَيْسَ أَصْحَابُكَ مِنْ أَهْلِ الْقِيَاسِ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا إِفْعَلَةٌ وَإِذَا بَنَوْا مِنْ
أَوَى أَسْمَاءً عَلَى وَزَنِ إِوْزَةٍ قَالُوا إِيَّاهُ وَلَوْ أَنَّهَا فِعْلَةٌ قَالُوا إِيَّاهُ وَلَوْ جَاءَ وَابِهَا
عَلَى إِفْعَلَةٍ بِسُكُونِ الْعَيْنِ قَالُوا إِيَّاهُ وَالْيَاءُ الَّتِي بَعْدَهَا الْهَمْزَةُ وَهِيَ هَمْزَةٌ
أَوَى جُعِلَتْ يَاءٌ لِاجْتِمَاعِ الْهَمْزَتَيْنِ وَلِأَنَّ قَبْلَهَا مَكْسُورًا وَهِيَ مَفْتُوحَةٌ وَإِذَا
خَفِضَتْ هَمْزَةُ مُزَرٍّ جُعِلَتْهَا يَاءٌ خَالِصَةً * فَيَقُولُ الْمَازِنِيُّ تَأَوَّلُ مِنْ أَصْحَابِنَا
وَأَدْعَاءُ لِأَنَّ إِوْزَةً لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهَا زَائِدَةٌ فَيَقُولُ الْأَصْمَعِيُّ

رَيْثَتْ جُرْهُمُ نَبْلًا فَرَمَى * جُرْهُمًا مِنْهُمْ فَوْقَ وَغِرَارَ
تَبِعْتَهُمْ مُسْتَفِيدًا * ثُمَّ طَعَنْتَ فِيمَا قَالُوهُ مُعِيدًا * مَا مَثَلُكَ وَمَثَلُهُمْ إِلَّا كَمَا
قَالَ الْأَوَّلُ

أَعْلِمُهُ الرِّمَاءُ كُلَّ يَوْمٍ * فَلَمَّا أَسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
وَيَنْهَضُ كَالْمُقْضَبِ وَيَفْتَرِقُ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَهُمْ نَاعِمُونَ * وَيَخْلَوْنَ لَا أَخْلَاهُ
اللَّهُ مِنَ الْإِحْسَانِ بِمُجُورَتَيْنِ لَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَإِذَا بَهَرَهُ مَا يَرَاهُ مِنَ الْجَمَالِ

قال أعز عليَّ بهلاك الكندي إني لأذكرُ بكما قوله
 كدأبك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بمأسَل
 إذا قامتا تَضَوَّعَ المسكُ منهما * نسيم الصبا جاءت برياً القرنفل
 وقوله

كما طفتين من نعاج تبالة * على جوذرين أو كبعض دمي هكر
 إذا قامتا تَضَوَّعَ المسكُ منهما * وأصورة من اللطيمة والقطر
 وأئن صاحبته منكما لا كرامة لهما ولا نعمة عين * لجلسة معكما بمقدار
 دقيقة من دقائق ساعات الدنيا خير من ملك بني آكل المرار وبني نصر
 بالحيرة وآل جفنة ملوك الشام * ويقبل على كل واحدة منهما يترشف
 رضاءها ويقول إن امرأ القيس لمسكين مسكين تحترق عظامه في السعير
 وأنا أتمثل بقوله

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطر
 يعلُّ به برْدُ أنيابها * إذا غرَّد الطائر المستحضر
 وقوله

أيام فوها كلما نبهتها * كالسكبات وظل في الندام
 أنف كلوز دم الغزال معق * من خمر عانة أو كروم شيام
 فتسترب أحدهما ضحكا فيقول م تضحكين فتقول فرحا بفضل الله
 الذي وهب نعيما * وكان بالمغفرة زعيما * أتدري من أنا يا علي بن منصور
 فيقول أنت من حور الجنان اللواتي خلقن الله جزاء للمتقين وقال فيكن
 كأنهن الياقوت والمرجان * فتقول أنا كذلك بإنعام الله العظيم على أني

كُنْتُ فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ أَعْرِفُ بِحَمْدُونَةٍ وَأَسْكُنُ فِي بَابِ الْعِرَاقِ بِحَلَبَ
وَأَبِي صَاحِبُ رَحَى وَتَزَوَّجَنِي رَجُلٌ بَيْعُ السَّقَطِ فَطَلَّقَنِي لِرَاحَةِ كَرِهَها مِنْ
فِيَّ وَكُنْتُ مِنْ أَقْبَحِ نِسَاءِ حَابٍ * فَلَمَّا عَرَفْتُ ذَلِكَ زَهَدْتُ فِي الدُّنْيَا الْغَرَّارَةِ
وَتَوَقَّعْتُ عَلَى الْعِبَادَةِ وَأَكَلْتُ مِنْ مَغْزَلِي وَمِرْدَنِي فَصَيَّرَنِي ذَلِكَ إِلَى مَا تَرَى *
وَنَقُولُ الْأُخْرَى أَتَذَرِي مَنْ أَنَا يَا عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ أَنَا تَوْفِيقُ السُّودَاءِ الَّتِي
كَانَتْ تَخْدُمُ فِي دَارِ الْعِلْمِ بِبَغْدَادَ عَلَى زَمَانِ أَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَازِنِ
وَكَانَتْ أَخْرَجُ الْكُتُبَ إِلَى النَّسَاحِ * فَيَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ
سُودَاءَ فَصُرْتُ أَنْصَعَ مِنَ الْكَافُورِ * فَتَقُولُ أَتَعْجَبُ مِنْ هَذَا وَالشَّاعِرُ يَقُولُ
لِبَعْضِ الْمَخْلُوقِينَ

لَوْ أَنَّ مِنْ نُورِهِ مِثْقَالَ خَرْدَلَةٍ * فِي السُّودِ كُلِّهِمْ لَا يَبْضُتُ السُّودُ
وَيَمُرُّ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْحُورِ الْعِينِ أَلَيْسَ
فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا
لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَيَقُولُ الْمَلَكُ هُنَّ عَلَى ضَرْبَيْنِ ضَرَبَ خَلَقَهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ
لَمْ يَعْرِفْ غَيْرَهَا وَضَرَبَ نَقَلَهُ اللَّهُ مِنَ الدَّارِ الْعَاجِلَةِ لِمَا عَمِلَ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةَ *
فَيَقُولُ وَقَدْ هَكَّرَ مِمَّا سَمِعَ أَيُّ عَجَبٍ فَأَيْنَ الْآوَاتِي لَمْ يَكُنْ فِي الدَّارِ الْفَانِيَةِ
وَكَيْفَ يَتَمَيَّزْنَ مِنْ غَيْرِهِنَّ * فَيَقُولُ الْمَلَكُ أَقِفْ أَتُرِي لِتَرَى الْبَدِيءَ مِنْ قُدْرَةِ
اللَّهِ فَيَتَّبِعُهُ فَيَجِيءُ بِهِ إِلَى حَدَائِقَ لَا يَعْرِفُ كُنْهَهَا إِلَّا اللَّهُ فَيَقُولُ الْمَلَكُ
خُذْ ثَمْرَةً مِنْ هَذَا الثَّمَرِ فَاكْسِرْهَا فَإِنَّ هَذَا الشَّجَرَ يُعْرِفُ بِشَجَرِ الْحُورِ *
فَيَأْخُذُ سَفَرَجَلَةً أَوْ رُمَانَةً أَوْ نُفَّاحَةً أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الثَّمَرِ فَيَكْسِرُهَا
فَتَخْرُجُ مِنْهَا جَارِيَةٌ حُورَاءٌ عَيْنَاءُ تَبْرَقُ لِحُسْنِهَا حُورِيَّاتُ الْجَنَانِ * فَتَقُولُ مَنْ

أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ فَيَقُولُ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ * فَيَقُولُ إِنِّي أُمْنَى بِلِقَائِكَ قَبْلَ أَنْ
 يَخْلُقَ اللَّهُ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ * فَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْجُدُ اعْظَامًا لِلَّهِ الْقَدِيرِ وَيَقُولُ
 هَذَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَلَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ
 سَمِعَتْ بَلَهَ مَا أَطْلَعْتُهُمْ عَلَيْهِ * وَبَلَهَ فِي مَعْنَى دَغَ وَكَيْفَ * وَيَخْطُرُ فِي نَفْسِهِ
 وَهُوَ سَاجِدٌ أَنَّ تِلْكَ الْجَارِيَةَ عَلَى حُسْنِهَا ضَاوِيَّةٌ فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ
 وَقَدْ صَارَ مِنْ وَرَائِهَا رَذْفُ يَضَاهِي كُشْبَانَ عَالِجٍ وَأَنْقَاءَ الدَّهْنَاءِ وَرَمْلَةَ بَرِّينَ
 وَبَنِي سَعْدٍ فِيهَا لُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ وَيَقُولُ يَا رَازِقَ الْمَشْرِقَةِ سَنَاهَا *
 وَمُبْلَغِ السَّائِلَةِ مِنْهَا * وَالَّذِي فَعَلَ مَا أَعْجَزَ وَهَالٍ * وَدَعَا إِلَى الْحِلْمِ الْجَهْلَالِ *
 أَسْأَلُكَ أَنْ تَقْصُرَ بَوْصَ هَذِهِ الْحُورِيَّةِ عَلَى مِيلٍ فِي مِيلٍ * فَقَدْ جَازَ بِهَا
 قَدْرُكَ حَدَّ التَّامِيلِ * فَيَقَالُ لَهُ أَنْتَ مُخَيَّرٌ فِي تَكْوِينِ هَذِهِ الْجَارِيَةِ كَمَا تَشَاءُ *
 فَيَقْتَصِرُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْإِرَادَةِ * وَيَبْدُو لَهُ أَنْ يَطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَنْظُرُ
 إِلَى مَا هُمْ فِيهِ لِيَعْظُمَ شُكْرُهُ عَلَى النِّعَمِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ
 إِنِّي كَانَتْ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَتَيْتُكَ لَمَنْ الْمُصَدِّقِينَ أَتَدَا مِتْنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا
 أَتِنَا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَأُطْلِعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ
 قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ *
 فَيَرْكَبُ بَعْضَ دَوَابِّ الْجَنَّةِ وَيَسِيرُ فَإِذَا هُوَ بِمَدَائِنَ لَيْسَتْ كَمَدَائِنِ الْجَنَّةِ
 وَلَا عَلَيْهَا النُّورُ الشَّعْشَعَانِيُّ وَهِيَ ذَاتُ أَذْخَالٍ وَعَمَالِيلٍ * فَيَقُولُ لِبَعْضِ الْمَلَائِكَةِ
 مَا هَذِهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ فَيَقُولُ هَذِهِ جَنَّةُ الْغَفَارِيتِ الَّذِينَ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَذُكُرُوا فِي الْأَحْقَافِ وَفِي سُورَةِ الْحِنِّ وَهُمْ عَنْهُ كَثِيرٌ * فَيَقُولُ لَأَعْدِلَنَّ
 إِلَى هَؤُلَاءِ فَلَنْ أَخْلُوَ لَدَيْهِمْ مِنْ أَعْجُوبَةٍ فَيَعُوجُ عَلَيْهِمْ فَإِذَا هُوَ بِشَيْخٍ

جَالِسٍ عَلَى بَابِ مَغَارَةٍ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيُحَسِّنُ الرَّدَّ وَيَقُولُ مَا جَاءَ بِكَ يَا إِنْسِي *
 إِنَّكَ بَخِيرٌ لَعَسَى * مَا لَكَ مِنَ الْقَوْمِ سِي * فَيَقُولُ سَمِعْتُ أَنَّكُمْ جِنٌّ مُؤْمِنُونَ
 فَجِئْتُ أَلْتَمِسُ عِنْدَكُمْ أَخْبَارَ الْجِنَّانِ وَمَا لَعَلَّهُ يُوجَدُ لَدَيْكُمْ مِنْ أَشْعَارِ الْمَرْدَةِ *
 فَيَقُولُ ذَلِكَ الشَّيْخُ لَقَدْ أَصَبْتَ الْعَالِمَ بِبَجْدَةِ الْأَمْرِ وَمَنْ هُوَ مِنْهُ كَالْقَمَرِ
 مِنَ الْهَالَةِ * لَا كَالْحَاقِنِ مِنَ الْإِهَالَةِ * فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ * فَيَقُولُ مَا أَسْمُكَ
 أَيُّهَا الشَّيْخُ فَيَقُولُ أَنَا الْخَيْتَمُورُ أَحَدُ بَنِي الشَّيْصَبَانِ وَلَسْنَا مِنْ وَلَدِ إِبْلِيسَ
 وَلَكِنَّا مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ كَانُوا يَسْكُنُونَ الْأَرْضَ قَبْلَ وَلَدِ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ * فَيَقُولُ أَخْبِرْنِي عَنْ أَشْعَارِ الْجِنِّ فَقَدْ جَمَعَ مِنْهَا الْمَعْرُوفُ بِالْمَرْزُبَانِيِّ
 قِطْعَةً صَالِحَةً * فَيَقُولُ ذَلِكَ الشَّيْخُ إِنَّمَا ذَلِكَ هَذِيانٌ لَا مُعْتَمَدَ عَلَيْهِ وَهَلْ
 يَعْرِفُ الْبَشَرُ مِنَ النَّظِيمِ إِلَّا كَمَا تَعْرِفُ الْبَقْرُ مِنَ عِلْمِ الْهَيْئَةِ وَمِسَاحَةِ
 الْأَرْضِ وَإِنَّمَا لَهُمْ خَمْسَةٌ عَشَرَ جِنْسًا مِنَ الْمَوْزُونِ قَلَّ مَا يَعْدُوها الْقَائِلُونَ *
 وَإِنَّ لَنَا لَأَلْفَ أَوْزَانٍ مَا سَمِعَ بِهَا الْإِنْسُ وَإِنَّمَا كَانَتْ تُخْطَرُ بِهِمْ أُطِفَالٌ مِنَّا
 عَارِفُونَ * فَتَنَفَّثُ إِلَيْهِمْ مَقْدَارَ الضَّوَاذِرِ مِنْ أَرَالٍ نُعْمَانِ * وَلَقَدْ نَظَّمْتُ
 الرَّجَزَ وَالْقَصِيدَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِكُورٍ أَوْ كُورَيْنِ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ مَعَشَرَ
 الْإِنْسِ تَلَهَّجُونَ بِقَصِيدَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ * قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلِ *
 وَتَحْفَظُونَهَا الْحَزَائِرَ فِي الْمَكَاتِبِ وَإِنْ شِئْتَ أَمْلَيْتُكَ أَلْفَ كَلِمَةٍ عَلَى هَذَا
 الْوِزْنِ عَلَى مِثْلِ مَنْزِلٍ وَحَوْمَلٍ وَأَلْفًا عَلَى ذَلِكَ الْعَرِيِّ يَجِيءُ عَلَى مَنْزِلٍ
 وَحَوْمَلٍ وَأَلْفًا عَلَى مَنْزِلٍ وَحَوْمَلًا وَأَلْفًا عَلَى مَنْزِلَةٍ وَحَوْمَلَةٍ وَأَلْفًا عَلَى مَنْزِلَةٍ
 وَحَوْمَلَةٍ وَأَلْفًا عَلَى مَنْزِلَةٍ وَحَوْمَلَةٍ وَكُلُّ ذَلِكَ لِشَاعِرٍ مِنَّا هَلَاكَ وَهُوَ كَافِرٌ وَهُوَ

الآن يَشْتَعِلُ فِي أَطْبَاقِ الْجَحِيمِ * فيقولُ وَصَلِ اللَّهُ أَوْقَاتَهُ بِالسَّعَادَةِ أَيُّهَا
 الشَّيْخُ لَقَدْ بَقِيَ عَلَيْكَ حِفْظُكَ * فيقولُ لَسْنَا مِثْلَكُمْ يَا بَنِي آدَمَ يَغْلِبُ عَلَيْنَا
 النِّسْيَانُ وَالرُّطُوبَةُ لِأَنَّكُمْ خُلِقْتُمْ مِنْ حَمَاءٍ مَسْنُونٍ وَخُلِقْنَا مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ *
 فَتَحْمِلُهُ الرِّغْبَةُ فِي الْأَدَبِ أَنْ يَقُولَ لَذَاكَ الشَّيْخُ أَقْتَمِلُ عَلَى شَيْئًا مِنْ تِلْكَ
 الْأَشْعَارِ * فيقولُ الشَّيْخُ فَإِذَا شِئْتَ أَمَلْتُكَ مَا لَا تَسْقُهُ الرِّكَابُ وَلَا تَسْعُهُ صُحُفُ
 دُنْيَاكَ * فِيهِمُ الشَّيْخُ لَا زَالَتْ هِمَّتُهُ عَالِيَةً بِأَنْ يَكْتَتِبَ مِنْهُ ثُمَّ يَقُولُ لَقَدْ شَقِيتُ
 فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ بِجَمْعِ الْأَدَبِ وَلَمْ أَحْظَ مِنْهُ بِظَائِلٍ وَإِنَّمَا كُنْتُ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى
 الرُّؤْسَاءِ فَأَحْتَلِبُ مِنْهُمْ دَرَبَكِي وَأَجْهَدُ أَخْلَافَ مَصُورٍ وَلَسْتُ بِمُوفِّقٍ إِنْ
 تَرَكْتُ لَذَاتِ الْجَنَّةِ وَأَقْبَلْتُ أَنْتَسِخُ آدَابَ الْجَنِّ وَمَعِيَ مِنَ الْأَدَبِ مَا هُوَ كَافٍ
 لَا سِيَّمَا وَقَدْ شَاعَ النِّسْيَانُ فِي أَهْلِ أَدَبِ الْجَنَّةِ فَصِرْتُ مِنْ أَكْثَرِهِمْ رِوَايَةً
 وَأَوْسَعِهِمْ حِفْظًا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ * وَيَقُولُ لَذَاكَ الشَّيْخُ مَا كُنْتِكَ لَا كَرَمَكَ
 بِالتَّكْنِيَةِ * فيقولُ أَبُو هَذَرَشٍ أَوْلَدْتُ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا شَاءَ اللَّهُ فَهُمْ قِبَائِلُ
 بَعْضُهُمْ فِي النَّارِ الْمُوقَدَةِ وَبَعْضُهُمْ فِي الْجَنَانِ * فيقولُ يَا أَبَا هَذَرَشٍ مَا لِي أَرَاكَ
 أَشْيَبَ وَاهِلَ الْجَنَّةِ شَبَابٌ * فيقولُ إِنَّ الْإِنْسَانَ كَرُمُوا بِذَلِكَ وَحَرُمْنَا
 لَنَا أَنْ نَعْطِيَ الْحَوْلَةَ فِي الدَّارِ الْمَاضِيَةِ فَكَانَ أَحَدُنَا إِنْ شَاءَ صَارَ حَيَّةً رَقَشَاءً
 وَإِنْ شَاءَ صَارَ عُصْفُورًا وَإِنْ شَاءَ صَارَ حَمَامَةً فَمَنْعْنَا التَّصَوُّرَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ
 وَتَرَكْنَا عَلَى خَلْقِنَا لَا تَغْيِيرَ وَعَوِضَ بَنُو آدَمَ كَوْنَهُمْ فِيمَا حَسَنَ مِنَ الصُّورِ *
 وَكَانَ فَائِلُ الْإِنْسَانِ يَقُولُ فِي الدَّارِ الذَّاهِبَةِ أُعْطِينَا الْحِيلَةَ وَأُعْطِيَ الْجَنُّ الْحَوْلَةَ *
 وَلَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي آدَمَ شَرًّا وَلَقُوا مِنِّي كَذَلِكَ * دَخَلْتُ مَرَّةً دَارَ أَنْاسٍ أَرِيدُ
 أَنْ أَصْرَعَ قَتَاةً لَهُمْ فَتَّصَوَّرْتُ فِي صُورَةِ عَظْلٍ * أَيِ جُرْدٍ * فَدَعَوْا لِي

الضياون فلما أرهقني تحوأت صلا أرقم ودخلت في قطل هناك فلما علموا ذلك كشفوه عني فلما خفت القتل صرت ريجا هفافة فالحقت بالروافد ونقضوا تلك الخشب والأجدال فلم يروا شيئا * فجعلوا يتفككون ويقولون ليس هاهنا مكان يمكن أن يستتر فيه * فيناهم يتذكرون ذلك عمدت لكماهم في الكلة فلما رأني أصابها الصرع واجتمع أهلها من كل أوب وجمعوا لها الرقة وجاءوا بالأطبة وبذلوا المنفسات * فما ترك راق رقية إلا عرضها علي وأنا لا أجيب وغبرت الأساة تسقيها الأشفية وأنا سدك بها لا أزول * فلما أصابها الحمام طلبت لي سواها صاحبة ثم كذلك حتى رزق الله الانابة وأثاب الجزيل فلا أفتأ له من الحامدين

حمدت من حط أوزاري ومزقها * عني فأصبح ذني اليوم مغفورا
وكنت ألف من أتراب قرطبة * خودا وبالصين أخرى بنت يغورا
أزور تلك وهذي غير مكترث * في ليلة قبل أن أستوضح النورا
ولا أمر بوخشي ولا بشر * إلا وغادرتة ونهات مدعورا
أروغ الزنج إلما بنسوتها * والرؤم والترك والسقلان والفورا
وأزكب الهيق في الظلما معتسفا * أو لا فذب رياد بات مغورا
وأحضر الشرب أعروهم بآبدة * يزجون عودا ومزمارا وطنبورا
فلا أفرقهم حتى يكون لهم * فبل يطل به إبليس مسرورا
وأصرف العدل ختلا عن أماته * حتى يخون وحتى يشهد الزورا
وكم صرعت عوانا في لظى لهب * قامت تمارس للأطفال مسجورا
وذادني المرء نوح عن سفيته * ضربا إلى أن غدا الظنوب مكسورا

وَطَرْتُ فِي زَمَنِ الطُّوفَانِ مُعْتَلِيًا * فِي الْجَوِّ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَاءَ مُحْسُورًا
 وَقَدْ عَرَضْتُ لِمُوسَى فِي تَقَرُّدِهِ * بِالشَّاءِ يَنْتِجُ عُمُرُوسًا وَفُرْفُورًا
 لَمْ أَخْلِهِ مِنْ حَدِيثِ مَا وَوَسَّوَسَةٍ * إِذْ دَكَ رَبُّكَ فِي تَكْلِيمِهِ الطُّورَا
 أَضَلَّتْ رَأْيِي أَيْ سَاسَانٍ عَنْ رَشْدٍ * وَسِرْتُ مُسْتَخْفِيًا فِي جَيْشِ سَابُورَا
 وَسَادَ بِهَرَامِ جُورٍ وَهُوَ لِي تَبَعٌ * أَيَّامَ بَنِي عَلَى عِلَالَتِهِ جُورَا
 فَتَارَةً أَنَا صَلُّ فِي نِكَارَتِهِ * وَرُبَّمَا أَبْصَرْتَنِي الْعَيْنُ عُصْفُورَا
 تَلُوحُ لِي الْإِنْسُ عُورًا أَوْ ذَوِي حَوْلٍ * وَلَمْ تَكُنْ قَطُّ لَا حَوْلًا وَلَا عُورَا
 ثُمَّ اتَّعَظْتُ وَصَارَتْ تَوْتِي مَثَلًا * مِنْ بَعْدِ مَا عِشْتُ بِالْعَصِيَانِ مَشْهُورَا
 حَتَّى إِذَا انْقَضَتِ الدُّنْيَا وَنُودِيَ إِسَى — رَافِيلُ وَيَحْيَا هَلَّا تَنْفُخُ الصُّورَا
 أَمَاتَنِي اللَّهُ شَيْئًا ثُمَّ أَتَقَظَنِي * لِمَبْعَثِي فَرَزْتُ الْخُلْدَ مَسْرُورَا
 فَيَقُولُ لِلَّهِ دَرْكُ يَا أَبَا هَذَرَشْ لَقَدْ كُنْتُ تُمَارِسُ أَوَابِدَ وَمُنْدِيَاتٍ فَكَيْفَ
 أَلَسْتُكُمْ أَيْ كُنْ فَيَكُنْ عَرَبٌ لَا يَفْهَمُونَ عَنِ الرُّومِ وَرُومٌ لَا يَفْهَمُونَ عَنِ
 الْعَرَبِ كَمَا نَجَدُ فِي أَجْيَالِ الْإِنْسِ * فَيَقُولُ هَيْهَاتَ أَيُّهَا الْمَرْحُومُ إِنَّا أَهْلُ ذَكَاءٍ
 وَفُطْنٍ وَلَا بُدَّ لِأَحَدِنَا أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِجَمِيعِ الْأَلْسُنِ الْإِنْسِيَّةِ وَلَنَا بَعْدَ ذَلِكَ لِسَانٌ
 لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا نَيْسٌ * وَأَنَا الَّذِي أَنْذَرْتُ الْجَنِّ بِالْكِتَابِ الْمُنْزَلِ * أَذَلَجْتُ فِي رُفْقَةٍ
 مِنَ الْخَابِلِ نُرِيدُ الِئْمَنَ فَمَرَرْنَا بِثَرْبٍ فِي زَمَانِ الْمَعْوِ * أَيُّ الرُّطْبِ * فَسَمِعْنَا قُرْآنًا
 عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * وَعُدْتُ إِلَى قَوْمِي
 فَذَكَرْتُ لَهُمْ ذَلِكَ فَتَسَرَّعَتْ مِنْهُمْ طَوَائِفُ إِلَى الْإِيمَانِ وَحَثَّاهُمْ عَلَى مَا فَعَلُوهُ
 أَنَّهُمْ رُجِمُوا عَنْ أَسْتِرَاقِ السَّمْعِ بِكُوَاكِبِ مُحَرِّقَاتٍ * فَيَقُولُ يَا أَبَا هَذَرَشْ
 أَخْبِرْنِي وَأَنْتَ الْخَيْرُ هَلْ كَانَ رَجْمُ النُّجُومِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ

يَقُولُ إِنَّهُ حَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ * فَيَقُولُ هِيَاتَ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْأَوْدِيِّ
كَشَّابِ الْقَذْفِ يَرْمِيكُمْ بِهِ * فَارِسٌ فِي كَفِّهِ لِلْحَرْبِ نَارُ
وَقَوْلَ ابْنِ حَجَرٍ

فَأَنْصَاعَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ * نَقَعٌ يُوْرُ تَخَالُهُ طُنْبَا

وَلَكِنَّ الرَّجْمَ زَادَ فِي أَوَانِ الْمَبْعَثِ * وَإِنَّ التَّخْرُصَ لَكَثِيرٌ فِي الْإِنْسِ وَالْجِنِّ
وَإِنَّ الصَّدْقَ لَمُعَوِّزٌ قَلِيلٌ وَهَنِيئًا فِي الْعَاقِبَةِ لِلصَّادِقِينَ * وَفِي قِصَّةِ الرَّجْمِ أَقُولُ

مَكَّةُ أَقْوَتْ مِنْ بَنِي الدَّرْدَيِّسِ * فَمَا لَجَنِّي بِهَا مِنْ حَسِيْسِ

وَكَسَّرَتْ أَصْنَامَهَا عَنُوءَ * فَكُلُّ جَيْتٍ بِنَصِيلِ رَدِيسِ

وَقَامَ فِي الصَّفُوءَةِ مِنْ هَاشِمٍ * أَزْهَرُ لَا يُفْقِلُ حَقَّ الْجَلِيسِ

يَسْمَعُ مَا أُنْزِلَ مِنْ رَبِّهِ الْ * مُدُّوسٍ وَحَيًّا مِثْلَ قَرَعِ الطَّسِيسِ

يَجْلُدُ فِي الْخَمْرِ وَيَشْتَبِدُ فِي الْ * أَمْرِ وَلَا يُطْلِقُ شُرْبَ الْكَسِيسِ

وَيَرْجُمُ الزَّانِيَ ذَا الْعَرَسِ لَا * يَقْبَلُ فِيهِ سُوْلَةٌ مِنْ رَئِيسِ

وَكَمْ عَرُوسٍ بَاتَ حُرَّاسُهَا * كَجُرْهُمُ فِي عِزِّهَا أَوْ جَدِيسِ

زُفَّتْ إِلَى زَوْجٍ لَهَا سَيِّدِ * مَا هُوَ بِالنِّكْسِ وَلَا بِالضَّيِّيسِ

غَرَّتْ عَلَيْهَا فَتَخَلَّجَتْهَا * بَوَاشِكِ الصَّرْعَةِ قَبْلَ الْمَسِيسِ

وَأَسْلُكُ الْعَادَةَ مُحْجُوبَةً * فِي الْخَدْرِ أَوْ بَيْنَ جَوَارِ تَمِيسِ

لَا أَتَّهِ عَنْ غَرَضِي بِالرُّقَى * إِذَا أَتَّهَى الضَّيْعُ دُونَ الْفَرِيسِ

وَأَذِلُّجُ الظُّلْمَاءَ فِي فِتْنَةٍ * مَلَجِنٌ فَوْقَ الْمَاحِلِ الْعَرَبِيسِ

فِي طَاسِمٍ تَعْرِفُ جِنَانَهُ * أَقْفَرُ إِلَّا مِنْ عَفَارِيتِ لَيْسِ

يِضٌ بِهَالِيلٍ ثَقَالٍ يَعَا * لَيْلُ مَكْرَامٍ يَنْطِقُونَ الْهَسِيسِ

تَحْمِلُنَا فِي الْجُنْحِ خَيْلٌ لَهَا * أَجْنَحَةٌ لَيْسَتْ كَخَيْلِ الْإِنْسِ
وَأَيْتُكَ تَسْبِقُ أَبْصَارَكُمْ * مَخْلُوقَةٌ بَيْنَ نَعَامٍ وَعَيْسٍ
تَقْطَعُ مِنْ عُلْوَةٍ فِي لَيْلِهَا * إِلَى قُرَى شَاسٍ بِسَيْرٍ هَمِيمِ
لَا نُسْكُ فِي أَيَّامِنَا عِنْدَنَا * بَلْ نُنْكِسُ الدِّينُ فَمَا إِنْ نُنْكِسِ
فَالْأَحَدُ الْأَعْظَمُ وَالسَّبْتُ كَالْ * إِثْنَيْنِ وَالْجُمُعَةُ مِثْلُ الْخَمِيسِ
لَا نُجَسُّ نَحْنُ وَلَا هُوْدُ * وَلَا نَصَارَى يَتَغَوَّنَ الْكَنِيسِ
نُزِقُ التَّوْرَةَ مِنْ هُونِهَا * وَنُحْطِمُ الصُّلْبَانَ حَظْمَ الْيَيْسِ
نُحَارِبُ اللَّهَ جُنُودًا لِابِ * لَيْسَ أَخِي الرَّايِ الْغَبِينِ النَّجِيسِ
نُسَلِّمُ الْحُكْمَ إِلَيْهِ إِذَا * قَاسَ فَنَرْضَى بِالضَّلَالِ الْمَقِيسِ
نُزِينُ لِلشَّارِحِ وَالشَّيْخِ أَنْ * يُفْرِغَ كَيْسًا فِي الْخَنَاءِ بَعْدَ كَيْسِ
وَنُقْتَرِي جِنَّ سُلَيْمَانَ كَي * نَطْلُقَ مِنْهَا كُلَّ غَاوٍ حَيْسِ
صَيْرَ فِي قَارُورَةٍ رُصِصَتْ * فَلَمْ تُعَادِرْ مِنْهُ غَيْرَ النَّسِيسِ
وَنُخْرِجُ الْحَسَنَاءَ مَطْرُودَةً * مِنْ بَيْتِهَا عَنْ سُوءِ ظَنِّ حَدِيسِ
نَقُولُ لَا تُفْنَعِ بِتَطْلِيقَةٍ * وَأَقْبَلْ نَصِيحًا لَمْ يَكُنْ بِالدَّسِيسِ
حَتَّى إِذَا صَارَتْ إِلَى غَيْرِهِ * عَادَ مِنَ الْوَجْدِ بِجِدِّ تَعِيسِ
نُذَكِّرُهُ مِنْهَا وَقَدْ زُوِّجَتْ * ثَغْرًا كَدَّرَ فِي مُدَامٍ غَرِيسِ
وَنُخَذِعُ الْقَسِيسَ فِي فِصْحِهِ * مِنْ بَعْدِ مَا مَلَّى بِالْأَنْفَلِيسِ
أَصْبَحَ مُشْتَاقًا إِلَى لَذَّةِ * مُعَلَّلًا بِالصَّرْفِ أَوْ بِالْخَفِيسِ
أَقْسَمَ لَا يَشْرَبُ إِلَّا دُوبَ * نَ الشُّكْرِ وَالْبَازِلِ تَالِي السَّدِيسِ
قُلْنَا لَهُ أُرْدَدَ قَدَحًا وَاحِدًا * مَا أَنْتَ أَنْ تَزْدَادَهُ بِالْوَكِيسِ

يُحْمِكُ فِي هَذَا الشَّيْفِ الَّذِي * يُطْفِئُ بِالْقُرِّ التَّهَابَ الْحَمِيسَ
فَعَبَّ فِيهَا فَوْهِي لُبُّهُ * وَعَدَّ مِنْ آلِ اللَّعِينِ الرَّجِيسَ
حَتَّى يُفِضَ الْقَمُّ مِنْهُ عَلَى * نُبْرُقَتَيْهِ بِالشَّرَابِ الْقَلِيسَ
وَنُسَخَطُ الْمَلِكِ عَلَى الْمُشْفِقِ الـ * مَفْرُطٍ فِي النَّصْحِ إِذَا الْمَلِكُ سَيْسَ
وَأَعْجَلُ السَّعْلَةِ عَنْ قُوَّتِهَا * فِي يَدِهَا كَشْحُ مَهَاةٍ نَهَيْسَ
لَا أَتَّقِي الْبَرَّ لِأَهْوَالِهِ * وَأَرْكَبُ الْبَحْرَ أَوْانَ الْقَرَيْسِ
نَادَمْتُ قَابِيْلَ وَشَيْثًا وَهَاجَا * يَلِ عَلَى الْعَاقِقَةِ الْخَنْدَرِيسِ
وَصَاحِبِي لَمَكَ لَدَى الْمَزْهَرِ الـ * مُعْمَلٍ لَمْ يَعِيَ بَزِيرٍ جَسَيْسِ
وَرَهْطَ لُقْمَانَ وَأَيْسَارَهُ * عَاشَرْتُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ اللَّيْسِ
ثُمَّتَ آمَنْتُ وَمَنْ يُرْزَقِ الـ * إِيْمَانَ يَظْفَرُ بِالْخَطِيرِ النَّفِيسِ
جَاهَدْتُ فِي بَذَرٍ وَجَامَيْتُ فِي * أَحَدٍ وَفِي الْخَنْدَقِ رُعْتُ الرَّئِيسِ
وَرَاءَ جَبْرِيلَ وَمِيكَالَ نَحْنُ * لِي الْهَامُ فِي الْكَبَةِ خَلِيَّ اللَّسِيسِ
حِينَ جِيُوشُ النَّصْرِ فِي الْجَوِّ وَالـ * طَاغُوتُ كَالزَّرْعِ ثَنَاهِي فَدَيْسِ
عَلَيْهِمْ فِي هَبَوَاتِ الْوَعْيِ * عَمَائِمُ صُفْرُهُ كَمَلُونِ الْوَرَيْسِ
صَهِيلُ حِزْوَمٍ إِلَى الْآنَ فِي * سَمْعِي أَكْرَمُ بِالْحِصَانِ الرَّعِيسِ
لَا يَتَّبِعُ الصَّيْدَ وَلَا يَالْفُ الـ * قَيْدَ وَلَا يَشْكُو الْوَجْبَى وَالْدَخِيسِ
فَلَمْ تَهْنِ حُرَّةُ عَائِسُ * وَلَا كَمَابُ ذَاتُ حُسْنِ رَسَيْسِ
وَأَيَّقَنْتُ زَيْنَبُ مَنِّي التُّقَى * وَلَمْ تَتَخَفْ مِنْ سَطَوَاتِي لَمِيسِ
وَقُلْتُ لِلْجِنِّ أَلَا يَا أَسْجُدُوا * لِلَّهِ وَأَنْقَادُوا انْقِيَادَ الْخَسِيسِ
فَإِنَّ دُنْيَاكُمْ لَهَا مُدَّةٌ * غَادِرَةٌ بِالسَّمْحِ أَوْ بِالشَّكِيسِ

بَلْقَيْسُ أُودِتْ وَمَضَى مُلْكُهَا * عَنْهَا فَمَا فِي الْأُذُنِ مِنْ هَلْبَسِيسِ
 وَأُسْرَةُ الْمُنْدِرِ حَارُّوا عَنْ آلِ * حِيرَةَ كُلِّ فِي تُرَابِ الرَّمِيسِ
 إِنَّا لَمَسْنَا بَعْدَكُمْ فَأَعْلَمُوا * بِرِزْقٍ فَاهْتَجَّتْ بِشَرِّ بَلْسِيسِ
 تَرْمِي الشَّيَاطِينَ بِبِيرَانِهَا * حَتَّى تَرَى مِثْلَ الرَّمَادِ الدَّرِيسِ
 فَطَاوَعْتَنِي أُمَّةٌ مِنْهُمْ * فَازَتْ وَأُخْرَى لَحِقَتْ بِالرَّكِيسِ
 وَطَارَ فِي الْيَرْمُوكِ بِي سَابِجٌ * وَالْقَوْمُ فِي ضَرْبِ وَطْعَنِ خَلِيسِ
 حَتَّى تَجَلَّتْ عَنِّي الْحَرْبُ كَالِ * جَمْرَةٍ فِي وَقْدَةٍ ذَاكَ الْوَطِيسِ
 وَالْجَمَلُ الْأَنْكَدُ شَاهَدَتْهُ * بِئْسَ نَتِيجُ النَّاقَةِ الْعَنْثَرِيسِ
 بَيْنَ بَنِي ضَبَّةٍ مُسْتَقْدِمًا * وَالْجَهْدُ فِي الْعَالَمِ دَاءٌ نَجِيسِ
 وَرَزْتُ صَفَيْنَ عَلَى شَطْبَةٍ * جَرْدَاءَ مَا سَائِسُهَا بِالْأَرِيسِ
 مُجَدِّلًا بِالسَّيْفِ أَبْطَالَهَا * وَقَازِفًا بِالصَّخْرَةِ الْمَرْمَرِيسِ
 وَسِرْتُ قُدَّامَ عَلِيٍّ غَدَا * قَالِ النَّهْرُ حَتَّى فُلَّ غَرْبُ الْخَمِيسِ
 صَادَفَ مِنِّي وَاعِظُ تَوْبَةً * فَكَانَتْ اللَّقْوَةُ عِنْدَ الْقَيْسِ
 فَيَعْجَبُ لَا زَالَ فِي الْغَبِطَةِ وَالسُّرُورِ لَمَّا سَمِعَهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَنِيِّ وَيَكْرَهُ الْإِطَالَةَ
 عِنْدَهُ فَيُودِعُهُ وَيَحْمُ فَاذَا هُوَ بِأَسَدٍ يَفْتَرِسُ مِنْ صِيرَانِ الْجَنَّةِ وَحَسِيلِهَا فَلَا
 تَكْفِيهِ هُنَيْدَةٌ وَلَا هُنْدٌ * أَيُّ مَائَةٍ وَلَا مَائَتَانِ * فَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ لَقَدْ كَانَ
 الْأَسَدُ يَفْتَرِسُ الشَّاةَ الْعَجْفَاءَ فَيَقِيمُ عَلَيْهَا الْأَيَّامَ لَا يَطْعَمُ سِوَاهَا شَيْئًا * فَيُلْهِمُ
 اللَّهُ الْأَسَدَ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَقَدْ عَرَفَ مَا فِي نَفْسِهِ فَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَيْسَ
 أَحَدُكُمْ فِي الْجَنَّةِ يُقَدِّمُ لَهُ الصَّحْفَةَ وَفِيهَا الْبَهْتُ وَالطَّرِيمُ مَعَ النَّهْيَةِ فَيَأْكُلُ
 مِنْهَا مِثْلَ عُمُرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَلْتَذُّ بِمَا أَصَابَ فَلَا هُوَ مُكْتَفٍ وَلَا هِيَ

الْفَانِيَةُ وَكَذَلِكَ أَنَا أَفْتَرِسُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَلَا تَأْذَى الْفَرِيْسَةَ بِظُفْرِ وَلَا نَابٍ
وَلَكِنْ تَجِدُ مِنَ اللَّذَّةِ كَمَا أَجِدُ بِالْطُّفْرِ رَبِّهَا الْعَزِيزُ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا أَيُّهَا الْبَزِيعُ *
أَنَا أَسَدُ الْقَاصِرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي طَرِيقِ مَضَرَ فَلَمَّا سَافَرَ عَتْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ
يُرِيدُ تِلْكَ الْجَهْمَةَ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ
أَلْهَمْتُ أَنْ أَتَجَوَّعَ لَهُ أَيَّامًا وَجِئْتُ وَهُوَ نَائِمٌ بَيْنَ الرُّفْقَةِ فَتَخَلَّلْتُ الْجَمَاعَةَ
إِلَيْهِ وَأَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ بِمَا فَعَلْتُ * وَبِمَرُّ ذَنْبٍ يَقْتَضِي ظُبَّاءَ فَيُفْنِي السُّرْبَةَ
بَعْدَ السُّرْبَةِ وَكُلَّمَا فَرَّغَ مِنْ ظُبِّي أَوْ ظُيْنَةٍ عَادَتْ بِالْقُدْرَةِ إِلَى الْحَالِ الْمَعْهُودَةِ
فَيَعْلَمُ أَنَّ خَطْبَهُ كَخَطْبِ الْأَسَدِ فَيَقُولُ مَا خَبَرُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ فَيَقُولُ أَنَا الذَّنْبُ
الَّذِي كَلَّمْتُ الْأَسْلَمِيَّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَقِيمُ عَشْرَ لَيَالٍ أَوْ
أَكْثَرَ لَا أَقْدِرُ عَلَى الْعَكْرِشَةِ وَلَا الْقَوَاعِ وَكُنْتُ إِذَا هَمَمْتُ بِعَجْبِي الْمَعِينِ
أَسَدَ الرَّايِ عَلَى الْكِلَابِ * فَرَجَعْتُ إِلَى الصَّاحِبَةِ مُحَرَّقَ الْإِهَابِ * فَيَقُولُ لَقَدْ
خَطَّيْتُ فِي أَفْكَارِكَ * مَا خَيْرَ لَكَ فِي ابْتِكَارِكَ * وَرُبَّمَا رُمِيتُ بِالسَّرْوَةِ
فَنَشِبْتُ فِي الْأَقْرَابِ فَأَيُّتُ لَيْلِي لِمَا بِي حَتَّى نَتَزَعَهَا السِّلْقَةَ وَأَنَا بِآخِرِ
النَّسِيسِ * فَلَحِقْتَنِي بَرَكَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * فَيَذْهَبُ عَرَفَهُ اللَّهُ الْعَبْطَةُ
فِي كُلِّ سَبِيلٍ فَإِذَا هُوَ بَيْتٌ فِي أَقْصَى الْجَنَّةِ كَأَنَّهُ حَفْشُ أُمَةٍ رَاعِيَةٍ وَفِيهِ
رَجُلٌ لَيْسَ عَلَيْهِ نُورٌ سِوَاكَانِ الْجَنَّةِ وَعِنْدَهُ شَجَرَةٌ قَمِيئَةٌ ثَمَرُهَا لَيْسَ بِزَاكِ
فَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَقَدْ رَضِيتُ بِحَقِيرِ شَقْنٍ * فَيَقُولُ وَاللَّهِ مَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ إِلَّا
بَعْدَ هَيَاطٍ وَمِيَاطٍ وَعَرَقٍ مِنْ شَقَاءٍ وَشَفَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَدِدْتُ أَنَّهَا لَمْ
تَكُنْ * فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ * فَيَقُولُ أَنَا الْحُطِيئَةُ الْعَبْسِيَّةُ * فَيَقُولُ يَمْ وَصَلَتْ
إِلَى الشَّفَاعَةِ * فَيَقُولُ بِالْصِّدْقِ * فَيَقُولُ فِي أَيِّ شَيْءٍ * فَيَقُولُ فِي قَوْلِي

أَبْتَ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمَا * بِهِ جَزٍ فَلَا أُذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ
أَرَى لِي وَجْهًا شَوْهَ اللَّهِ خَلَقَهُ * فَتُبَّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبَّحَ حَامِلُهُ
فَيَقُولُ مَا بَالُ قَوْلِكَ

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ * لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
لَمْ يُغْفَرْ لَكَ بِهِ * فَيَقُولُ سَبَقَنِي إِلَى مَعْنَاهُ الصَّالِحُونَ وَنَظَّمْتُهُ وَلَمْ أَعْمَلْ بِهِ
فَحَرِمْتُ الْأَجَرَ عَلَيْهِ * فَيَقُولُ مَا شَأْنُ الزَّبْرِ قَانَ بْنِ بَذْرِ * فَيَقُولُ الْحُطِيشَةُ
هُوَ رَأْسُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ انْتَفَعَ بِهِ جَائِي وَلَمْ يَنْتَفِعْ غَيْرُهُ بِمَدِيحِي * فَيُخْلِفُهُ
وَيَمْضِي فَاذَا هُوَ بِأَمْرَةٍ فِي أَقْصَى الْجَنَّةِ قَرِيبَةٍ مِنَ الْمُطَّلَعِ إِلَى النَّارِ * فَيَقُولُ
مَنْ أَنْتِ * فَيَقُولُ أَنَا الْخَنَسَاءُ السُّلْمِيَّةُ أَحْبَبْتُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى صَخْرٍ فَاطْلَعَتْ
فِرَآئَتُهُ كَالْجَبَلِ الشَّامِخِ وَالنَّارُ تَضْطَرِمُ فِي رَأْسِهِ فَقَالَ لِي لَقَدْ صَحَّ مَزْعَمُكَ
فِيَّ يَعْني قَوْلِي

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ * كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ
فَيَطْلُعُ فَيَرَى إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَهُوَ يَضْطَرِبُ فِي الْأَغْلَالِ وَالسَّلَاسِلِ وَمَقَامِعِ
الْحَدِيدِ تَأْخُذُهُ مِنْ أَيْدِي الزَّبَانِيَةِ * فَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ
يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ أَوْلِيَائِهِ لَقَدْ أَهْلَكْتَ مِنْ بَنِي آدَمَ طَوَائِفَ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهَا
إِلَّا اللَّهُ * فَيَقُولُ مِنَ الرَّجُلِ فَيَقُولُ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ مِنْ أَهْلِ حَبَابٍ كَانَتْ
صِنَاعَتِي الْأَدَبَ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْمُلُوكِ * فَيَقُولُ بِئْسَ الصَّنَاعَةُ إِنَّهَا تَهْبُ غَفَّةً
مِنَ الْعَيْشِ لَا يَتَسَعُّ بِهَا الْعِيَالُ وَإِنَّهَا لَمَزَلَّةُ الْقَدَمِ وَكَمْ أَهْلَكَتْ مِثْلَكَ فَهَيْئًا
لَكَ إِذْ نَجَوْتَ فَأَوَّلَى لَكَ ثُمَّ أَوَّلَى * وَإِنَّ لِي إِلَيْكَ لِحَاجَةً فَإِنْ قَضَيْتَهَا
شَكَرْتُكَ يَدَ الْمُنُونِ * فَيَقُولُ إِنِّي لَا أَقْدِرُ لَكَ عَلَى نَفْعٍ فَإِنَّ الْآيَةَ سَبَقَتْ فِي

اهل النار اُعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ائِنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا ائِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَا عَلَى الْكَافِرِينَ * فيقول ائني لا أسألك في شيءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ عَنْ خَبَرِ تُخْبِرُنِي * ائِنَّ الْخَمْرَ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَأُحِلَّتْ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ فَهَلْ يَفْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِالْوِلْدَانِ الْمُخْلَدِينَ فَعَلَ أَهْلُ الْقُرَيَاتِ فيقول عليك البهله أما شغلك ما أنت فيه أما سمعت قَوْلَهُ تَعَالَى وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * فيقولوا ائِنَّ فِي الْجَنَّةِ لِأَشْرِبَةٍ كَثِيرَةٍ غَيْرِ الْخَمْرِ فَمَا فَعَلَ بِشَارُ ابْنِ بُرْدٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي يَدًا لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ كَانَ يُفْضِلُنِي دُونَ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ الْقَائِلُ

إِبْلِيسُ أَفْضَلُ مِنْ أَيْبِكُمْ آدَمَ * فْتَبَيَّنُوا يَا مَعْشَرَ الْأَشْرَارِ النَّارُ غُنْصُرُهُ وَآدَمُ طِينَةٌ * وَالطِّينُ لَا يَسْمُو سُمُو النَّارِ لَقَدْ قَالَ الْحَقُّ وَلَمْ يَزَلْ قَائِلُهُ مِنَ الْمَقْشُورِينَ * فَلَا يَسْكُتُ مِنْ كَلَامِهِ إِلَّا وَرَجُلٌ فِي أَصْنَافِ الْعَذَابِ يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ حَتَّى لَا يَنْظُرَ إِلَى مَا نَزَلَ بِهِ مِنَ النِّقَمِ فَيَفْتَحُهُمَا الزَّبَانِيَّةُ بِكَلَالِيْبٍ مِنْ نَارٍ وَإِذَا هُوَ بِشَارُ بْنُ بُرْدٍ قَدْ أُعْطِيَ عَيْنَيْنِ بَعْدَ الْكَمَةِ لِيَنْظُرَ إِلَى مَا نَزَلَ بِهِ مِنَ النَّكَالِ * فيقول لَهُ أَعْلَى اللَّهِ دَرَجَتُهُ يَا أَبَا مُعَاذٍ لَقَدْ أَحْسَنْتَ فِي مَقَالِكَ * وَأَسَأْتَ فِي مُعْتَقِدِكَ * وَلَقَدْ كُنْتُ فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ أَذْكَرُ بَعْضَ قَوْلِكَ فَأَتَرَحَّمُ عَلَيْكَ ظَنًّا أَنَّ التَّوْبَةَ سَتَلْحَقُكَ مِثْلَ قَوْلِكَ

إِزْجِعْ إِلَى سَكْنٍ تَعِيشُ بِهِ * ذَهَبَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مُنْفَرِدُ
تَرْجُو غَدًا وَغَدًا كَحَامِلَةٍ * فِي الْعَيِّ لَا يَذُرُونَ مَا تَلِدُ

وقولك

وَاهَا لِأَسْمَاءَ ابْنَةِ الْأَشَدِّ * قَامَتْ تَرَآءَى إِذْ رَأَيْتَنِي وَحْدِي
كَالشَّمْسِ بَيْنَ الزَّيْجِ الْمُنْقَدِّ * ضَنْتُ بِجَدِّ وَجَلْتُ عَنْ خَدِّ
ثُمَّ أَتَشَنَّتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ * وَصَاحِبِ كَالدَّمَلِ الْمُمِدِّ
أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلَ حُمَى الْوَرْدِ * حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي
الْحَرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ * وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ
الآنَ وَقَعَ مِنْكَ الْيَأْسُ وَقُلْتُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ السُّبْدِ فِي بَعْضِ قَوَافِيهَا فَإِنْ
كُنْتَ أَرَدْتَ جَمْعَ سُبْدٍ وَهُوَ طَائِرٌ فَإِنَّ فِعْلًا لَا يَجْمَعُ عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتَ
سَكَنْتَ الْبَاءَ فَقَدْ أَسَاءْتَ لِأَنَّ تَسْكِينَ الْفَتْحَةِ غَيْرُ مَعْرُوفٍ وَلَا حُجَّةَ لَكَ

فِي قَوْلِ الْأَخْطَلِ

وَمَا كُلُّ مَغْبُورٍ إِذَا سَلَفَ صَفْقَةٌ * يُرَاجِعُ مَا قَدْ فَاتَهُ بِرَدَادٍ

وَلَا فِي قَوْلِ الْآخَرِ

وَقَالُوا تُرَابِي فَقُلْتُ صَدَقْتُمْ * أَبِي مِنْ تُرَابٍ خَلَقَهُ اللَّهُ آدَمًا

لِأَنَّ هَذِهِ شَوَاضٌ * فَمَا قَوْلُ جَمِيلٍ

وَصَاحَ بَيْنَ مِنْ بُيْنَةٍ وَالنَّوَى * جَمِيعُ بَذَاتِ الرِّضْمِ صَرْدٌ مُحْجَلٌ
فَإِنَّ مَنْ أَنْشَدَهُ بِضَمِّ الصَّادِ مُخْطِئٌ لِأَنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ ارَادَ الصَّرْدَ فَسَكَّنَ
الرَّاءَ وَإِنَّمَا هُوَ صَرْدٌ أَيْ خَالِصٌ مِنْ قَوْلِهِمْ أَحْبَبْتُ حُبًّا صَرْدًا أَيْ خَالِصًا
يَعْنِي غُرَابًا أَسْوَدَ لَيْسَ فِيهِ بَيَاضٌ * وَقَوْلُهُ مُحْجَلٌ أَيْ مُقَيَّدٌ لِأَنَّ حَلْقَةَ الْقَيْدِ
تُسَمَّى حِجْلًا قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ

عَاذِلَ قَدْ لَاقَيْتُ مَا يَزْعُمُ التَّمَتِي * وَطَابَقْتُ فِي الْحَجَلَيْنِ مَشْيَ الْمُقَيَّدِ

والغرابُ يوصفُ بالتَّقييدِ لِقَصْرِ نَسَاهُ قالَ الشاعرُ
 وَمُمِدِّ بَيْنَ الدِّيارِ كَأَنَّهُ * حَبَشِيٌّ داجِنَةٌ يَخِرُّ وَيَعْتَلِي
 فيقولُ بشارُ يا هذا دَعْنِي مِنْ أَباطِيكَ فَإِنِّي لَمَشْغُولٌ عَنْكَ * وَيَسْأَلُ عَنْ
 أَمْرِئِ القَيْسِ بْنِ حَجْرٍ فيقالُ ها هُوَ ذا بَحِثْ لِيَسْمَعَكَ فيقولُ يا أبا هِنْدٍ إِنَّ
 رِوَاةَ البَغْدادِيِّينَ يُنْشِدُونَ (في قفا نَبِكَ) هَذِهِ الأَبْيَاتُ بِزِيادَةِ الواوِ في أوَّلِها
 أَغْنِي قَوْلَكَ وَكَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ المُجِيمِرِ غُدُوَّةٌ وَكَذَلِكَ وَكَأَنَّ مَكَاكِي
 الجِوَاءِ وَكَأَنَّ السَّبِيعَ فِيهِ غَرْقِي * فيقولُ أبعَدَ اللهُ أَوْلِيكَ لَقَدْ آسَأُوا الرِّوَايَةَ
 وَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَأَيُّ فَرْقٍ يَبْقَى بَيْنَ النِّظْمِ والنَّثْرِ * وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ فَعَلَهُ
 مَنْ لَا غَرِيزَةَ لَهُ في مَعْرِفَةِ وَزَنِ القَرِيضِ فَظَنَّهُ المَتَأَخِّرُونَ أَصْلًا في المَنْظُومِ
 وَهِيَّاتَ هِيَّاتَ * فيقولُ أَخْبَرْنِي عَنْ قَوْلِكَ كَبِكرِ المُقَانَاةِ البِياضِ بِصُفْرَةٍ
 مَاذَا أَرَدْتَ بِالْبَكْرِ * فَقَدْ اخْتَلَفَ المَتَأَوِّلُونَ في ذَلِكَ فَقَالُوا البِياضَةُ وَقَالُوا
 الدَّرَّةُ وَقَالُوا الرِّوَضَةُ وَقَالُوا الزَّهْرَةُ وَقَالُوا البَرْدِيَّةُ وَكَيْفَ تُنْشَدُ البِياضُ
 أَمْ البِياضُ أَمْ البِياضُ * فيقولُ كُلُّ ذَلِكَ حَسَنٌ وَأَخْتَارُ البِياضَ بِالْكَسْرِ *
 فيقولُ فَرَّغَ اللهُ ذِهْنَهُ لِلآدَابِ لو شَرَحْتُ لَكَ مَا قَالَ النُّحَوِيُّونَ في ذَلِكَ
 لَمَجِبَتْ وَبَعْضُ المَعْلَمِينَ يُنْشِدُ قَوْلَكَ * مِنَ السَّيْلِ والغَمَاءِ فَلَكَّةٌ مَغْزَلٌ
 فَيُشَدُّ الثَّأءُ * فيقولُ إِنَّ هَذَا جَهْلٌ وَهُوَ نَقِيضُ الذِّينِ زَادُوا الواوِ في
 أوائلِ الأَبْيَاتِ أَوْلِيكَ أَرَادُوا النِّسْقَ فَأَفْسَدُوا الوزْنَ وَهَذَا البَائِسُ أَرَادَ أَنْ
 يُصَحِّحَ الزَّيْنَةَ فَأَفْسَدَ اللفْظَ وَكَذَلِكَ قَوْلِي * فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا
 مِنْهُمْ مَنْ يُشَدُّ الضَّادَ وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْشِدُ بالتَّخْفِيفِ والوَجْهَانِ مِنْ قَوْلِكَ نَضَوْتُ
 الثَّوبَ إِلَّا أَنَّكَ إِذَا شَدَدْتَ الضَّادَ أَشْبَهَ الفِعْلَ مِنَ النِّضِيزِ * يُقالُ هَذِهِ

نَضِيسَةٌ مِنَ الْمَطَرِ أَيْ قَلِيلٌ * وَالتَّخْفِيفُ أَحَبُّ إِلَيَّ وَإِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى
التَّشْدِيدِ كَرَاهَةُ الزَّحَافِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا بِمَكْرُوهِ * فَيَقُولُ لَا بَرَحَ مِنْطِيقًا
بِالْحِكْمِ فَأَخْبَرَنِي عَنْ كَلِمَتِكَ الصَّادِيَّةِ وَالضَّادِيَّةِ وَالنُّونِيَّةِ الَّتِي أَوَّلُهَا
لِمَنْ طَلَّلُ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي * كَخَطِّ زُبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانٍ

لَقَدْ جِئْتَ فِيهَا بِأَشْيَاءٍ يُنْكِرُهَا السَّمْعُ كَقَوْلِكَ
فَإِنْ أُمِسَ مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ غَارَةٍ * شَهِدْتُ عَلَى أَقْبَ رِخْوِ اللَّبَانِ
وَكَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي الْكَلِمَةِ الصَّادِيَّةِ
عَلَى نَقْتِي هَيْقٍ لَهُ وَلِعْرِسِهِ * بِمُنْقَطَعِ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ رَصِيصٍ
وَقَوْلِكَ

فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَأَتْ * وَإِذْ بَعْدَ الْمَزْدَارِ غَيْرَ الْقَرِيضِ
فِي أَشْبَاهٍ لِذَلِكَ هَلْ كَانَتْ غَرَائِزُكُمْ لَا تُحْسُ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ أَمْ كُنْتُمْ
مَطْبُوعِينَ عَلَى إِيْتَانِ مَغَامِضِ الْكَلَامِ وَأَنْتُمْ عَالِمُونَ بِمَا يَقَعُ فِيهِ كَمَا أَنَّهُ
لَارِيبَ أَنَّ زُهَيْرًا كَانَ يَعْرِفُ مَكَانَ الزَّحَافِ فِي قَوْلِهِ

يَطْلُبُ شَأْوُ أُمْرَأَيْنِ قَدَّمَا حَسْبًا * نَالَا الْمُلُوكَ وَبَدَا هَذِهِ السُّوْقَا
فَإِنَّ الْغَرَائِزَ تُحْسُ بِهَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَتُبَارِكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * فَيَقُولُ أَمْرُو
الْقَيْسَ أَذْرَكْنَا الْأَوَّلِينَ مِنَ الْعَرَبِ لَا يَحْفَلُونَ بِمَجِيءِ ذَلِكَ وَلَا أَذْرِي مَا شَجَنَ
عَنْهُ فَأَمَّا أَنَا وَطَبَقْتِي فَكُنَّا نَمُرُّ فِي الْبَيْتِ حَتَّى نَأْتِيَ إِلَى آخِرِهِ فَإِذَا فَنِي وَقَارَبَ
تَبَيَّنَ أَمْرُهُ لِلْسَّامِعِ * فَيَقُولُ ثَبَّتَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِحْسَانَ عَلَيْهِ أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ * وَلَا سِيَّمَا يَوْمٌ بَدَارَةٍ جُلْجُلٍ
أَتَشْدُهُ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ فَتَزَاحِفُ بِالْكَفِّ أَمْ تُتَشْدُهُ عَلَى الرِّوَايَةِ الْآخَرَى *

فَأَمَّا يَوْمٌ فَيَجُوزُ فِيهِ النَّصَبُ وَالْخَفْضُ وَالرَّفْعُ * فَأَمَّا النَّصَبُ فَعَلَى مَا يَجِبُ
لِلْمَفْعُولِ مِنَ الظُّرُوفِ وَالْعَامِلِ فِي الظَّرْفِ هَاهُنَا فَعِلٌ مُضْمَرٌ * وَأَمَّا الرَّفْعُ
فَعَلَى أَنْ تُجْعَلَ مَا كَافَّةً وَمَا الْكَافَّةُ عِنْدَ بَعْضِ الْبَصَرِيِّينَ نَكْرَةً وَإِذَا كَانَ
الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَهُوَ بَعْدَهَا مُضْمَرَةٌ * وَإِذَا خُفِضَ يَوْمٌ فَمَا مِنْ الزِّيَادَاتِ *
وَيُشَدَّدُ نِسْبِي وَيُخَفَّفُ فَأَمَّا التَّشْدِيدُ فَهُوَ اللَّغَةُ الْعَالِيَةُ وَبَعْضُ النَّاسِ يُخَفِّفُ *
وَيَقَالُ إِنْ الْفَرْزَدَقَ مَرَّةً وَهُوَ سَكْرَانٌ عَلَى كِلَابٍ مُجْتَمِعَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا فَلَمَّا لَمْ
يَسْمَعْ الْجَوَابَ أَنْشَأَ يَقُولُ .

فَمَا رَدَّ السَّلَامَ شَيْوخُ قَوْمٍ * مَرَرْتُ بِهِمْ عَلَى سِكَكِ الْبَرِيدِ
وَلَا سَيْمًا الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ * قَطِيفَةٌ أَرْجَوَانٍ فِي الْقُعُودِ

فَيَقُولُ أَمْرُ الْقَيْسِ أَمَّا أَنَا فَمَا قُلْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا بِزِحَافٍ (لَكَ مِنْهُنَّ
صَالِحٌ) وَأَمَّا الْمُعَلَّمُونَ فِي الْإِسْلَامِ فَيَغَيِّرُونَهُ عَلَى حَسَبِ مَا يُرِيدُونَ وَلَا بَأْسَ
بِالْوَجْهِ الَّذِي اخْتَارُونَهُ * وَالْوُجُوهُ فِي يَوْمٍ مُتَقَارِبَةٍ وَسَيَّ تَشْدِيدُهَا أَحْسَنُ
وَأَعْرَفُ * فَيَقُولُ أَجَلٌ إِذَا خُفِّقَتْ صَارَتْ عَلَى حَرْفَيْنِ أَحَدُهُمَا حَرْفُ
عَلَّةٍ * وَيَقُولُ أَخْبِرْنِي عَنِ التَّسْمِيَةِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَيْكَ أَصَحِّحُ هُوَ عَنْكَ
وَيُشَدِّدُ الَّذِي يَرْوِيهِ بَعْضُ النَّاسِ

يَا صَحْبَنَا عَرَّجُوا * نَقِفْ بِكُمْ أُسْجُ
مَهْرِيَّةٌ دُلْجُ * فِي بَسِيرِهَا مَعَجُ

طَالَتْ بِهَا الرِّحْلُ

فَعَرَّجُوا كُلَّهُمْ * وَالْهَيْمُ يَشْغَلُهُمْ

وَالْعِيسُ تَحْمِلُهُمْ * لَيْسَتْ تُعَلِّمُهُمْ
وَعَاجَتِ الزُّمْلُ

يَا قَوْمُ إِنَّ الْهَوَى * إِذَا أَصَابَ الْفَتَى
فِي الْقَلْبِ ثُمَّ أُرْنَقَى * فَهَدَّ بَعْضَ الْقَوَى
فَقَدْ هَوَى الرَّجُلُ

فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ هَذَا قَطُّ وَإِنَّهُ لَقَرِيٌّ لَمْ أَسْلُكْهُ وَإِنَّ الْكَذِبَ
لَكَثِيرٌ وَأَحْسَبُ هَذَا لِبَعْضِ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ وَلَقَدْ ظَلَمَنِي وَأَسَاءَ إِلَيَّ *
أَبْعَدَ كَلِمَتِي الَّتِي أَوَّلَهَا

أَلَا عِمٌ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلُّ الْبَالِي * وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْحَالِي
وَقَوْلِي

خَلِيلِي مَرَّابِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ * لِأَفْضِي حَاجَاتِ الْقَوَادِ الْمُعَذِّبِ
يُقَالُ لِي مِثْلُ ذَلِكَ * وَالرَّجَزُ مِنْ أَوْعَفِ الشِّعْرِ وَهَذَا الْوَزْنُ مِنْ أَوْعَفِ
الرَّجَزِ * فَيَعْجَبُ مَلَأَ اللَّهُ قُوَادَهُ بِالسُّرُورِ لِمَا سَمِعَهُ مِنْ أَمْرِ الْقَيْسِ وَيَقُولُ
كَيْفَ يَنْشُدُ

جَالَتْ لَتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي * إِنِّي أَمْرُؤُ صَرْعِي عَلَيْكَ حَرَامٌ
أَنْقُولُ حَرَامٌ فَتَقْوِي أَمْ نَقُولُ حَرَامٌ فَتُخْرِجُهُ مُخْرَجَ حَدَامٍ وَقَطَامٍ وَقَدْ كَانَ
بَعْضُ عُلَمَاءِ الدَّوْلَةِ الثَّانِيَةِ يَحْكُمُ لَا يَجُوزُ الْإِقْوَاءُ عَلَيْكَ * فَيَقُولُ أَمْرُؤُ
الْقَيْسِ لَا نَكَرَةَ عِنْدَنَا فِي الْإِقْوَاءِ أَمَا سَمِعْتَ الْبَيْتَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ

فَكَأَنَّ بَذْرًا وَاصِلٌ بِكُنْفَةٍ * وَكَأَنَّهَا مِنْ عَاقِلٍ إِزْمَامِ
فَيَقُولُ لَقَدْ صَدَقَتْ يَا أَبَا هِنْدٍ لِأَنَّ إِزْمَامًا هَاهُنَا لَيْسَ وَاقِعًا مَوْقِعَ الصِّفَةِ

فِيحْمَلُ عَلَى الْمُجَاوِرَةِ لِأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى كَانَمَا وَإِضَافَتُهُ إِلَى يَاءِ النَّفْسِ تُضَعِّفُ
الْغَرَضَ وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى الْإِضَافَةِ فِي قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ
فَمَا تَذَرِي إِذَا قَعَدْتَ عَلَيْهِ * أَسَعَدُ اللَّهَ أَكْثَرُ أَمِّ جَذَامٍ
فَقَالُوا أَضَافَ كَمَا قَالَ جَرِيرٌ

تَلَكُمُ قُرَيْشِي وَالْأَنْصَارُ أَنْصَارِي * وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
وَإِذَا غَضِبْتُ رَمَتْ وَرَأْيِي مَازِنٌ * أَوْلَادُ جَنْدَلَتِي كَخَيْرِ الْجَنْدَلِ
وَبَعْضُهُمْ يَرَوِي * أَوْلَادُ جَنْدَلَةٍ كَخَيْرِ الْجَنْدَلِ * وَجَنْدَلَةٌ هَذِهِ هِيَ أُمُّ
مَازِنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِ بْنِ تَمِيمٍ وَهِيَ مِنْ نِسَاءِ قُرَيْشٍ * وَإِنَّا لَنَرَوِي لَكَ
يَتَنَّا مَا هُوَ فِي كُلِّ الرِّوَايَاتِ وَأَظَنُّهُ مَصْنُوعًا لِأَنَّهُ فِيهِ مَا لَمْ تَجِرْ عَادَتُكَ بِمِثْلِهِ
وَهُوَ قَوْلُكَ

وَعَمْرُو بْنُ دَرْمَاءٍ الْهُنَامُ إِذَا غَدَا * بِبَصَارِمِهِ يَمْشِي كَمِشْيَةِ قَسُورَا
فَيَقُولُ أَبَعَدَ اللَّهُ الْآخِرَ لَقَدْ اخْتَرَصَ * فَمَا اتَّرَصَ * وَإِنَّ نِسْبَةَ مِثْلِ هَذَا إِلَيَّ
لَأَعُدُّهُ إِحْدَى الْوَصَمَاتِ فَإِنْ كَانَ مِنْ فَعَلَهُ جَاهِلِيًّا * فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ وَجَدُوا
فِي النَّارِ صُلِيًّا * وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ * فَقَدْ خَبَطَ فِي ظَلَامٍ * وَإِنَّمَا
أَنْكَرَ حَذْفَ الْهَاءِ مِنْ قَسُورَةٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْضِعِ الْحَذْفِ وَقَلَّ مَا يُصَافِي فِي
أَشْعَارِ الْعَرَبِ مِثْلُ ذَلِكَ فَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ

إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنْ أَشْتَقَ لِرُؤْيَيْهِ * أَوْ أَمْتَدَحَهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا
فَلَيْسَ مِنْ هَذَا النَّحْوِ إِذَا كَانَ التَّغْيِيرُ إِلَى الْأَسْمَاءِ الْمَوْضُوعَةِ أَسْرَعَ مِنْهُ
إِلَى الْأَسْمَاءِ الَّتِي هِيَ نَكَرَاتٌ إِذْ كَانَتِ النَّكَرَةُ أَصْلًا فِي الْبَابِ * وَيَنْظُرُ
فَإِذَا عَنَتَرَةُ الْعَبْسِيِّ مُتَلَدِّدٌ فِي السَّعِيرِ فَيَقُولُ مَا لَكَ يَا أَخَا عَبْسٍ كَأَنَّكَ لَمْ

نُطِقَ بِقَوْلِكَ

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا * رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ
 بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ * قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشَّمَالِ مُقَدَّمِ
 وَإِنِّي إِذَا ذَكَرْتَ قَوْلَكَ هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ لَأَقُولُ إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ
 وَدِيَوَانُ الشُّعْرِ قَلِيلٌ مُحْفُوظٌ فَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ كَثُرَتْ عَلَى الصَّائِدِ الضَّبَابُ *
 وَعَرَفْتُ مَكَانَ الْجَهْلِ الرَّبَابُ * وَلَوْ سَمِعْتَ مَا قِيلَ بَعْدَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ لَعَبْتَنَ نَفْسَكَ عَلَى مَا قُلْتَ وَعِلِمْتَ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ
 فَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشُّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ * حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ
 وَلَكِنَّهُ صَوَّبُ الْعُقُولِ إِذَا انْجَلَّتْ * سَحَابٌ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَابِ
 فَيَقُولُ وَمَا حَبِيبُكُمْ هَذَا فَيَقُولُ شَاعِرٌ ظَهَرَ فِي الْإِسْلَامِ وَيُنْشِدُهُ شَيْئًا مِنْ
 نَظْمِهِ * فَيَقُولُ أَمَّا الْأَصْلُ فَعَرَبِيٌّ * وَأَمَّا الْفَرْعُ فَطُوقُ بِهِ غَبِيٌّ * وَلَيْسَ هَذَا
 الْمَذْهَبُ عَلَى مَا تَعْرِفُ قِبَالَ الْعَرَبِ * فَيَقُولُ وَهُوَ ضَاحِكٌ مُسْتَبْشِرٌ إِنَّمَا
 يُشْكِرُ عَلَيْهِ الْمُسْتَعَارُ وَقَدْ جَاءَتِ الْعَارِيَّةُ فِي أَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ
 إِلَّا أَنَّهَا لَا تَجْتَمِعُ كَأَجْتِمَاعِهَا فِيمَا نَظَّمَهُ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ * فَمَا أَرَدْتَ بِالْمَشُوفِ
 الْمُعْلَمِ الدِّينَارَ أَمْ الرِّدَاءَ فَيَقُولُ أَيُّ الْوَجْهَيْنِ أَرَدْتَ فَهُوَ حَسَنٌ وَلَا يَنْتَقِضُ *
 فَيَقُولُ جَعَلَ اللَّهُ سَمْعَهُ مُسْتَوْدَعًا كُلِّ الصَّالِحَاتِ لَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ دُخُولُ مِثْلِكَ
 إِلَى الْجَحِيمِ وَكَأَنَّا أَذْنِي مُصْنِئَةٍ إِلَى قَيْنَاتِ الْفُسْطَاطِ وَهِيَ تُعَرِّدُ بِقَوْلِكَ
 أَمِنْ سَمِيَّةٍ دَمَعُ الْعَيْنِ تَذْرِيفُ * لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ
 تَجَلَّلْتَنِي إِذَا أَهْوَى الْعَصَا قَبْلِي * كَأَنَّهَا رَشَأٌ فِي الْبَيْتِ مَطْرُوفُ
 الْعَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَا لَكُمْ * فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفُ

وَإِنِّي لَا أَتَمَثَّلُ بِقَوْلِكَ

وَلَقَدْ نَزَاتِ فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ * مَنِي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ
وَلَقَدْ وَفَّقْتَ فِي قَوْلِكَ الْمُحِبِّ لِأَنَّكَ جِئْتَ بِاللَّفْظِ عَلَى مَا مَا يَحِبُّ فِي أَحَبَّتْ
وَعَامَّةُ الشُّعْرَاءِ يَقُولُونَ أَحَبَّتْ فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَفْعُولِ قَالُوا مُحَبُّوبٌ قَالَ
زُهَيْرُ بْنُ مَسْعُودٍ الضَّبِّيُّ

وَاضْحَاحَةُ الْفَرَّةِ مُحَبُّوبَةٌ * وَالْفَرَسُ الصَّالِحُ مُحَبُّوبٌ
وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لَمْ يُسْمَعْ بِمُحِبِّ إِلَّا فِي بَيْتِ عَنُودَةَ وَإِنَّ الَّذِي قَالَ أَحَبَّتْ
لَيَحِبُّ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ مُحِبٌّ إِلَّا أَنْ الْعَرَبَ اخْتَارَتْ أَحَبَّ فِي الْفِعْلِ وَقَالَتْ فِي
الْمَفْعُولِ مُحَبُّوبٌ وَكَانَ سَبِيؤُهُ يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ * أَحَبُّ لِحَبَّهَا
سُودَ الْكِلَابِ * فَهَذَا عَلَى رَأْيِ مَنْ قَالَ مَعِيزَ فَكَسَرَ الْمِيمَ عَلَى مَعْنَى الْإِتِّبَاعِ
وَلَيْسَ هُوَ عِنْدَهُ عَلَى حَبِيتٍ أَحَبُّ وَقَدْ جَاءَ حَبِيتٌ قَالَ الشَّاعِرُ

وَوَاللَّهِ لَوْ لَا تَمَرُّهُ مَا حَبِيتُهُ * وَلَا كَانَ أَدْنَى مِنْ عَيْدٍ وَمُرْشَقٍ
وَيَقَالُ إِنَّ أَبَا رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيَّ قَرَأَ فَاتَّبَعُونِي يَحْبِبُكُمْ اللَّهُ بَفَتْحِ الْيَاءِ * وَالْبَابُ
فِيمَا كَانَ مُضَاعَفًا مُتَعَدِّيًا أَنْ يَحْيَى بِالضَّمِّ كَقَوْلِكَ عَدَدْتُ أَعْدُو وَرَدَدْتُ
أَرْدُو وَقَدْ جَاءَتْ أَشْيَاءُ نَوَادِرُ كَقَوْلِهِمْ شَدَدْتُ الْجَلَ أَشَدُّ وَأَشَدُّ وَنَمَمْتُ
الْحَدِيثَ أَنْمُ وَأَنْمُ وَعَلَلْتُ الْقَوْمَ أَعْلُ وَأَعْلُ وَإِذَا كَانَ غَيْرَ مُتَعَدٍّ فَالْبَابُ
الْكَسْرُ كَقَوْلِهِمْ حَلَّ عَلَيْهِ الدِّينُ يُحَلُّ وَجَلَّ الْأَمْرُ يُجَلُّ * وَالضَّمُّ فِي غَيْرِ الْمُتَعَدِّي
أَكْثَرُ مِنَ الْكَسْرِ فِيمَا كَانَ مُتَعَدِّيًا كَقَوْلِهِمْ شَحَّ يَشْحُ وَيَشْحُ وَشَبَّ الْفَرَسُ
يَشْبُ وَيَشْبُ وَصَحَّ الْأَمْرُ يَصْحُ وَيَصْحُ وَفَحَّتِ الْحَيَّةُ تَفْحُ وَتَفْحُ وَجَمَّ
الْمَاءُ يَجْمُ وَيَجْمُ وَجَدَّ فِي الْأَمْرِ يَجِدُ وَيَجِدُ فِي حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ * وَيَنْظَرُ فَإِذَا

عَلَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ فَيَقُولُ أَعَزُّ عَلَيَّ بِمَكَانِكَ مَا أَغْنَى عَنْكَ سِمَطَا لَوْلَاكَ يَنِي
قَصِيدَتَهُ الَّتِي عَلَى الْبَاءِ * طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبُ * وَالَّتِي عَلَى الْمِيمِ *
هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومُ * فَبِالَّذِي يَقْدِرُ عَلَى تَخْلِيصِكَ مَا أَرَدْتَ
بِقَوْلِكَ

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ * سَقَتَكَ رَوَايَا الْمُزْنِ حِينَ تَضُوبُ
وَمَا الْقَلْبُ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبِيعَةً * يُخْطُ لَهَا مِنْ ثَرَمَدَاءَ قَلْبُ
أَعْنَيْتَ بِالْقَلْبِ هَذَا الَّذِي يُورِدُ أَمْ الْقَبْرِ وَلِكُلِّ وَجْهٍ حَسَنٍ * فَيَقُولُ عَلَمَةُ
إِنَّكَ لَتَسْتَضْحِكُ عَابِسًا * وَتُرِيدُ أَنْ تَجْنِيَ الثَّمَرَ يَابِسًا * فَعَمَلِكَ شُغْلُكَ أَيُّهَا
السَّلَامُ * فَيَقُولُ لَوْ شَفَعْتَ لِأَحَدٍ آيَاتٍ صَادِقَةً لَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
لَشَفَعْتَ لَكَ آيَاتِكَ فِي وَصْفِ النِّسَاءِ أَغْنَى قَوْلَكَ

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي * بَصِيرٌ بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبُ
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ * فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدْهِنٍ نَصِيبُ
يُرَدُّ ثَرَاءُ الْمَالِ حَيْثُ وَجَدْنَهُ * وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ
وَلَوْ صَادَفْتُ مِنْكَ رَاحَةً لَسَأَلْتُكَ عَنْ قَوْلِكَ

كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَقَهَا * لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَانِيَّةٌ حَوْمُ
فَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي قَوْلِكَ حَوْمُ فَقِيلَ أَرَادَ حُمًّا أَيْ سُودًا فَأَبْدَلَ مِنْ
إِحْدَى الْمِيمَيْنِ وَآوَا وَقِيلَ أَرَادَ حَوْمًا أَيْ كَثِيرًا فَضَمَّ الْحَاءَ لِلضَّرُورَةِ وَقِيلَ
حَوْمُ يُحَامُ بِهَا عَلَى الشَّرْبِ أَيْ يُطَافُ * وَكَذَلِكَ قَوْلُكَ
يَهْدِي بِهَا أَكْلُ الْخَدَيْنِ مُخْتَبَرُ * مِنَ الْجَمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ عِثُومُ
فَرُوي يَهْدِي بِالذَّالِ غَيْرِ الْمُعْجَمَةِ وَيَهْدِي بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ * وَقِيلَ مُخْتَبَرُ مِنْ

اِخْتِبَارِ الْحَوَائِلِ مِنَ الْوَاقِعِ وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْخَيْرِ اَيِ الزَّبَدِ وَقِيلَ الْحَبِيرُ
اللَّحْمُ وَقِيلَ هُوَ الْوَبَرُ * فَلَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ * فَيُقَالُ
هَآ هُوَ ذَا مِنْ تَحْتِكَ اِنْ شِئْتَ اَنْ تَحَاوِرَهُ فَحَاوِرْهُ * فَيَقُولُ كَيْفَ اَنْتَ اَيُّهَا
الْمُصْطَبِحُ بِصَحْنِ الْفَانِيَةِ * وَالْمُعْتَبِقُ مِنَ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ * لَوَدِدْتُ اَنَّكَ لَمْ
تُسَانِدْ فِي قَوْلِكَ

كَأَنَّ مُتَوْنِهِنَّ مُتَوْنُ غُذْرٍ * تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ اِذَا جَرَيْنَا
فَيَقُولُ عَمْرُو اِنَّكَ لَقَرِيرُ الْعَيْنِ لَا تَشْعُرُ بِمَا نَحْنُ فِيهِ فَاَشْغَلْ نَفْسَكَ بِتَمَجِيدِ
اللَّهِ وَاتْرُكْ مَا ذَهَبَ فَاِنَّهُ لَا يَعُودُ * وَاَمَّا ذِكْرُكَ سِنَادِي فَاِنَّ الْاِخْوَةَ
لَيَكُونُونَ ثَلَاثَةً اَوْ اَرْبَعَةً وَيَكُونُ فِيهِمُ الْاَعْرَاجُ وَالْاَبْخَقُ فَلَا يُعَايُونَ بِذَلِكَ
فَكَيْفَ اِذَا بَلَغُوا الْمِائَةَ فِي الْعَدَدِ * فَيَقُولُ اُعْزِزْ عَلَيَّ بِاَنَّكَ قُصِرْتَ عَلَى
شُرْبِ حَمِيمٍ * وَاُخَذْتَ بِعَمَلِكَ الذَّمِيمِ * مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ تُسْبِئُ لَكَ الْقَهْوَةُ
مِنْ خُصٍّ اَوْ غَيْرِ خُصٍّ * نُقَابِلُكَ بِاَوْنِ الْحُصِّ * وَقَالُوا فِي قَوْلِكَ سَخِينَا
قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا اَنَّهُ فَعَلْنَا مِنَ السَّخَاءِ وَالنُّونُ نُونُ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْآخَرُ اَنَّهُ
مِنَ الْمَاءِ السَّخِينِ لِأَنَّ الْأَنْدَرِينَ وَقَاصِرِينَ كَاتَا فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ لَارْهُومَ وَمِنْ
شَأْنِهِمْ اَنْ يَشْرَبُوا الْخَمْرَ بِالْمَاءِ السَّخِينِ فِي صَيْفٍ وَشِتَاءٍ * وَلَقَدْ سَأَلْتُ بَعْضُ
الْأَدْبَاءِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ عَنْ قَوْلِكَ

فَمَا وَجَدْتُ كَوْجِدِي أَمْ سَقَبِ * أَضَلَّتْهُ فَرَجَعَتْ الْحَيْنَا
وَلَا شَمَطَاءَ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا * لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَيْنَا
هَلْ يَجُوزُ نَصْبُ شَمَطَاءَ فَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ وَذَلِكَ يَجُوزُ عِنْدِي مِنْ وَجْهَيْنِ
أَحَدُهُمَا عَلَى إِضْمَارِ فِعْلِ دَلٍّ عَلَيْهِ السَّمَاعُ مَعْرِفَتُهُ بِهِ كَأَنَّكَ قُلْتَ وَلَا أَذْكَرُ

شَمْطَاءَ أَيَّ إِنِّ حَنِينَهَا شَدِيدٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى قَوْلِكَ وَلَا تَنْسَ شَمْطَاءَ أَوْ
نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَالِ وَهَذَا كَقَوْلِكَ إِنِّ كَمَبَ بْنَ مَامَةَ جَوَادٌ وَلَا حَاتِمًا
أَيَّ وَلَا أَذْكَرُ حَاتِمًا أَيَّ إِنَّهُ جَوَادٌ عَظِيمُ الْجُودِ قَدْ اسْتَغْنَيْتُ عَنْ ذِكْرِهِ
بِاسْتِهَارِهِ * وَالْآخِرُ أَنْ يَكُونَ مِنْ وَلَاهُ الْمَطَرُ إِذَا سَقَاهُ السَّقِيَّةَ الثَّانِيَةَ أَيَّ هَذَا
الْحَنِينُ اتَّفَقَ مَعَ حَنِينِي فَكَأَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ وَلِيًّا * وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَنْ وَلِيَ
يَلِي وَقُلِبَ الْيَاءُ عَلَى اللَّغَةِ الطَّائِيَّةِ * وَيَنْظُرُ فَإِذَا الْحَرْثُ الْيَشْكَرِيُّ فَيَقُولُ
لَقَدْ اتَّعَبْتُ الرُّوَاةَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِكَ

زَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْنَ * رَ مُوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ
وَمَا أَحْسَبُكَ أَرَدْتَ إِلَّا الْعَيْرَ الْحِمَارَ * وَلَقَدْ شَنَعْتَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِالْإِقْوَاءِ فِي
ذَلِكَ الْبَيْتِ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لُغَتُكَ أَنْ تَقِفَ عَلَى آخِرِ الْبَيْتِ سَاكِنًا وَإِذَا
فَعَلْتَ ذَلِكَ اشْتَبَهَ الْمَطْلُوقُ بِالْمُقَيَّدِ وَصَارَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِزَاجًا إِلَى قَوْلِ
الرَّاجِزِ

دَارُ لَظْمِيَاءَ وَأَيْنَ ظَمِيَا * أَهْلَكْتَ أَمْ هِيَ بَيْنَ الْأَحْيَا
وَبَعْضُ النَّاسِ يُنْشِدُ قَوْلَكَ

فَعِشْنَ بَخِيرٍ لَا يَضُرُّ * لَكَ النُّوْكَ مَا أُعْطِيَتْ جَدًّا
فَيَجْمَعُ بَيْنَ تَحْرِيكِ الشَّيْنِ وَحَذْفِ الْيَاءِ مِنْ عَاشٍ يَعْيشُ وَذَلِكَ قَلِيلٌ رَدِيٌّ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ

مَتَى تَشْتِي يَا أُمَّ عُمَانَ تَصْرِي * وَأَوْذَنُكَ إِيْدَانِ الْخَلِيطِ الْمَزَايِلِ
وَأَمَّا الْكَلَامُ مَتَى تَشَانِي لِأَنَّ هَذَا السَّاكِنَ إِذَا حُرِّكَ عَادَ السَّاكِنُ
الْمَحْذُوفُ * وَلَقَدْ أَحْسَنْتَ فِي قَوْلِكَ

لَا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغَارِهَا * إِنَّكَ لَا تَذَرِي مِنَ النَّاتِجِ
وَقَدْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَكْسَعُونَ نَاقَةَ الْمَيْتِ عَلَى قَبْرِهِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِذَا
نَهَضَ لِحَشْرِهِ وَجَدَهَا قَدْ بُعِثَتْ لَهُ فَيَرْكَبُهَا * فَلَيْتَهُ لَا يَهْضُ شِقْلَهُ مِنْكِبِهَا *
وَهَيْهَاتَ بَلْ حُشِرُوا عُرَاةَ حُفَاةٍ بَهُمَا * أَيُّ غُرُلًا * وَتِلْكَ الْبَلِيَّةُ الَّتِي ذَكَرْتَ
فِي قَوْلِكَ

أَتَلَهَّى بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كُلُّ * أَبْنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ
وَيَعْمِدُ لِسُؤَالِ طَرْفَةِ بْنِ الْعَبْدِ فَيَقُولُ يَا أَبْنَ أَخِي يَا طَرْفَةُ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكَ
أَتَذْكُرُ قَوْلَكَ

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ * سَتَعَلَّمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّيْدِي
وَقَوْلَكَ

أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ * كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ
مَتَى تَأْتِي أَصْبَحَكَ كَأَسَا رَوِيَّةٍ * وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَانِيًا فَاعْنِ وَأَزْدِدِ
فَكَيْفَ صَبُوحُكَ الْآنَ وَغَبُوقُكَ * إِنِّي لِأَحْسِبُهُمَا حَمِيمًا * لَا يَفْتَأُ مِنْ شَرِّبِهِمَا
ذَمِيمًا * وَهَذَا الْبَيْتُ يُتَنَازَعُ فِيهِ فَيَنْسَبُهُ إِلَيْكَ قَوْمٌ وَيَنْسَبُهُ آخَرُونَ إِلَى
عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ بِكَلَامِكَ أَشْبَهُ * وَالْبَيْتُ
وَأَصْفَرُ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حَوِيرَهُ * عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ
وَشَدَّ مَا اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي قَوْلِكَ

أَلَا أَيُّهَا ذَا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعَى * وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي
وَأَمَّا سَيِّبُونِي فَيَكْرَهُ نَصْبَ أَحْضَرٍ لِأَنَّهُ يَتَّقِدُ أَنَّ عَوَامِلَ الْأَفْعَالِ لَا تُضْمَرُ
وَكَانَ الْكُوفِيُّونَ يَنْصِبُونَ أَحْضَرُ بِالْحَرْفِ الْمُقَدَّرِ وَيُقَوِّي ذَلِكَ وَأَنْ أَشْهَدَ

اللذاتِ فَجِئَتْ بَأَنٍ وَلَيْسَ هَذَا بِأَبْعَدَ مِنْ قَوْلِهِ
 * شَائِمٌ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ قَبِيلَةً * وَلَا نَائِبٌ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا
 وَقَدْ حَكَى الْمَازِي عَنْ عَلِيٍّ بْنِ قُطْرُبٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ قُطْرُبًا يَحْكِي عَنْ
 بَعْضِ الْعَرَبِ نَصَبَ أَحْضَرَ * وَلَقَدْ جِئْتَ بِأَعْجُوبَةٍ فِي قَوْلِكَ
 لَوْ كَانَ فِي أَمْلاكَنا مَلِكٌ * يَعْضُرُ فِينَا كَالَّذِي تَعْضُرُ
 لَا جَبْتُ صَحْنِي الْعِرَاقِ عَلَى * حَرْفِ أُمُونٍ دَفْئًا أَرْوَرُ
 مَتْنِي يَوْمَ الرَّحِيلِ بِهَا * فَرَعْتُ نَفْقَاهُ الْقِدَاحُ يَسْرُ
 وَلَكِنَّكَ سَلَكَتَ مَسَالِكَ الْعَرَبِ فَجِئْتَ بِقَرِيِّ كَلِمَةِ الْمُرْقَشِ
 هَلْ بِالْدِيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٍ * أَوْ كَانَ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمُ
 وَقَوْلِ الْأَعشى

أَقْصِرْ فَكُلُّ طَالِبٍ سَيَمَلُ

عَلَى أَنْ مَرْقُشًا خَلَطَ فِي كَلِمَتِهِ فَقَالَ
 مَاذَا عَلَيْنَا إِنْ غَزَا مَلِكٌ * مِنْ آلِ جَفْنَةَ ظَالِمٌ مُرْغَمٌ
 وَهَذَا خُرُوجٌ عَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْخَلِيلُ * وَلَقَدْ كَثُرَتْ فِي أَمْرِكَ أَقَاوِيلُ
 النَّاسِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّكَ فِي مَلِكِ النُّعْمَانِ أُعْتِقْتَ وَقَالَ قَوْمٌ بَلِ الَّذِي
 فَعَلَ بِكَ مَا فَعَلَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ * وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ أَثَرٌ فِي الْعَاجِلَةِ إِلَّا
 قَصِيدَتُكَ الَّتِي عَلَى الدَّالِ لَكُنْتَ قَدْ أَبْقَيْتَ أَثَرًا حَسَنًا * فَيَقُولُ طَرْفَةٌ وَدِدْتُ
 أَنِّي لَمْ أَنْطِقْ مِصْرَاعًا * وَعَدِمْتُ فِي الدَّارِ الزَّائِلَةَ إِمْرَاعًا * وَدَخَلْتُ الْجَنَّةَ
 مَعَ الْهَمَجِ وَالطَّغَامِ * وَلَمْ يُعَمِّدْ لِمَرْسِنِي بِالْإِزْغَامِ * وَكَيْفَ لِي بِهِذِهِ وَسَيُكُونُ
 أَرْكَنُ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّكُونِ * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا * وَيَلْفِتُ

عُنْفُهُ يَتَأَمَّلُ فَإِذَا هُوَ بِأَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ فَيَقُولُ يَا أَوْسُ إِنَّ أَصْحَابَكَ لَا يُجِيبُونَ
السَّائِلَ فَهَلْ لِي عِنْدَكَ مِنْ جَوَابٍ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ
وَقَارَفْتُ وَهِيَ لَمْ تَجْرُبْ وَبَاعَ لَهَا * . مِنْ الْفَصَافِصِ بِالْمُتَمِّ سَفْسِيرُ
فَإِنَّهُ فِي قَصِيدَتِكَ الَّتِي أَوَّلُهَا

هَلْ عَاجِلٌ مِنْ مَتَاعِ الْحَيِّ مَنْظُورُ * أَمْ نَيْتُ دَوْمَةٍ بَعْدَ الْوَصْلِ مَهْجُورُ
وَيُرَوَّى فِي قَصِيدَةِ النَّابِغَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا
وَدَّعِ أُمَامَةَ وَالتَّوْدِيعُ تَعْنِيرُ * وَمَا وَدَّاعُكَ مِنْ قَمَّتْ بِهِ الْعِيرُ
وَكَذَلِكَ الْبَيْتُ الَّذِي قَبْلَهُ

قَدْ عُرِّيتَ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهَرًا جُدْدًا * يُسْنَى عَلَى رَحْلِهَا فِي الْحَيَرَةِ الْمُورُ
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ

آنَ الرَّحِيلُ إِلَى قَوْمٍ وَإِنْ بَعْدُوا * أَمْسُوا وَمِنْ دُونِهِمْ شَهْلَانُ فَالْيَدِيرُ
وَكَلَّاكُمَا مَعْدُودٌ فِي الْفُحُولِ فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ يُحْمَلُ ذَلِكَ فَلَمْ تَزَلْ تُعْجِبُنِي
لَا مَيْتُكَ الَّتِي ذَكَرْتَ فِيهَا الْجُرْجَةَ وَهِيَ الْخَرِيطَةُ مِنَ الْأَدَمِ فَقُلْتَ لَمَّا
وَصَفْتَ الْقَوْسَ

فَجِئْتُ بِلَيْعِي مُوَلِّيًا لَا أَزِيدُهُ * عَلَيْهِ بِهَا حَتَّى يَوْوبَ الْمُنْخَلِ
ثَلَاثَةُ أَبْرَادٍ جِيَادٍ وَجُرْجَةُ * وَأَذْكَنُ مِنْ أَرِي الدُّبُورِ مَعْسَلُ
فَيَقُولُ أَوْسُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ نَابِغَةَ بَنِي ذُبْيَانَ فِي الْجَنَّةِ فَاسْأَلْهُ عَمَّا بَدَأَ لَكَ
فَلَعَلَّهُ يُخْبِرُكَ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ بِأَنْ يَعِيَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فَأَمَّا أَنَا فَقَدْ ذَهَلْتُ * نَارُ تَوْقَدُ *
وَبَنَانُ يُعْقَدُ * إِذَا غَلَبَ عَلَيَّ الظَّمَا رُفِعَ لِي شَيْءٌ كَالنَّهْرِ فَإِذَا أَغْتَرَفْتُ مِنْهُ
لَأَشْرَبَ وَجَدْتُهُ سَمِيرًا مُضْطَرِمًّا * فَلَيْتَنِي أَصْبَحْتُ دَرِمًّا * وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ

فِيهِ أَوْدَى دَرَمٌ وَهُوَ مِنْ بَنِي دُبِّ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ * وَلَقَدْ دَخَلَ
الْجَنَّةَ مَنْ هُوَ شَرُّ مِنِّي وَلَكِنَّ الْمَغْفِرَةَ أَرْزَاقُ كَأَنَّهَا النَّشَبُ فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ *
فَيَقُولُ صَارَ وَلِيَّهُ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ * وَشَانَتْهُ بِالسَّفَةِ مِنَ الْمَسْبُوعِينَ * إِنَّمَا
أَرَدْتُ أَنْ آخِذَ عَنْكَ هَذِهِ الْأَلْفَافَ فَاتَّخَفَ بِهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَأَقُولُ قَالَ لِي
أَوْسُ وَأَخْبَرَنِي أَبُو شُرَيْحٍ وَكَانَ فِي عَزَمِي أَنْ أَسْأَلَكَ عَمَّا حَكَاهُ سَيِّئُونِي فِي قَوْلِكَ
تَوَاهَقُ رِجْلَاهَا يَدَا دُورَاسُهُ * لَهَا قَتَبٌ خَلْفَ الْحَقِيبَةِ رَادِفُ

فَإِنِّي لَا أَخْتَارُ أَنْ تَرْفَعَ الرِّجْلَانِ وَالْيَدَانِ وَلَمْ تَدْعُ إِلَى ذَلِكَ ضَرُورَةً لِأَنَّكَ
لَوْ قُلْتَ تَوَاهَقُ رِجْلَيْهَا يَدَاهُ لَمْ يَزِغِ الْوِزْنَ وَلَعَلَّكَ إِنْ صَحَّ قَوْلُكَ لِذَلِكَ
أَنْ تَكُونَ طَلَبْتَ الْمَشَاكِهِةَ وَهَذَا الْمَذْهَبُ يَقْوَى إِذَا رُويَ يَدَاهَا بِالْإِضَافَةِ
إِلَى الْمُؤَنَّثِ فَأَمَّا فِي حَالِ الْإِضَافَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْمَذْكَرِ فَلَا قُوَّةَ لَهُ * وَإِنِّي لَكَارُهُ
قَوْلُكَ * وَالْخَيْلُ خَارِجَةٌ مِنَ الْقَسْطَالِ * أَخْرَجْتَ الْأَسْمَ إِلَى مِثَالٍ قَلِيلٍ لِأَنَّ
فَعْلًا لَا لَمْ يَجِيءُ فِي غَيْرِ الْمُضَاعَفِ وَقَدْ حُكِيَ نَاقَةٌ بِهَا خَزَعَالٌ أَيْ بِهَا ظَلَعٌ *
وَيَرَى رَجُلًا فِي النَّارِ لَا يُمَيِّزُهُ مِنْ غَيْرِهِ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الشَّقِيُّ * فَيَقُولُ
أَنَا أَبُو كَبِيرٍ الْهَذَلِيُّ عَامِرُ بْنُ الْحَلِيسِ * فَيَقُولُ إِنَّكَ لَمِنْ أَعْلَامِ هَذَلٍ وَلَكِنِّي
لَمْ أُؤَثِّرْ قَوْلَكَ

أَزْهَيْرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْدِلٍ * أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ الْأَوَّلِ

وَقُلْتَ فِي الْآخِرَى

أَزْهَيْرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَصْرِفٍ * أَمْ لَا خُلُودَ لِمَاجِزٍ مُتْكَلِّفٍ
وَقُلْتَ فِي الثَّلَاثَةِ * أَزْهَيْرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعَكُمْ * أَيُّ مَنْ مَحْبَسٌ فَهَذَا
يَذُلُّ عَلَى ضَيْقِ عَطْنِكَ بِالْقَرِيضِ فَهَلَّا ابْتَدَأْتَ كُلَّ قَصِيدَةٍ بَفَنٍّ وَالْأَصْمَعِيُّ

لَمْ يَزُولِكَ إِلَّا هَذِهِ الْقَصَائِدُ الثَّلَاثُ وَقَدْ حَكَى أَنَّهُ يَزُودُ عَنْكَ الرَّائِيَّةَ
الَّتِي أَوَّلُهَا * أَزْهَرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَقْصِرٍ * وَقَدْ حَكَى أَنَّهُ رَوَى قَصِيدَةَ
رَابِعَةً وَأَوَّلُهَا * أَزْهَرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْنَكِ * وَأَحْسَنُ بِقَوْلِكَ

وَلَقَدْ وَرَدَتْ الْمَاءُ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ بَيْنَ الشِّتَاءِ إِلَى شَهْرِ الصَّيْفِ
الْأَنْوَاسِلُ كَالْعَرَاطِ مُعِينَةٌ بِاللَّيْلِ مُزَوِّدِ أَيْمٍ مُتَغَضِّفٍ
زَقَبٍ يَظَلُّ الذِّئْبُ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ فِيهِ فَيَسْتَنْ أَسْتَنْتِ الْأَخْنَفِ
فَصَدَدَتْ عَنْهُ ظَامِنًا وَتَرَكَتُهُ يَهْتَزُّ غَلَقَهُ كَأَن لَمْ يُكْشَفِ

فَيَقُولُ أَبُو كَبِيرٍ الْهَذْلِيُّ كَيْفَ لِي أَنْ أَقْضِمَ عَلَى جَمَرَاتٍ مُحْرِقَاتٍ * لِأَرْدِ
عَذَابًا غَدَقَاتٍ * وَإِنَّمَا كَلَامُ أَهْلِ سَقَرٍ وَيْلٌ وَعَوِيلٌ * وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا ذَلِكَ
حَوِيلٌ * فَأَذْهَبَ لَطِيفَتِكَ * وَأَحْذَرُ أَنْ تُشْغَلَ عَنْ مَطِيَّتِكَ * فَيَقُولُ بَلَّغَهُ اللَّهُ
أَقَاصِي الْأَمَلِ كَيْفَ لَا أَجْذَلُ وَقَدْ ضَمَنْتَ لِي الرَّحْمَةَ الدَّائِمَةَ ضَمْنَهَا مَنْ
يَصْدُقُ ضَمَانُهُ * وَيَعْمُ أَهْلُ الْخَيْفَةِ أَمَانُهُ * فَيَقُولُ مَا فَعَلَ صَخْرُ النَّبِيِّ فَيَقَالُ هَا هُوَ
فَيَقُولُ يَا صَخْرُ النَّبِيِّ مَا فَعَلْتَ دَهْمًا وَكُ * لَا أَرْضُكَ لَهَا وَلَا سَمًا وَكُ * كَانَتْ

فِي عَهْدِكَ وَشَبَابِهَا رُودُ * يَا خُذْكَ مِنْ حَبَابِهَا الزُّودُ * فِلْذَلِكَ قُلْتَ
إِنِّي بَدَهْمَاءَ عَزَّ مَا أَجْدُ لِيَعْتَادُنِي مِنْ حَبَابِهَا زُودُ

وَأَيْنَ حَصَلَ تَلِيدُكَ * شَغَلَكَ عَنْهُ تَخْلِيدُكَ * وَحَقَّ لَكَ أَنْ تَنْسَاهُ * كَمَا
ذَهَلَ وَحْشِي دَمِي نَسَاهُ * وَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ يَتَصَوَّرُ فَيَقُولُ مَنْ هَذَا فَيَقَالُ
الْأَخْطَلُ التَّغْلِي فَيَقُولُ لَهُ مَا زَالَتْ صِفَتُكَ لِلْخَمْرِ * حَتَّى غَادَرْتَكَ أَكْلًا

لِلْجَمْرِ * كَمْ طَرَبَتِ السَّادَاتُ عَلَى قَوْلِكَ

أَنَاخُوا فُجْرًا شَاصِيَاتٍ كَأَنَّهُا رِجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرَّبُوا

فَقُلْتُ أَصْبَحُونِي لَا أَبَا لَا يَكُمُ
فَصَبُّوا عُقَارًا فِي الْإِنَاءِ كَأَنَّهَا
وَجَاءَ وَابِيسَانِيَّةٌ هِيَ بَعْدَ مَا
تَمَرُّ بِهَا الْأَيْدِي سَدِيجًا وَبَارِحًا
فَتَوَقَّفُ أَحْيَانًا فِي فَضْلِ بَيْنِنَا
فَلَدَّتْ لِمُرْتَاكِحٍ وَطَابَتْ لِشَارِبٍ
فَمَا الْبَثْنَا نَشْوَةً لِحَقَّتْ بِنَا
تَدْبُ دَيْبًا فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ
إِذَا خَافَ مِنْ نَجْمٍ عَلَيْهَا ظَمَاءٌ
رَبَّتْ وَرَبَا فِي كَرْمِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ
فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا
وَمَا وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا
إِذَا لَمَحَوْهَا جُدُودُهُ تَأْكُلُ
يُعَلِّبُهَا السَّاقِي الذُّ وَأَسْهَلُ
وَتُوضَعُ بِاللَّهِمِّ حَيٌّ وَتُحْمَلُ
غَنَاءٌ مُغْنٍ أَوْ شَوَاءٌ مُرْعَبِلُ
وَرَا جَعَنِي مِنْهَا مِرَاحٌ وَأَخِيلُ
تَوَلَّيْتُهَا مِمَّا نَعَلُ وَنَهْلُ
دَيْبٌ نَمَالٍ فِي نَقَا تَيْهِيلُ
أَدَبٌ إِلَيْهَا جَدُولًا يَتَسَلَّلُ
مُكَبُّ عَلَى مَسْحَاتِهِ يَتَرَكَّلُ
وَحُبٌّ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ

فَقَالَ التَّغْلِبِيُّ إِنِّي جَرَزْتُ الذَّارِعَ * وَاقَيْتُ الذَّارِعَ * وَهَجَرْتُ الْآبَدَةَ *
وَرَجَوْتُ أَنْ تُدْعَى النَّفْسُ الْعَابِدَةُ * وَلَكِنْ أَبَتْ الْأَقْضِيَّةُ * فَيَقُولُ أَحَلَّ اللَّهُ
الْهَلَكَةَ بِمُبْغِضِيهِ أَخْطَأْتُ فِي أَمْرَيْنِ جَاءَ الْإِسْلَامُ فَجَحَزْتَ أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ *
وَلَزِمْتَ أَخْلَاقَ سَفِيهِ * وَعَاشَرْتَ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ * وَأَطَلْتَ نَفْسَكَ الْغَاوِيَةَ *
وَأَثَرْتَ مَا فَتَنِي عَلَى بَاقٍ * فَكَيْفَ لَكَ بِالْإِبَاقِ * فَيَزِفِرُ الْأَخْطَلُ زَفْرَةً تَعْجَبُ
لَهَا الزَّبَانِيَّةُ فَيَقُولُ آهٍ عَلَى أَيَّامِ يَزِيدَ أَسُوفُ عِنْدَهُ عَنَبْرًا * وَلَا أَعْدَمُ لَدَيْهِ
سَيْسَنَبْرًا * وَأَمْرُحُ مَعَهُ مَرْحَ خَلِيلٍ * فَيَحْتَمِلُنِي أَحْتِمَالِ الْجَلِيلِ * وَكَمْ الْبَسَنِي
مِنْ مَوْشِي * مَا أَسْحَبُهُ فِي الْبُكَرَةِ أَوْ الْعَشِيِّ * وَكَأَنِّي بِالْقِيَانِ الصَّادِحَةِ بَيْنَ
يَدَيْهِ تُغْنِيهِ بِقَوْلِهِ

وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا
خَلْفَةً حَتَّى إِذَا ظَهَرَتْ سَكَنْتُ مِنْ جَلَّتِي بَيْعَا
فِي قَبَابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا
وَقَفْتُ لِلْبَدْرِ تَرْقُبُهُ فَإِذَا بِالْبَدْرِ قَدْ طَلَعَا

وَلَقَدْ فَاسَكَّهُتُهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانٌ مُلْتَمَخٌ فَقُلْتُ

أَلَا أَسْلِمْتُ سَلِمْتَ أَبَا خَالِدٍ وَحَيَّاكَ رَبُّكَ بِالْعَفْزِ
أَكَلْتُ الدَّجَاجَ وَأَفْنَيْتُهَا فَهَلْ فِي الْخَنَائِصِ مِنْ مَغْمَزِ

فَمَا زَادَنِي عَنْ ابْتِسَامٍ * وَاهْتَزَّ لِاصْلَةِ اهْتَزَّازِ الْحُسَامِ * فَيَقُولُ أَدَامَ اللَّهُ
تَمْكِينَهُ مِنْ ثُمَّ أَتَيْتُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ عَانِدٌ * وَفِي جِبَالِ الْمَعْصِيَةِ
سَانِدٌ * فَعَلَامَ أَطْلَعْتَ مِنْ مَذْهَبِهِ أَكَانَ مُوَحِّدًا * أَمْ وَجَدْتَهُ فِي النَّشْكِ
مُلْحِدًا * فَيَقُولُ الْأَخْطَلُ كَانَتْ تُعْجِبُهُ هَذِهِ الْآيَاتُ

أَخَالِدَ هَاتِي خَبْرِي وَاسْلِنِي حَدِيثَكَ إِنِّي لَا أُسِرُّ التَّنَاجِيَا
حَدِيثَ أَبِي سَفْيَانَ لَمَّا سَمَا بِهَا إِلَى أَحَدٍ حَتَّى أَقَامَ الْبَوَاكِيا
وَكَيْفَ بَنَى أَمْرًا عَلَيَّ فَقَاتَهُ وَأَوْرَثَهُ الْجَدُّ السَّعِيدُ مُعَاوِيَا
وَقَوْمِي فَعُلِّينِي عَلَى ذَاكَ قَهْوَةً تَحَلَّيْهَا الْعَيْسِيُّ كَرَمًا شَامِيَا
إِذَا مَا نَظَرْنَا فِي أُمُورٍ قَدِيمَةٍ وَجَدْنَا حَلَالًا شُرْبَهَا الْمُتَوَالِيَا
فَلَا خُلْفَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ مُحَمَّدًا تَبَوَّأَ رِمْسًا فِي الْمَدِينَةِ ثَاوِيَا

فَيَقُولُ جَعَلَ اللَّهُ أَوْقَاتَهُ كُلَّهَا سَعِيدَةً عَلَيْكَ الْبَهْلَةُ قَدْ ذَهَلَتْ الشُّعْرَاءُ
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ عَنِ الْمَدْحِ وَالنَّسِيبِ وَمَا شَدِهَتْ عَنْ كُفْرِكَ وَلَا
إِسَاءَتِكَ * وَإِبْلِيسُ يَسْمَعُ ذَلِكَ الْخِطَابَ كُلَّهُ فَيَقُولُ لِلزَّبَانِيَةِ مَا رَأَيْتُ أُعْجَزَ

منكم إخوان مالك * فيقولون كيف زعمت ذلك يا أبا مرة * فيقول
 ألا تسمعون هذا المتكلم بما لا يعنيه * قد شغلكم وشغل غيركم عما هو فيه *
 فلو أن فيكم صاحب نخيزة قوية لو ثب وثبة حتى يلحق به فيجذبه إلى سقر *
 فيقولون لم تصنع شيئاً يا أبا زوبعة ليس لنا على أهل الجنة سبيل * فإذا سمع
 أسمع الله محابه ما يقول إبليس أخذ في شتمه ولعنه وإظهار الشماتة به *
 فيقول عليه اللعنة ألم تنهوا عن الشمات يا بني آدم ولكنكم بحمد الله
 ما زجرتكم عن شيء إلا وركبتموه * فيقول وأصل الله الإحسان إليه أنت
 بدأت آدم بالشماتة والبادئ أظلم * ثم يعود إلى كلام الأخطل فيقول
 أنت القائل هذه الآيات

ولست بصائم رمضان طوعاً وأست بأكل لحم الأضاحي
 ولست بقائم كالعير أذعوا قبيل الصبح حي على الفلاح
 ولكني سأشربها شمولاً وأسجد عند منبج الصباح
 فيقول أجل وإني لنادم سادم وهل أغنت الندامة عن أخي كسع *
 ويميل من خطاب أهل النار فينصرف إلى قصره المشيد فإذا صار على ميل
 أو ميلين ذكر أنه ما سأل عن مهمل التعليل ولا عن المرقشين وأنه أغفل
 الشنفرى وتأبط شراً فيزج على أذراجه فيقف بذلك الموقف ينادي أين
 عدي بن ربيعة فيقال زد في البياز * فيقول الذي يستشهد النحويون بقوله
 ضربت صدرها الي وقالت ياعدياً لقد وقتك الأواقي

وقد استشهدوا له بأشياء كقوله

ولقد خبطن نيوت يشكر خبطة أخوالنا وهم بنو الأعمام

وقوله

ما أَرْجِي بِالْعَيْشِ بَعْدَ نَدَامِي * كُلُّهُمْ قَدْ سَقُوا بِكَأْسِ حَلَاقٍ
فَيَقَالُ إِنَّكَ لَتَعْرِفُ صَاحِبَكَ بِأَمْرِ لَا مَعْرِفَةَ عِنْدَنَا مِنْهُ مَا النَّحْوِيُّونَ وَمَا
الْأَسْتِشْهَادُ وَمَا هَذَا الْهَدْيَانُ نَحْنُ خَزَنَةُ النَّارِ فَبَيْنَ غَرَضِكَ تَجِبُ إِلَيْهِ * فَيَقُولُ
أَرِيدُ الْمَعْرُوفَ بِمُهْلِلِ التَّغْلِي أَخِي كَلَيْبٍ وَائِلٍ الَّذِي كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ *
فَيَقَالُ هَا هُوَذَا يَسْمَعُ حِوَارِكَ فَقُلْ مَا تَشَاءُ * فَيَقُولُ يَا عَدِيَّ بْنَ رَبِيعَةَ أَعَزُّ
عَلَيَّ بَوْلُوجِكَ هَذَا الْمَوْلَجُ لَوْ لَمْ آسَفْ عَلَيْكَ إِلَّا لِأَجْلِ قَصِيدَتِكَ
الَّتِي أَوَّلَهَا

أَلَيْتُنَا بِذِي حُسَمٍ أَنْيَرِي * إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحْوَرِي
لَكَانَتْ جَدِيرَةً أَنْ تُطِيلَ الْأَسَفَ عَلَيْكَ * وَقَدْ كُنْتُ إِذَا أُنْشِدْتُ أَيْتَاكَ
فِي أُنْبَتِكَ الْمَرْوَجَةَ فِي جَنْبِ تَغْرُورِقٍ مِنَ الْحُزَنِ عَيْنَايَ * فَأَخْبَرَنِي لَمْ سُمِّيَتْ
مُهْلِلًا فَقَدْ قِيلَ إِنَّكَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّكَ أَوَّلُ مَنْ هَلْهَلَ الشَّعْرَ أَيَّ رَقَّةً *
فَيَقُولُ إِنْ الْكَذِبَ لَكَثِيرٌ وَإِنَّمَا كَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أُمْرُو الْقَيْسِ فَأَغَارَ عَلَيْنَا
زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ الْكَلْبِيُّ فَتَبِعَهُ أَخِي فِي زَرَّافَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ فِي ذَلِكَ

لَمَّا تَوَقَّلَ فِي الْكَرَاعِ هَجِينُهُمْ * هَلْهَلْتُ أَثَارَ مَالِكَا أَوْ صَنِيلَا
وَكَأَنَّهُ بَارِ عِلَّتُهُ كِبَرَةٌ * يَهْدِي بِشِكَّتِهِ الرَّعِيلَ الْأَوَّلَا
هَلْهَلْتُ أَيَّ قَارَبْتُ وَيُقَالُ تَوَقَّتُ يَعْنِي بِالْهَجِينِ زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ فَسُمِّيَ
مُهْلِلًا فَلَمَّا هَلَكَ شُبِّهَتْ بِهِ فَقِيلَ لِي مُهْلِلٌ * فَيَقُولُ الْآنَ شَفَيْتَ صَدْرِي
بِحَقِيقَةِ الْيَقِينِ فَأَخْبَرَنِي عَنْ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي يُرْوَى لَكَ

أَزْعَدُوا سَاعَةَ الْهِيَاجِ وَأَبْرَقْنَا كَمَا تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا

فَإِنَّ الْأَصْمَعِيَّ كَانَ يُنْكِرُهُ وَيَقُولُ إِنَّهُ مُوَلَّدٌ وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يَسْتَشْهَدُ بِهِ
وَيُثَبِّتُهُ * فَيَقُولُ طَالَ الْأَبَدُ عَلَى لُبْدٍ لَقَدْ نَسِيتُ مَا قُلْتُ فِي الدَّارِ الْفَانِيَةِ فَمَا الَّذِي
أَنْكَرَ مِنْهُ * فَيَقُولُ زَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنََّّهُ لَا يُقَالُ أَرْعَدَ وَأَبْرَقَ فِي الْوَعِيدِ وَلَا فِي
السَّحَابِ * فَيَقُولُ إِنْ ذَلِكَ لَخَطَأٌ مِنَ الْقَوْلِ وَإِنَّ هَذَا الْبَيْتَ لَمْ يَقُلْهُ إِلَّا
رَجُلٌ مِنْ خَدَمِ الْفَصَاحَةِ إِمَّا أَنَا وَإِمَّا سِوَايَ فَخَذَبَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ قَوْلِ
السُّفَهَاءِ * وَيَسْأَلُ عَنِ الْمُرْقَشِ الْأَكْبَرِ فَإِذَا هُوَ بِهِ فِي أَطْبَاقِ الْعَذَابِ *
فَيَقُولُ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكَ أَيُّهَا الشَّابُّ الْمُعْتَصِبُ فَلَمْ أَزَلْ فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ حَزِينًا
لَمَّا أَصَابَكَ بِهِ الرَّجُلُ الْغَفْلِيُّ أَحَدُ بَنِي غَفِيلَةَ بْنِ قَاسِطٍ فَفَلَيْهِ بِهِلَةُ اللَّهِ * وَإِنَّ
قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ كَانُوا يَسْتَزِرُّونَ بِقَصِيدَتِكَ الْمِيمِيَّةِ الَّتِي أَوَّلُهَا
هَلْ بِالْدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ * لَوْ كَانَتْ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمُ
وَإِنَّهَا عِنْدِي لَمِنْ الْمُفْرَدَاتِ وَكَانَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ يَرَى أَنَّهَا وَالْمِيمِيَّةُ الَّتِي
قَالَهَا الْمُرْقَشُ الْأَصْغَرُ نَاقِصَتَانِ عَنِ الْقَصَائِدِ الْمُفْضَلَاتِ وَلَقَدْ وَهَمَ صَاحِبُ
هَذِهِ الْمَقَالَةِ * وَبَعْضُ النَّاسِ يَرَوِي هَذَا الشَّعْرَ لَكَ

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانَ عُدَدَ أَرَاكَةِ * لِهِنْدٍ وَأَكْنَ مَنْ يُبْلَغُهُ هِنْدَا
خَلِيلِي جُوزًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ * وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لَرَضِكُمْ أَقْصَدَا
وَقَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازَنَا * وَلَكِنَّا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدَا
وَلَمْ أَجِدْهَا فِي دِيوَانِكَ فَهَلْ مَا حُكِيَ صَحِيحٌ عَنْكَ فَيَقُولُ لَقَدْ قُلْتُ
أَشْيَاءَ كَثِيرَةً وَلَكِنِّي سَرَفْتُهَا لِطَوْلِ الْأَبَدِ وَلَعَلَّكَ تُشْكِرُ أَنَّهَا فِي هِنْدٍ وَأَنَّ
صَاحِبَتِي أَسْمَاءٌ فَلَا تَنْفِرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ يَنْتَقِلُ الْمُشَبِّبُ مِنَ الْأَسْمِ إِلَى الْأَسْمِ
وَيَكُونُ فِي بَعْضِ عُمْرِهِ مُسْتَهْتَرًا بِشَخْصٍ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَى شَخْصٍ

آخِرَ أَلَا تَنْظُرُ إِلَى قَوْلِي

سَفَهَ تَذَكُّرُهُ خُوَيْلَةَ بَعْدَمَا * حَالَتْ ذُرَى نَجْرَانَ دُونَ لِقَائِهَا
وَيَنْعَطِفُ إِلَى الْمُرْقَشِ الْأَصْغَرِ فَيَسْأَلُهُ عَنْ شَانِهِ مَعَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ وَبِنْتِ
عَجَلَانَ فَيَجِدُهُ غَيْرَ خَيْرٍ قَدْ نَسِيَ لِرَادْفِ الْأَحْقَابِ * فَيَقُولُ أَلَا تَذَكُّرُ مَا صَنَعَ
بِكَ جَنَابُ الَّذِي تَقُولُ فِيهِ

فَأَوَّلَى جَنَابُ خَلْفَةٍ فَأَطْمَعُهُ * فَنَفْسَكَ وَلِ اللَّوَمِ إِنْ كُنْتَ لَائِمًّا
فَيَقُولُ وَمَا صَنَعَ جَنَابُ لَقَدْ لَقِيتُ الْأَقْوَرِينَ * وَسَقِيتُ الْأَمْرِينَ * وَكَيْفَ
لِي بِعَذَابِ الدَّارِ الْعَاجِلَةِ * فَإِذْ لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ طَائِلًا تَرَكَهُ وَسَأَلَ عَنِ الشَّنْفَرِيِّ
الْأَزْدِيِّ فَأَتَاهُ قَلِيلَ التَّشْكِيِّ وَالتَّائُلِّمِ لِمَا هُوَ فِيهِ فَيَقُولُ إِنِّي لَا أَرَاكَ قَلَقًا مِثْلَ
قَلَقِ أَصْحَابِكَ * فَيَقُولُ أَجَلُ إِنِّي قُلْتُ بَيْتًا فِي الدَّارِ الْحَادِعَةِ فَأَنَا أَتَادَّبُ بِهِ
حَيْرِي الدَّهْرَ وَذَلِكَ قَوْلِي

غَوَى فَعَوَتْ ثُمَّ أَرْعَوَى بَعْدَ وَأَرْعَوَتْ * وَلَلْقَبْرِ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوهُ أَجْمَلُ
وَإِذَا هُوَ قَرِينٌ مَعَ تَأْبَطُ شَرًّا كَمَا كَانَ فِي الدَّارِ الْغَرَارَةِ * فَيَقُولُ أَسْنَى اللَّهُ
حَظَّهُ مِنَ الْمَغْفِرَةِ لِتَأْبَطُ شَرًّا أَحَقُّ مَارُوِي عَنْكَ مِنْ نِكَاحِ الْغِيلَانَ * فَيَقُولُ
لَقَدْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَتَقَوَّلُ وَتَتَخَرَّصُ فَمَا جَاءَكَ غَنًّا مِمَّا يُنْكِرُهُ الْمَعْقُولُ
فَإِنَّهُ مِنَ الْأَكَاذِبِ وَالزَّمَنِ كُلُّهُ عَلَى سَجِيَّةٍ وَاحِدَةٍ فَالَّذِي شَاهَدَهُ مَعْدُ بْنُ
عَدْنَانَ كَالَّذِي شَاهَدَهُ نُضَاضَةُ وَلَدِ آدَمَ * وَالنُّضَاضَةُ آخِرُ وَلَدِ الرَّجُلِ *
فَيَقُولُ أَجْزَلَ اللَّهُ عَطَاءَهُ مِنَ الْغُفْرَانِ نُقِلَتْ إِلَيْنَا آيَاتُ تُنْسَبُ إِلَيْكَ

أَنَا الَّذِي نَكَحَ الْغِيلَانَ فِي بَلَدٍ * مَا طَلَّ فِيهَا سِمَاكِيٌّ وَلَا جَادَا
فِي حَيْثُ لَا يَنْمِبُ الْغَادِي عِمَائَتُهُ * وَلَا الظَّلِيمُ بِهِ يَنْغِي تَهْبَادَا

وقد لهوتُ بمصقولٍ عوارضها * بكرٍ تُنازعني كاساً وعنفاداً
 ثمَّ انقضَى عصرُها عني وأعقبه * عصرُ المشيبِ قتلٌ في صالحٍ باداً
 فاستدللتُ على أنها لك لما قلتُ تهبّاداً مصدر تهبّد الظليم إذا أكل الهبيد
 فقلتُ هذا مثلُ قوله في القافية

طيفَ أبنه الحرّ إذ كنّا نواصلها * ثمَّ اجتنتُ بها بعدَ التفريقِ
 مصدر تفرّقوا تفرّاقاً وهذا مطرّدٌ في تفعل وإن كان قليلاً في الشعر كما قال
 أبو زيد

فثارَ الزّاجرونَ فزادَ منهم * نقرأ بآ وصادفه ضيّسُ
 فلا يجيبه تأبطُ شرّاً بطائلٍ * فإذا رأى قلةَ الفوائدِ لديهم ترَكهم في الشقاءِ
 السّرمَدِ وعمدَ لمحله في الجنانِ فيلقَى آدمَ عليه السلامُ في الطريقِ فيقول
 يا أبانا صلى الله عليك قد روي لنا عنك شعرٌ منه قولك

نحنُ بنو الأرضِ وسكّانها * منها خلّقنا وإليها نعوذُ
 والسعدُ لا يَبقى لأصحابه * والنّحسُ تمحوهُ ليالي السّعودِ
 فيقولُ إن هذا القولَ حقٌّ وما نطقه إلا بعضُ الحكماءِ ولكنّي لم أسمع به
 حتّى الساعةِ * فيقولُ وفرَّ الله قِسمه في الثّوابِ فلعلّك يا أبانا قلتَهُ ثمَّ نسيتَ
 فقد علّمتُ أنّ النسيانَ مُتسرّعٌ إليك وحسبك شهيداً على ذلك الآية المتلوّةُ
 في قرآنِ محمّدٍ صلى الله عليه ولقد عهدنا إلى آدمَ من قبلِ فنسي ولم نجد له
 عزماً وقد زعم بعضُ العلماءِ أنّك إنما سميتَ إنساناً لنسيانك واحتجّ على
 ذلك بقولهم في التّصغيرِ أنيسان وفي الجمعِ أناسي وقد روي أنّ الإنسانَ
 من النسيانِ عن ابنِ عباسٍ وقال الطّائيُّ

لَا تَتَسَيَّنَ تِلْكَ الْهُودَ وَإِنَّمَا * سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسٍ
 وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ بِكَسْرِ السِّينِ يُرِيدُ النَّاسِي
 فَحَذَفَ الْيَاءَ كَمَا حُذِفَتْ فِي قَوْلِهِ سَوَاءَ أَلْمَا كَبُ فِيهِ وَالْبَادِ * فَأَمَّا الْبَصَرِيُّونَ
 فَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مِنَ الْإِنْسِ وَأَنَّ قَوْلَهُمْ فِي التَّصْغِيرِ إِنْشِيَانُ شَاذٌ
 وَقَوْلُهُمْ فِي الْجَمْعِ أَنْسِيَّ أَصْلُهُ أَنْسِينَ فَأُبدِلَتِ الْيَاءُ مِنَ النُّونِ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ
 أَحْسَنُ * فيقول آدمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْتُمُ إِلَّا عُقُوقًا وَأَذِيَّةً إِنَّمَا كُنْتُ
 أَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَلَمَّا فِي الْجَنَّةِ فَلَمَّا هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ نُقِلَ لِسَانِي إِلَى السَّرْيَانِيَّةِ
 فَلَمْ أَنْطِقْ بِغَيْرِهَا إِلَى أَنْ هَلَكْتُ فَلَمَّا رَدَّنِي اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى الْجَنَّةِ
 عَادَتْ عَلَيَّ الْعَرَبِيَّةُ فَأَيَّ حِينٍ نَظَمْتُ هَذَا الشَّعْرَ فِي الْعَاجِلَةِ أَمْ الْآجِلَةِ * وَالَّذِي
 قُلْتُ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَالَهُ وَهُوَ فِي الدَّارِ الْمَاكِرَةِ أَلَا تَرَى قَوْلَهُ مِنْهَا خُلِقْنَا
 وَإِلَيْهَا نَعُودُ فَكَيْفَ أَقُولُ هَذَا الْمَقَالَ وَلِسَانِي سُرْيَانِي * وَأَمَّا الْجَنَّةُ قَبْلَ أَنْ
 أُخْرَجَ مِنْهَا فَلَمْ أَكُنْ أَدْرِي بِالْمَوْتِ فِيهَا وَأَنَّهُ مِمَّا حُكِّمَ عَلَى الْعِبَادِ صِيرَ
 كَأَطَوَاقِ حَمَامٍ * وَمَا رُعِيَ لِأَحَدٍ مِنْ ذِمَامٍ * وَأَمَّا بَعْدَ رُجُوعِي إِلَيْهَا فَلَا مَعْنَى
 لِقَوْلِهِ وَإِلَيْهَا نَعُودُ لِأَنَّهُ كَذِبٌ لَا مُحَالَةَ وَنَحْنُ مَعَاشِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَالِدُونَ
 مُخَلَّدُونَ * فيقول قُضِيَ لَهُ بِالسَّعْدِ الْمُؤَرَّبِ إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ السَّيْرِ يَزْعُمُ أَنَّ
 هَذَا الشَّعْرَ وَجَدَهُ يَعْرُبُ فِي مُتَقَدِّمِ الصُّحُفِ بِالسَّرْيَانِيَّةِ فَنَقَلَهُ إِلَى لِسَانِهِ وَهَذَا
 لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ وَكَذَلِكَ يَرَوُونَ لَكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ لَمَّا قَتَلَ قَابِيلُ هَابِيلَ
 تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا * فَوَجَّهْتُ الْأَرْضَ مُغْبِرٌ قَبِيحٌ
 وَأَوْدَى رُبْعُ أَهْلِهَا فَبَانُوا * وَغُودِرَ فِي الثَّرَى الْوَجْهُ الْمَلِيحُ
 وَبَعْضُهُمْ يُنْشِدُ * وَزَالَ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ * عَلَى الْإِقْوَاءِ وَفِي حِكَايَةِ مَعْنَاهَا

مَا أَذْكَرُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَعْضِ وَلَدِكَ يُعْرِفُ بَابِنِ دُرَيْدٍ أَنْشَدَ هَذَا الشِّعْرَ
وَكَانَتْ رِوَايَتُهُ * وَزَالَ بِشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ * فَقَالَ أَوَّلَ مَا قَالَ أَقْوَى وَكَانَ
فِي الْمَجْلِسِ أَبُو سَعِيدٍ السَّيْرَانِيُّ فَقَالَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَالَ * وَزَالَ بِشَاشَةُ
الْوَجْهِ الْمَلِيحِ * يَنْصَبُ بِشَاشَةً عَلَى التَّمْيِيزِ وَيُحَذِّفُ التَّنْوِينَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ
كَمَا قَالَ

عَمَرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ * وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنْوُونَ عِجَافُ
قُلْتُ أَنَا هَذَا الْوَجْهُ الَّذِي قَالَهُ أَبُو سَعِيدٍ شَرُّ مِنْ إِقْوَاءَ عَشْرِ مَرَّاتٍ فِي
الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ * فَيَقُولُ آدَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعَزَّ عَلَيَّ بِكُمْ مَعْشَرَ
أَيُّنِي إِنْكُمْ فِي الضَّلَالَةِ مَتَهَوَّكُونَ آلَيْتُمْ مَا نَطَقْتُ هَذَا النَّظْمَ وَلَا نَطَقَ فِي
عَصْرِي وَإِنَّمَا نَظَّمَهُ بَعْضُ الْفَارِغِينَ فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كَذَبْتُمْ عَلَى
خَالِقِكُمْ وَرَبِّكُمْ ثُمَّ عَلَى آدَمَ أَيُّكُمْ ثُمَّ عَلَى حَوَاءَ أُمِّكُمْ وَكَذَبَ بَعْضُكُمْ عَلَى
بَعْضٍ * وَمَا لَكُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى الْأَرْضِ * ثُمَّ يَضْرِبُ سَائِرًا فِي الْفِرْدَوْسِ فَإِذَا
هُوَ بِرَوْضَةٍ مُؤَنِّقَةٍ وَإِذَا هُوَ بِحَيَّاتٍ يَلْعَبْنَ وَيَتَمَاقَلْنَ * يَخَافِقْنَ وَيَتَنَاقَلْنَ *
فَيَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا تَصْنَعُ حَيَّةٌ فِي الْجَنَّةِ فَيُنْطِقُهَا اللَّهُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ بَعْدَ مَا
أَلْهَمَهَا الْمَعْرِفَةَ بِهَاجِسِ الْخُلْدِ * فَقَوْلُ أَمَا سَمِعْتَ فِي عُمْرِكَ بِذَاتِ الصَّفَا *
الْوَافِيَةِ لِصَاحِبِ مَا وَفَى * كَانَتْ تَنْزِلُ بِوَادٍ خَصِيبٍ * مَا زَمْنُهَا فِي الْعِيشَةِ
بِعَصِيبٍ * وَكَانَتْ تَصْنَعُ إِلَيْهِ الْجَمِيلَ فِي وَرْدِ الظَّاهِرَةِ وَالْغَيْبِ * وَلَيْسَ مَنْ
كَفَرَ لِلْمُؤْمِنِ بِسَبِّ * فَلَمَّا نَهَرَ بَوْدَهَا مَالَهُ * وَأَمَّلَ أَنْ يَجْتَذِبَ آمَالَهُ *
ذَكَرَ عِنْدَهَا ثَارَهُ * وَأَرَادَ أَنْ يَقْتَرِفَ آثَارَهُ * وَأَكْبَّ عَلَى فَأْسٍ مُعَمَّلَةٍ *
يَحْدُ غُرَابَهَا لِلْأَمَلَةِ * وَوَقَفَ لِلْسَّاعِيَةِ عَلَى صَخْرَةٍ * وَهُمْ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهَا

بِأَخْرَةٍ * وَكَانَ أَخُوهُ مِمَّنْ قَتَلَتْهُ * جَاهِرَتُهُ فِي الْحَادِثَةِ أَوْ قِيلَ خَتَلَتْهُ *
فَضْرِبَهَا ضَرْبَةً * وَأَهْوَنُ بِالْمَقْرِ شَرْبَةً * إِذَا الرَّجُلُ أَحَسَّ التَّلَفَ * وَفَقَدَ مِنْ
الْأَنْيَسِ الْخَلْفَ * فَلَمَّا وَقِيتَ ضَرْبَةً فَاسِهِ * وَالْحَقْدُ بِمُسِكٍ بِأَنْفَاسِهِ * نَدِمَ
عَلَى مَا صَنَعَ أَشَدَّ النَّدَمِ * وَمَنْ لَهُ فِي الْجِدَّةِ بِالْعَدَمِ * فَقَالَ لِلْحِجَّةِ مُحَادِعَا *
وَلَمْ يَكُنْ بِمَا كَتَمَ صَادِعَا * هَلْ لَكَ أَنْ نَكُونَ خَلَيْنَ * وَنَحْفَظَ الْعَهْدَ الْإَيْنَ *
وَدَعَاهَا بِالسَّفَةِ إِلَى حِلْفٍ * وَقَدْ سَقَى مِنَ الْغَدْرِ بِخِلْفٍ * فَقَالَتْ لَا أَفْعَلُ
وَإِنْ طَالَ الدَّهْرُ * وَكَمْ فُصِمَ بِالْغَيْرِ ظَهْرُ * إِنِّي أَجِدُكَ فَاجِرًا مَسْحُورًا *
لَمْ تَأَلُ فِي خِلَّتِكَ حُورًا * تَأْتِي لِي صَكَّةٌ فَوْقَ الرَّاسِ * مَارَسْتُهَا أَبَاسَ مِرَاسِ *
وَيَمْنَعُكَ مِنْ أَرْبِكَ قَبْرٌ مَحْفُورُ * وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ لَهَا وَفُورُ * وَقَدْ وَصَفَ
ذَلِكَ نَابِغَةُ بَنِي دُبْيَانَ فَقَالَ

وَإِنِّي لَأَلْقَى مِنْ ذَوِي الضَّيْفَنِ مِنْهُمْ * وَمَا أَصْبَحْتَ تَشْكُو مِنْ الْبَثِّ سَاهِرَةً *
كَمَا لَقِيتَ ذَاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِيفِهَا * وَكَانَتْ تُرِيهِ الْمَالَ غِبًّا وَظَاهِرَةً *
فَلَمَّا رَأَى أَنْ ثَمَرَ اللَّهُ مَالَهُ * فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهُ *
أَكْبَى عَلَى فَاسٍ يَحْدُ غُرَابِهَا * مُذَكَّرَةً مِنَ الْمَعَاوِلِ بَاتِرَةً *
وَقَامَ عَلَى جُحْرِ لَهَا فَوْقَ صَخْرَةٍ * لِيَقْتُلَهَا أَوْ تَحْطِيَ الْكَفَّ بَادِرَةً *
فَلَمَّا وَقَاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَاسِهِ * وَلِلْبَرِّ عَيْنٌ لَا تُعْمَضُ نَاضِرَةً *
فَقَالَ تَعَالَى نَجْعَلِ اللَّهَ بَيْنَنَا * عَلَى مَالِنَا أَوْ تُنْجِزِي لِي آخِرَةً *
فَقَالَتْ مَعَاذَ اللَّهِ أَفْعَلُ إِنِّي * رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةً *
أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي * وَضَرْبَةُ فَاسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةً *
وَنَقُولُ حَيَّةٌ أُخْرَى إِنِّي كُنْتُ أُسْكِنُ فِي دَارِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فَيَتْلُو الْقُرْآنَ

لَيْلًا فَتَلَقَّيْتُ مِنْهُ الْكِتَابَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ * فيقول لا زال الرُّشْدُ قَرِينًا
لِمَحَلِّهِ فَكَيْفَ سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ فَإِنَّهُ يُرَوِّى عَنْهُ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ
كَأَنَّهُ جَمْعُ صُحُحٍ وَكَذَلِكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ كَأَنَّهُ جَمْعُ بُكَرٍ مِنْ قَوْلِهِمْ لَقَيْتُهُ
بُكَرًا وَإِذَا قُلْنَا إِنَّ أَنْعَمًا وَأَشَدًّا جَمْعُ نِعْمَةٍ وَشِدَّةٍ عَلَى طَرَحِ الْهَاءِ فَيَجُوزُ
أَنْ تَكُونَ الْأِبْكَارُ جَمْعُ بُكَرَةٍ فَتَكُونُ عَلَى قَوْلِنَا بُكَرٌ وَأَبْكَارٌ كَمَا يُقَالُ جُنْدٌ
وَأَجْنَادٌ * فنقول لقد سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ وَكُنْتُ عَلَيْهَا بِرُهَةٍ مِنَ
الدَّهْرِ فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ اتَّقَلْتُ إِلَى جِدَارٍ فِي دَارِ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ
فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَرَعَبْتُ عَنْ حُرُوفٍ مِنْ قِرَاءَةِ الْحَسَنِ كَهَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ
وَكَقَوْلِهِ الْأَنْجِيلُ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ * فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو عَمْرِو كَرِهْتُ الْمَقَامَ فَاتَّقَلْتُ
إِلَى الْكُوفَةِ فَأَقَمْتُ فِي جِوَارِ حَمَزَةِ بْنِ حَبِيبٍ فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ بِأَشْيَاءَ يُنْكِرُهَا
عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْعَرَبِيَّةِ كَخَفَضِ الْأَرْحَامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ وَكَسْرِ الْيَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا
أَنْتُمْ بِمُضْرَحِينَ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَهَذَا إِغْلَاقُ لِبَابِ الْعَرَبِيَّةِ لِأَنَّ الْفَرْقَانَ لَيْسَ
بِمَوْضِعِ ضَرُورَةٍ وَإِنَّمَا حُكِيَ مِثْلُ هَذَا فِي الْمَنْظُومِ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَمْرًا
الْقَيْسِ قَالَ

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ * إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ
وَبَعْضُهُمْ يَرُوِي فَالْيَوْمَ أُسْقَى وَإِذَا رُوِيَ فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
ثُمَّ إِشَارَةٌ إِلَى الضَّمِّ لَا حُكْمَ لَهَا فِي الْوِزْنِ فَقَدْ زَعَمَ سَبِيؤِيَّةُ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ
ذَلِكَ فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ

مَتَى أَنَامُ لَا يُوَرِّقُنِي الْكَرِّي * لَيْلًا وَلَا أَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْمَطِيِّ

وهذا يدلُّ على أنَّهم لم يكونوا يَحْفَلُونَ بِطَرَحِ الإعرابِ فأمَّا قولُ الرَّاجِزِ
إِذَا أَعَوَّجَجْنِ قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ * فِي الدَّوِّ أَمْثَالُ السَّفِينِ الْعُومِ
فإنَّهُ مِنْ عَجِيبِ مَا جَاءَ وَقَدْ بَلَّهَ قَائِلُهُ عَنْ أَنْ يَقُولَ صَاحِبُ قَوْمٍ فَلَا يَكُونُ
بِالْوِزْنِ إِخْلَالٌ وَلَكِنَّ الَّذِينَ يَحْتَجُّونَ لَهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُعَادِلَ بَيْنَ
الْجُزْأَيْنِ لِأَنَّ قَوْلَهُ حَبُّ قَوْمٍ فِي وَزْنِ قَوْلِهِ نَلُّ عَوْمٍ وَهَذَا يُشَبِّهُ مَا أَدَّعَوْهُ
فِي قَوْلِ الْهَذَلِيِّ

أَيُّتُ عَلَى مَعَارِي فَخِرَاتٍ * بَيْنَ مَلُوبٍّ كَدَمِ الْعِبَاطِ
يَزْعُمُ النَحْوِيُّونَ أَنَّ قَوْلَهُ مَعَارِي بَفَتْحِ الْيَاءِ حَمَلُهُ عَلَيْهِ كَرَاهَةُ الزِّحَافِ *
وهذا قولٌ يَنْتَقِضُ لِأَنَّ فِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ أَيْتَاتًا كَثِيرَةً لَا تَخْلُو مِنْ زِحَافٍ وَكُلُّ
قَصِيدَةٍ لِلْعَرَبِ وَغَيْرِهَا عَلَى هَذَا الْقَرِيِّ * وكذلك قوله

عَرَفْتُ بِأَجْدُثٍ فَنِعَافٍ عَرَقٍ * عَلَامَاتٍ كَتَجْبِيرِ النِّمَاطِ
فِيهِ زِحَافَانِ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ ثُمَّ يَجِيءُ فِي كُلِّ الْآيَاتِ إِلَّا أَنْ يَنْدَرِ شَيْءٌ وَقَدْ
رُوِيَ عَنِ الْأَصَمِيِّ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ الْعَرَبَ تُنْشِدُ إِلَّا أَيْتُ عَلَى مَعَارٍ بِالتَّنْوِينِ *
وهذا لَا يَنْقُضُ مَذْهَبَ أَصْحَابِ الْقِيَاسِ إِذَا كَانُوا يَرَوُونَ عَنْ أَهْلِ الْفَصَاحَةِ
خِلَافَهُ * وَيَهْكُرُ أَزَلَّهُ اللَّهُ مَعَ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ لِمَا سَمِعَ مِنْ تِلْكَ الْحَيَّةِ
فَقَوْلُ هِيَ إِلَّا نُقِيمُ عِنْدَنَا بَرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ فَإِنِّي إِذَا شِئْتُ انْتَفَضْتُ مِنْ
إِهَابِي فَصِرْتُ مِثْلَ أَحْسَنِ غَوَانِي الْجَنَّةِ لَوْ تَرَشَّقْتُ رُضَائِي لَعَلِمْتَ أَنَّهُ أَفْضَلُ
مِنَ الدِّرْيَاقَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ مُقْبِلٍ فِي قَوْلِهِ

سَقَتْنِي بِصَهْبَاءٍ دِرْيَاقَةٍ * مَتَى مَا تَلَيْنُ عِظَامِي تَلْنُ
وَلَوْ تَنَفَّسْتُ فِي وَجْهِكَ لَأَعْلَمْتُكَ أَنَّ صَاحِبَةَ عَنُوتَةٍ ثَقَلَتْ صَدُوفٌ * وَالصَّدُوفُ

الكرهية رائحة الفم * وانما تعني قوله
 وكانت فارة تاجر بقسيمة * سبقت عوارضها إليك من الفم
 ولوا أدنيت وسادك من وسادي لفضلتي على التي يقول فيها الأول
 باتت رقودا وسار الركب مدججا * وما الأوانس في فكر لسارينا
 كان ريقها مسك على ضرب * شيت بأصهب من نيع الشامينا
 يارب لا تسبني حبا أبدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا
 فيدع منها جعل الله آمنه متصلا * والطالب شاؤه من تقصير متصلا *
 ويذهب مهرولا في الجنة ويقول في نفسه كيف يزكن إلى حية شرفها السم *
 ولها بالفتكة هم * فتناديه هلم إن شئت اللذة فإني لأفضل من حية بنة
 مالك التي ذكرها العنبي في قوله
 ما ولدني حية بنة مالك * سفاحا ولا قولي أحاديث كاذب
 وأحمد عشارا من حية بنة أزهر التي يقول فيها القائل
 إذا ما شربنا ماء مزن بقهوة * ذكرنا عليها حية بنة أزهر
 ولواقمت عندنا إلى أن تخبر ودنا وإنصافنا لنديم إن كنت في الدار
 العاجلة قتلت حية أو عثمانا * فيقول وهو يسمع خطابها الرائق لقد ضيق
 الله علي مرأشف الحور الحسان إن رصيت بترشف هذه الحية * فإذا
 ضرب في غيطان الجنة لقيته الجارية التي خرجت من تلك الثمرة فتقول
 إني لأتظرك منذ حين فما الذي شجك عن المزار * ما طالت الإقامة
 معك * فأمل بالمحاورة مسمك * قد كان يحق لي أن أوثر لديك على
 حسب ما تنفرد به العروس بخصها الرجل بشيء دون الأزواج * فيقول

كانت في نفسي مآربٌ من مخاطبة أهل النار فلما قضيتُ من ذلك وطراً
عدتُ إليك فأتبعني بين كُشْبِ العنبرِ وأنقاءِ المسكِ * فيتخلل بها أهاضيبُ
الفرْدوسِ ورمالُ الجنانِ * فتقولُ أيُّها العبدُ المرحومُ أهْظَنُكَ وتَحْذِي بي فِعالِ
الكِنْدِيِّ في قوله

فَقُمْتُ بِهَا أَمْشِي تَجْرُ وَرَاءَنَا * عَلَى أَثَرِنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مَرَحَلٍ
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأُنْتَحَى * بِنَا بَطْنَ خُبْتِ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلٍ
هَصَرْتُ بِفَوْقَيَّ رَأْسَهَا فَمَا يَلُبْتُ * عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخَلِ
فيقول العَجَبُ لِقُدْرَةِ اللَّهِ لَقَدْ أَصَبْتَ مَا خَطَرَ فِي السُّوَيْدَاءِ فَمِنْ أَيْنَ لَكَ
عِلْمٌ بِالْكِنْدِيِّ وَإِنَّمَا نَشَأَتْ فِي ثَمَرَةٍ تُبْعِدُكَ مِنْ جِنِّ وَأَنْيَسَ * فتقولُ إِنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَيَعْرِضُ لَهُ حَدِيثُ أُمِّ رِيٍّ الْقَيْسِ فِي دَارَةِ جُلْجُلٍ *
فِيُنْشِئُ اللَّهُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ حُورًا عَيْنًا يَتِمَاقَلْنَ فِي نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَفِيهِنَّ
مَنْ تَقْضَاهُنَّ كَصَاحِبَةِ أُمِّ رِيٍّ الْقَيْسِ * فَيَتَرَامَيْنَ بِالْثَرَمِ وَإِنَّمَا هُوَ كَأَجَلٍ
طِيبِ الْجَنَّةِ * وَيَعْقِرُ لَهُنَّ الرَّاحِلَةَ فَيَأْكُلُ وَيَأْكُلْنَ مِنْ بَضِيعِهَا مَا لَيْسَ
تَقَعُ الصِّفَةُ عَلَيْهِ مِنْ إِمْتَاعٍ وَلَذَاذَةٍ * وَيَمُرُّ بِأَيَّاتٍ لَيْسَ لَهَا سُمُوقُ آيَاتِ
الْجَنَّةِ فَيَسْأَلُ عَنْهَا فَيُقَالُ هَذِهِ جَنَّةُ الرَّجَزِ يَكُونُ فِيهَا أَغْلَبُ بَنِي عَجَلٍ وَالْعَجَّاجُ
وَرُؤْبَةُ وَأَبُو النِّجْمِ وَحَمِيدُ الْأَرْقَطُ وَعَدَّافُ بْنُ أَوْسٍ وَأَبُو نَجِيلَةَ وَكُلُّ مَنْ
غُفِرَ لَهُ مِنَ الرَّجَّازِ * فيقول تَبَارَكَ الْعَزِيزُ الْوَهَّابُ لَقَدْ صَدَّقَ الْحَدِيثُ الدَّرَوِيَّ *
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَيَكْرَهُ سُفْسَافَهَا * وَإِنَّ الرَّجَزَ لَمِنْ سُفْسَافِ
الْقَرِيضِ * قَصَرْتُمْ أَيُّهَا النَّفَرُ فَقَصِّرْ بَكُمْ * وَيَعْرِضُ لَهُ رُؤْبَةُ فيقولُ يَا أَبَا
الْجَحَافِ مَا كَانَ أَكَلَفَكَ بِقَوَافٍ لَيْسَتْ بِالْمُعْجَبَةِ تَصْنَعُ رَجَزًا عَلَى النَّيْنِ

وَرَجَزًا عَلَى الطَّاءِ وَعَلَى الظَّاءِ وَعَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحُرُوفِ النَّافِرَةِ وَلَمْ تَكُنْ
صَاحِبَ مَثَلٍ مَذْكُورٍ وَلَا لَفْظٍ يُسْتَحْسَنُ عَذْبٍ * فَيَغْضَبُ رُؤْبَةً وَيَقُولُ أَلِي
نَقُولُ هَذَا وَعَنِّي أَخَذَ الْخَلِيلُ وَكَذَلِكَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ وَقَدْ غَبَرَتْ فِي
الِدَارِ السَّالِفَةِ تَقْتَحِرُ بِاللَّفْظَةِ نَقَعُ إِلَيْكَ مِمَّا نَقَلَهُ أَوْلَئِكَ عَنِّي وَعَنْ أَشْبَاهِي *
فَإِذَا رَأَى لَا زَالَ خَصْمَهُ مُغْلَبًا مَا فِي رُؤْبَةٍ مِنَ الْإِتِّخَاءِ قَالَ لَوْ شِئْتُ رَجَزُكَ
وَرَجَزُ أَيْبِكَ لَمْ تَخْرُجْ مِنْهُ قَصِيدَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ * وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ
كَتَمَكَ بِكَلَامٍ فِيهِ ابْنُ ثَادَاءٍ فَلَمْ تَعْرِفْهَا حَتَّى سَأَلْتَ عَنْهَا بِالْحَيِّ * وَلَقَدْ
كُنْتَ تَأْخُذُ جَوَائِزَ الْمُلُوكِ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَإِنَّ غَيْرَكَ أَوْلَى بِالْأَعْطِيَةِ
وَالصَّلَاتِ * فَيَقُولُ رُؤْبَةً أَلَيْسَ رَأْسُكُمْ فِي الْقَدِيمِ وَالَّذِي ضَهَلَتْ إِلَيْهِ
الْمَقَائِسُ كَانَ يَسْتَشْهَدُ بِقَوْلِي وَيَجْعَلُنِي لَهُ كَالْإِمَامِ * فَيَقُولُ وَهُوَ بِالْقَوْلِ مُنْطَقٌ
لَا فَخْرَ لَكَ أَنَّ اسْتَشْهَدَ بِكَلَامِكَ فَقَدْ وَجَدْنَاهُمْ يَسْتَشْهَدُونَ بِكَلَامِ أُمَّةٍ
وَكَمَاءٍ تَحْمِلُ الْقُطْلَ إِلَى النَّارِ الْمَوْقَدَةِ فِي السَّبَرَةِ الَّتِي نَفَضَ عَلَيْهَا الشَّبَمُ رِيشَهُ *
وَهَدَمَ لَهَا الشَّيْخُ عَرِيشَهُ * تَأْخُذُ خَشْبَةً لِلرُّقُودِ * كَيْمَا يَصِلَ إِلَى الرُّقُودِ *
وَأَجَلُ أَيَّامِهَا أَنْ تَجْنِيَ عَسَاقِلَ وَمَغْرُودًا * وَتَلَوُ نَعْمًا مَطْرُودًا * وَإِنَّ بَعْلَهَا
فِي الْمَهْنَةِ لَسَيِّئُ الْعَذِيرِ * غَلْظَ عَنِ الْفُطْنِ وَالتَّحْذِيرِ * وَكَمْ رَوَى النُّحَاةُ عَنْ
طِفْلِ * مَا لَهُ فِي الْأَدَبِ مِنْ كِفَلٍ * وَعَنْ أُمْرَأَةٍ * لَمْ تُعَدَّ يَوْمًا فِي الدَّرَاةِ *
فَيَقُولُ رُؤْبَةً أَجِئْتُ لِخِصَامِنَا فِي هَذَا الْمَنْزِلِ فَأَمْضِ لَطِيفَتِكَ فَقَدْ أَخَذْتَ
بِكَلَامِنَا مَا شَاءَ اللَّهُ * فَيَقُولُ أَسَكَتَ اللَّهُ مُجَادِلَهُ أَقْسَمْتُ مَا يَصْلُحُ
كَلَامُكُمْ لِلشَّنَاءِ * وَلَا يَفْضُلُ عَنِ الْهَنَاءِ * تَصُكُّونَ مَسَامِيعَ الْمُتَدَحِّ
بِالْجَنْدَلِ * وَإِنَّمَا يُطْرَبُ إِلَى الْمَنْدَلِ * وَمَتَى خَرَجْتُمْ عَنْ صِفَةِ جَمَلِ *

تَرْثُونَ لَهُ مِنْ طَوْلِ الْعَمَلِ * إِلَى صِفَةِ فَرَسٍ سَابِحٍ * أَوْ كَلْبٍ لِلْفَنَصِ نَابِحٍ *
فَإِنَّكُمْ غَيْرُ الرَّاشِدِينَ * فيقول رؤبةُ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا
كَأْسًا لَا لَعْنُ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ وَإِنَّ كَلَامَكَ لَمِنَ الْغَوَمِ * مَا أَنتَ إِلَى النِّصْفَةِ
بِذِي صَفْوٍ * فَإِذَا طَالَتِ الْمُخَاطَبَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُؤْبَةِ سَمْعِ الْعَجَّاجِ فَجَاءَ يَسْأَلُ
الْمُحَاجِزَةَ * وَيَذْكُرُ أَذْكَرَهُ اللَّهُ بِالصَّالِحَاتِ مَا كَانَ يَلْحَقُ أَخَا النَّدَامِ * مِنْ قُنُورِ
فِي الْجَسَدِ مِنَ الْمُدَامِ * فَيَخْتَارُ أَنْ يَرْضَى لَهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُزَفَّ لَهُ لُبٌ *
وَلَا يَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ خُبٌّ * فَإِذَا هُوَ بِخَالٍ فِي الْعِظَامِ النَّاعِمَةِ دَيْبِ نَمَلٍ * أَسْرَى
فِي الْمُقْمَرَةِ عَلَى رَمَلٍ * فَيَتَرَنَّمُ بِقَوْلِ إِيَّاسِ بْنِ الْأَرْتِ

أَعَاذِلْ لَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ حَتَّى * يَظُلَّ لِكُلِّ أَنْمَلَةٍ دَيْبُ
إِذَا لَعَذَرْتَنِي وَعَلِمْتَ أَنِّي * لِمَا أَتَلَقْتُ مِنْ مَالِي مُصِيبُ
وَيَتَكَيُّ عَلَى مَفْرَشٍ مِنَ السُّنْدُسِ وَيَأْمُرُ الْحُورَ الْعَيْنَ أَنْ يَحْمِلَنَّ ذَلِكَ الْمَفْرَشَ
فَيَضَعْنَهُ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ سُرُرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّمَا هُوَ زَبْرَجْدٌ أَوْ عَسْجَدٌ * فَيُكَوِّنُ
الْبَارِئُ فِيهِ حَلَقًا مِنَ الذَّهَبِ تُطِيفُ بِهِ مِنْ كُلِّ الْأَشْرَاءِ حَتَّى يَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنَ الْعِلْمَانِ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجَوَارِي الْمُشْتَبِهَةِ بِالْجُمَانِ وَاحِدَةً مِنْ تِلْكَ الْحَلَقِ
فَيَحْمِلُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ إِلَى مَحَلِّهِ الْمُشَيِّدِ بَدَارِ الْخُلُودِ * فَكُلُّهُمْ أَمْرٌ بِشَجَرَةٍ نَضَخَتْ
أَغْصَانُهَا بِمَاءِ الْوَرْدِ قَدْ خُلِطَ بِمَاءِ الْكَافُورِ * وَبِمَسْكٍ مَا جُنِيَ مِنْ دِمَاءِ الْفُورِ *
بَلْ هُوَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ الْكَرِيمِ * وَتُنَادِيهِ الثَّمَرَاتُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى
الظَّهْرِ هَلْ لَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ هَلْ لَكَ فَإِذَا أَرَادَ عُنُقُودًا مِنَ الْعِنَبِ أَوْ غَيْرِهِ
انْقَضَبَ مِنَ الشَّجَرَةِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَحَمَلَتْهُ الْقُدْرَةُ إِلَى فِيهِ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ يَلْقَوْنَهُ
بِأَصْنَافِ التَّحِيَّةِ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا يَزَالُ

كَذَلِكَ أَبَدًا سَرْمَدًا نَاعِمًا فِي الْوَقْتِ الْمُتَطَوَّلِ مُنْعَمًا * لَا تَجِدُ الْغَيْرَ فِيهِ
مَرْعَمًا * وَقَدْ أَطْلَتُ فِي هَذَا الْفَصْلِ وَنَعُودُ الْآنَ إِلَى الْإِجَابَةِ عَنِ الرِّسَالَةِ
فَهَيْتُ قَوْلُهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَهُ لَا يَذْهَبُ بِهِ إِلَى النِّفَاقِ * وَبَعْدُ ابْنُ آدَمَ مِنَ
الْوَفَاقِ * وَهَذِهِ غَرِيزَةٌ خُصَّ بِهَا الشَّيْخُ دُونِ غَيْرِهِ وَتَعَايَشَ الْعَالَمُ بِجِدَاعِ *
وَأَضْحَوْا مِنَ الْكَذِبِ فِي إِبْدَاعِ * لَوْ قَالَتْ شِيرِينَ الْمَلِكَةُ لِكِسْرَى * جَعَلَنِي
اللَّهُ فِدَاءَكَ فِي إِقَامَةٍ أَوْ سُرَى * لَخَالَتْنِي فِي ذَلِكَ وَنَافَقْتُهُ * وَإِنْ رَاقَتْهُ
بِالْعَطْلِ وَوَافَقْتُهُ * عَلَى أَنَّهُ أَخَذَهَا مِنْ حَالِ دَنِيَّةٍ * فَجَعَلَهَا فِي النُّعْمَى السَّنِيَّةِ *
وَعَتَبَهُ فِي ذَلِكَ الْأَحْبَاءَ * وَجَرَتْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ قِصَصٌ وَأَنْبَاءٌ * وَقِيلَ لَهُ
فِيمَا ذَكَرَ * وَاللَّهُ الْعَالِمُ بِمَنْ جُدِبَ أَوْ شُكِرَ * كَيْفَ تَطِيبُ نَفْسُ الْمَلِكِ
لِهَذِهِ الْمَوْمِسِ * وَهِيَ الْوَالِجَةُ فِي الْمَغْمَسِ * فَضَرَبَ لَهُمُ الْمَثَلَ بِالْقَدَحِ *
وَإِذَا حَظِيَّتِ الْغَانِيَةُ فَلَيْسَتْ بِالْمُفْتَقِرَةِ إِلَى الصَّدْحِ * جَعَلَ فِي الْإِنَاءِ الشَّعَرَ
وَالدَّمَ * وَقَالَ لِلْحَاضِرِ وَلَا نَدَمَ * تُحِبُّ نَفْسَكَ لَشُرْبِ مَا فِيهِ * وَإِنَّمَا يُجْنَحُ
إِلَى تَلَاوِيهِ * فَقَالَ إِنَّهَا لَا تَطِيبُ * وَهِيَ بِالْأَنْجَاسِ قَطِيبُ * فَأَرَأَيْتَ ذَلِكَ الشَّيْءَ
وَعَسَلَهُ * وَهَذَبَ وَعَاءَهُ ثُمَّ عَسَلَهُ * وَجَعَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مُدَامَا * وَعَرَضَهَا
عَلَى النَّدَامَى * فَكَلَّمَهُمْ بِهَشٍّ أَنْ يَشْرَبَ * وَمَنْ يَمَافُ الْعَائِقَةَ وَالضَّرْبَ * فَقَالَ
هَذَا مَثَلُ شِيرِينَ * فَلَا تَكُونُوا فِي السَّفَهَةِ مُسِيرِينَ * كَمْ مِنْ شَبِلٍ نَافَقَ
أَسَدًا * وَأَضْمَرَ لَهُ غِلًّا وَحَسَدًا * وَلَبُوءُ تَدَاجِي هِرْمَاسَا * تَنْبِذُ إِلَيْهِ الْمَقَّةَ
وَتُبْغِضُ لَهُ لِمَاسَا * وَضَيْغَمٌ نَقَمَ عَلَى فَرْهُودٍ * وَوَدَّ لَوْ دَفَنَهُ بِالْوَهُودِ *
وَالْفَرْهُودُ وَلَدُ الْأَسَدِ لِمَقَّةِ أَسَدٍ شَنْوَةٍ * وَهُوَ آتَسَ اللَّهُ الْإِقْلِيمَ بِقُرْبِهِ أَجَلُ
مِنْ أَنْ يُشْرَحَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا أَفَرَّقُ مِنْ وَقُوعِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ فِي يَدِ

غُلامٍ مُتَرَعِّعٍ * لَيْسَ إِلَى الْفَهْمِ بِمُتَسَرِّعٍ * فَتَسْتَعْجِمَ عَلَيْهِ اللَّفْظَةُ فَيَظَلَّ
مَعَهَا فِي مِثْلِ الْقَيْدِ * لَا يَقْدِرُ عَلَى الْعَجَلِ وَلَا الرُّوَيْدِ * وَكَمْ خَالَبَتِ الذِّئَابُ
السَّلَاقُ * وَفِي الضَّمَائِرِ تُكْنُ الْفَلَقُ * أَيْ الدَّوَاهِي وَمِنْهُ قَوْلُ خَلْفٍ * مَوْتُ
الإِمَامِ فَلَقَةٌ مِنَ الْفَلَقِ * وَالسَّلَاقُ جَمْعُ سَلَقَةٍ وَهِيَ أَنْثَى الذِّئْبِ * وَمَلَكَ
سَانِي مَلَكَ * ثُمَّ صَنَعَتْ لَهُ مَهْلَكَةً * يَقُولُ الْقَائِلُ بِأَبِي أَنْتَ * جَادَ عَمَلُكَ
وَأَتَقَنْتَ * وَلَوْ قَدَّرَ لَبَتَّ الْوَدَجُ * وَإِنَّمَا جَامِلٌ أَوْ سَدَجٌ * وَلَعَلَّ بَعْضَ
الْعَتَارِفِ يَلْفِظُ إِلَى الْبَائِضَةِ حَبَّةَ الْبُرِّ * وَيَأْنَسُ بِهَا فِي حَرٍّ وَقَرٍّ * وَفِي فُؤَادِهِ
مِنَ الضَّغْنِ أَعَاجِبُ * وَتَكَثَّرَ وَنَقَلُ الْمَنَاجِبِ * وَالْمَنَاجِبُ هَاهُنَا تَحْتَمِلُ
أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا مِنَ النِّجَابَةِ وَالْآخَرُ مِنْ قَوْلِهِمْ مَنَاجِبُ أَيْ ضِعَافٌ مِنْ
قَوْلِ الْهَذَلِيِّ

بَعَثُهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ يَرْقُبُنِي * إِذَا أَثَرَ النَّوْمِ وَالْدِفْءِ الْمَنَاجِبُ
وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَنَاجِبَ مِنَ النِّجَابَةِ نَقِلُ وَالْمَنَاجِبُ مِنَ الْوَهْنِ تَكَثَّرُ * وَلَعَلَّ
ذَلِكَ الصَّافِعَ يَرْقُبُ لِأَمِّ الْكَيْكَةِ حِمَامًا * وَلَا يَرْقُبُ لَهَا ذِمَامًا * يَقُولُ
فِي النَّفْسِ الْمُتَحَدِّثَةِ لَيْتَ الدَّابِحَ بَكَرَ عَلَى الْمُنْقِضَةِ * فَإِنَّهَا عَيْنُ الْمُبْغِضَةِ *
وَيَقُولُ لَوْ أَنِّي جُعِلْتُ فِي قَدَرٍ * أَوْ بَعْضِ الْوُطُسِ فَلَجِجْتُ بِالْهَذَرِ * لَتَزَوَّجْتَ
هَذِهِ مِنَ الدَّيْكََةِ شَابًا مُقْتَبِلًا * يُحْسِنُ لَهَا حُبًّا قَبْلًا * وَأَنَا إِذَا كَرِهْتُ بِالْكَلِمَةِ
الْعَارِضَةِ إِذَا كَانَ قَدْ بَدَأَ بِالْإِيْنَسِ * وَتَرَكَ مَكَائِدَ النَّاسِ * أَلَّا يَعْجَبُ مِنْ
قَوْلِ الْعَرَبِ فِدَاءُ لَكَ بِالْكَسْرِ وَالتَّنْوِينِ كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ

وَيْهَا فِدَاءُ لَكَ يَا فَضَالَةَ * أَجْرَهُ الرُّفْحُ وَلَا تَبَالَةَ

وَيُرْوَى تَهَالَهُ * وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ نَاصِحٍ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي

عَصِيدَةٌ أَنْ قَوْلَهُمْ فِدَاءُ لَكَ بِالْكَسْرِ إِذَا كَانَ لَهَا مُرَافِعٌ لَمْ يَجْزُ فِيهَا الْكَسْرُ
وَالْتَوِينُ * وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ يَحْكِي ذَلِكَ عَنِ الْعُلَمَاءِ الْكُوفِيِّينَ * وَعَيْنُهُ فِي
قَوْلِ النَّابِغَةِ

مَهْلًا فِدَاءُ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ * وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
فَأَمَّا الْبَصْرِيُّونَ فَقَدْ رَوَوْا فِي هَذَا الْبَيْتِ فِدَاءُ لَكَ * وَكَيْفَ يَقُولُ الْخَلِيلُ
الْمُخْلِصُ * وَهُوَ غَنِ الْهَجْرَانِ مُتَقَلِّصُ * إِنْ حَنِينُهُ حَنِينُ وَالِهِ مِنْ التُّوقِ *
وَهِيَ الذَّاهِلَةُ إِنْ حُمِلَ عَلَيْهَا بَعْضُ الْوُسُوقِ * وَإِنَّمَا تَسْجَعُ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا *
ثُمَّ يَكُونُ سُلُوكُهَا مُتَّبِعًا * فَأَمَّا الْحَمَامَةُ الْهَائِقَةُ فَقَدْ رَزَقَهَا الْبَارِئُ صَيْتًا شَائِعًا *
وظَلَّ وَصَفَهَا بِالْأَسَفِ ذَائِعًا * تَنْهَضُ إِلَى التَّقَاطِ حَبَّ * وَتَعُودُ إِلَى جَوَزِهَا
ذَاتَ أَبَّ * فَإِنْ هِيَ صَادَقَتْهُ أَكِيلَ بَازٍ أَوْ سُودَانِقَ * لَيْسَ مَنْ أَبْصَرَ أَثَرَهُ
بِالْأَنَقِ * غَدَا بِهِ ظَهْرُ شَاهِيْنٍ * وَهِيَ الْبَائِسَةُ مِنَ اللَّاهِيْنِ * فَمَا هِيَ إِلَّا مِثْلُ
الْحَيَوَانِ * تَمَلُّ حَالَهَا فِي أَقْصَرِ أَوَازٍ * وَقَدْ زَعَمَ زَاعِمٌ * لَا يُصَدِّقُ أَنَّ الْحَمَائِمَ *
فِي هَذَا الْعَصْرِ يَبْكِينَ مُقَعَّدًا هَلَكَ فِي عَهْدِ نُوحٍ * أَبْرَحَ لَهُ الْبَارِحُ أُمُّ رُحِي
بِالسُّنُوحِ * وَإِنْ دَوَامَهَا عَلَى ذَلِكَ لَدَلِيلُ الْوَفَاءِ * وَمَا الْعِوَضُ عَنْ خَلِيلٍ الصَّفَاءِ *
لَا عِوَضَ وَلَا نَائِبَ إِلَّا فِيهِ * وَكَيْفَ يُعْتَبُ الزَّمَنُ عَلَى تَجَافِيهِ * وَإِنَّمَا حُشِيَ
بِشَرٍّ وَغَدَرٍ * وَكُتِبَ لَهُ الْعِزُّ فِي الْقَدَرِ * وَأَمَّا الظُّبْيَةُ فَإِنَّهَا لَا تُوصَفُ بِمُحَنِينَ *
وَلَكِنْ تَبْتَقِلُ بِلُبِّ مَنِينٍ * وَمَنْ لَهَا بِالْيَانِعِ مِنَ الْأَرَاكِ * وَلَا تَقُولُ لِهَارِسِ
الْخَيْلِ الشَّازِبَةِ وَرَاكِ * وَمَنْ كَانَ وَجْدُهُ يَعْدِلُ عَنِ الْخُلْدِ * فَإِنَّهُ إِذَا جَنِبَ
إِلَى الْوَلَدِ * فَسَوْفَ تَذَرُهُ الْمُدُّ نَاسِيَا * كَأَنَّهُ مَا جَزَعَ آسِيَا * وَمَا أَقْلَّ
صِدْقَ الْأَلَفِ * وَلَوْ يَبْعُونَ مِنَ الذَّهَبِ لَا الْوَرِقِ بِآلَافِ

وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمُلُولِ وَلَا الَّذِي * إِذَا غَبْتُ عَنْهُ بَاعَنِي بِخَلِيلِ
وَأَحْسَبُ كَثِيرًا تَقْوَهُ بِهِذِهِ الْمَقَالَةِ عَلَى غِرَّةٍ * وَمَا عَرَفَ مَكَانَ الشِّرَّةِ *
فَكَيْفَ يَقْدَرُ عَلَى إِخَاءِ الْمَلِكِ * أَمْ كَيْفَ يُرْتَفَعُ إِلَى الْقَبْلِكِ * وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ
مِنْ حَالِي غُطِّي شَخْصَهُ أَنْ يُلْحَظَ بِنَوَاطِرِ الْغَيْرِ * وَمَتَّعَ مِنْ مَالٍ بِحَيْرٍ * أَيِ
كَثِيرٍ * قَالَ الرَّاجِزُ

يَا رَبَّنَا مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْبُرَا * فَسُقْ لَهُ يَا رَبِّ مَالًا حَيْرًا
فَطَالَ مَا أُعْطِيَ الْوَهْنُ سَعُودًا * فَصَارَ حُضُورُهُ لِلْجَهْلَةِ مَوْعُودًا * فَإِنْ سُرِرْتُ
بِالْبَاطِلِ * فَشَهْرْتُ بِاتِّخَاذِ النِّبَاطِلِ * وَإِنَّ الصَّابِرَ مَا جُورَ مُحَمَّدٍ * وَلَا رَيْبَ
أَنْ سَيُقَدَّرُ لِمَنْ ظَنَّ شَرِبَ مَشْمُودٍ * وَأَحْلَفَ كَيْمِينَ أَمْرِي الْقَيْسَ لَمَّا رَغِبَ
فِي مَقَامِهِ عِنْدَ الْمُؤْمُوقَةِ * وَلَمْ يَفْرَقْ مِنَ الرَّامِقَةِ وَلَا الْمَرْمُوقَةِ * فَقَالَ
فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا * وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
وَالْأُخْرَى الَّتِي أَقْسَمَ بِهَا زُهَيْرٌ * إِذْ عَصَفَتْ بِالْحَرْبِ الْقَائِمَةُ هَيْرٌ * عَنِ قَوْلِهِ
فَأَقْسَمْتُ بِالْيَتِّ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ * رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ
يَمِينًا لَنِعَمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا * عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ
وَبِالْحَدَّاءِ الَّتِي نَطَقَ بِهَا سَاعِدَةٌ * وَالْمُهْجَةِ إِلَى مَلَكِهَا صَاعِدَةٌ * فَقَالَ
حَلَفَ أَمْرِي بَرٍّ سَرِفَتْ يَمِينُهُ * وَلِكُلِّ مَنْ سَاسَ الْأُمُورَ مُجَرَّبٌ
وَأُولِي مَعِ ذَلِكَ أَلِيَّةُ الْفَرَزْدَقِ لَمَّا رَهَبَ وَقُوعَ اتِّقَامٍ * فَاغْتَمَّ مَا بَيْنَ الْكَعْبَةِ
وَالْمَقَامِ * وَوَصَفَ مَا صَنَعَ فَقَالَ

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَأَنْتِي * لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمًا وَمَقَامٍ
عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتَمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا * وَلَا مَخَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٍ

إِنِّي لَمَكْذُوبٌ عَلَيْهِ كَمَا كَذَبَتِ الْعَرَبُ عَلَى الْغُولِ * وَإِنَّهَا عَمَّا يُؤْثَرُ لَتَقِي شُغُولَ *
 وَكَمَا نَقَوَلَتِ الْأَمْثَالُ السَّائِرَةُ عَلَى الضَّبِّ * وَلَهُ بِالْكَلدَةِ إِرْبَابُ الصَّبِّ *
 وَكَمَا تَكَلَّمَتِ عَلَى لِسَانِ الضَّبِّ وَهِيَ خَرَسَاءُ * مَا أَطْلَقَ لِسَانُهَا الْوَضَحَ *
 وَلَا الْمَسَاءَ * يَظُنُّ أَنِّي مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ * وَمَا أَنَا لَهُ بِالصَّاحِبِ وَلَا الْخَلْمِ *
 وَتِلْكَ لَعَمْرِي بَلِيَّةٌ * تَفْتَقِدُ مَعَهَا الْجَلِيَّةَ * وَالْعُلُومُ تَفْتَقِرُ إِلَى مِرَاسِ *
 وَدَارِسٍ لِلْكِتَابِ أَخِي دِرَاسِ * وَيُقَالُ إِنِّي مِنْ أَهْلِ الدِّينِ * وَلَوْ ظَهَرَ *
 مَا وَرَاءَ السِّدِّينِ * مَا اقْتَنَعَ لِي الْوَاصِفُ بِسَبِّ * وَوَدَّ أَنْ يَسْقِيَنِي جَوْزَلًا *
 بِسَبِّ * وَكَيْفَ يُدْعَى لِلْعَلَجِ الْوَحْشِيِّ * وَإِنَّمَا أَبَدَ فِي الرُّوضِ الْحَبْشِيِّ *
 أَنْ تَغْرِيدَهُ فِي السَّحَرِ أَشْعَارُ مَوْزُونَةٍ * تَأْذُنُ لِنَظِيرِهَا الْمَحْزُونَةِ * وَهَلْ *
 يُصَوِّرُ لِعَاقِلٍ لَيْبَ * أَنْ الْغُرَابَ النَّاعِبَ صَدَحَ بِتَشْنِيبِ * وَأَنْ الْعَصَافِرَ *
 الطَّائِرَةَ بِأَجْنَحَةٍ * كَعَصَافِرِ الْمُنْذِرِ الْكَائِنَةِ لِلتَّمْنِجَةِ * وَكَيْفَ يَظُنُّ الظَّانُّ *
 أَنْ لِلطَّائِرِ أَصَاحِبَ حِمَامَةٍ * وَإِنَّهُ لَأَخْرَسُ مَعَ الدَّمَامَةِ * فَبَعْدَ مَنْ *
 زَعَمَ أَنْ الْحَجَرَ مُتَكَلِّمٌ * وَأَنَّهُ عِنْدَ الضَّرْبِ مُتَأَلِّمٌ * وَمَنْ أَلْتَمَسَ مِنْ *
 اللُّغَامِ كِسْوَةَ * فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ إِسْوَةَ * وَلَوْ أَنِّي لَا أَشْعُرُ بِمَا يُقَالُ فِي *
 لَأُرِحْتُ مِنْ إِنْكَارِي وَتَلَا فِي * وَكُنْتُ كَالْوَثَنِ سَوَاءً عَلَيْهِ أَنْ وَقَرَ *
 مِنَ الْوَقَارِ * وَأَنْ أَوْقَرَ مِنَ الْأَوْقَارِ * وَكَالْأَرْضِ السَّبْخَةِ مَا تَحْفَلُ أَنْ *
 قِيلَ هِيَ مَرِيعةٌ * أَوْ قِيلَ لَهَا بُشَّتِ الزَّرِيعةُ * وَكَالْفَرِيرِ الْمُعْتَبِطِ مَا يَأْبُهُ *
 لِقَوْلِ الْآكِلِ إِنَّهُ لَسَاحٌ * وَلَا إِذَا قُصِبَ إِنَّهُ بِالْدِكَةِ شَاحٌ * وَاللَّهُ *
 الْمُسْتَنْصَرُ عَلَى الْإِلَاقِي * لَمْ تُوزَنِ الرَّاكِدَةُ بِالْأَوَاقِي * وَالْإِلَاقِي مُنْسُوبٌ *
 إِلَى الْإِلَاقِ وَهُوَ الْبَرْقُ الْكَاذِبُ * وَكَيْفَ أَغْبَطُ إِذَا تَحَرَّصَ عَلَيَّ *

وَعُزِّيَتِ الْمَعْرِفَةُ إِلَيَّ * وَلَسْتُ آمِنًا فِي الْعَاقِبَةِ * فَضِيحَةٌ غَيْرَ مُصَاقِبَةٍ *
وَمَثَلِي إِنْ جَذَلْتُ بِذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَتَاهُمْ بِمَالٍ * فَاعْتَقَدَ أَنَّ مَا ذَاعَ مِنْ
الْخَبَرِ يَأْتِيهِ بِجَمَالٍ * فَسَرَّهُ قَوْلُ الْجَهْلَةِ إِنَّهُ لَحَلْفُ الْيَسَارِ * وَالذَّهَبُ
فِي يَمِينِهِ وَالْيَسَارُ * فَطَلَبَ مِنْهُ بَعْضُ السَّلَاطِينِ أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِ جُمْلَةً
وَافِرَةً * فَصَادَفَ أَكْذُوبَةً زَافِرَةً * وَضَرَبَهُ كَيْ يَقِرَّ * وَقُتِلَ فِي الْعُقُوبَةِ وَلَمْ
يُعْطَ الْبِرَّ * وَقَدْ شَهِدَ اللَّهُ أَنِّي أَجْدَلُ مِنْ عَابِي * لِأَنَّهُ صَدَقَ فِيمَا رَأَيْتُ *
وَأَهْتَمُّ لِنِثَاءٍ مَكْذُوبٍ * يَتْرُكُنِي كَالطَّرِيدَةِ الْمَذُوبِ * وَلَوْ نُطِخْتُ بِقَرْنِي
الْجَرَادَةَ * لَأُمْتَنَعْتُ مِنْ كُلِّ إِرَادَةٍ * وَأَمَّا رَوْقُ الْوَعْلِ فَأَعُوزُهُ عِنْدِي
نَطِيحٍ * لِأَنِّي بِرَوْقِ الظُّبْيِ أَطِيحُ * فَغَفَرَ اللَّهُ لِمَنْ ظَنَّ حَسَنًا بِالْمُسِيءِ *
وَجَعَلَهُ حُجَّةً فِي النَّسِيءِ * وَلَوْلَا كِرَاهَتِي حُضُورًا بَيْنَ النَّاسِ * وَإِثَارِي
أَنْ أَمُوتَ مَيِّتَةً عَلَيْهِمْ فِي كِنَاسٍ * فَاجْتَمَعَ مَعِيَ أَوْلَثُكَ الْجَائِلُونَ * لَصَحَّ
أَنَّهُمْ عَنِ الرُّشْدِ حَائِلُونَ * وَأَنَارَ لَهُمُ الْحَقُّ الطَّامِسُ * وَقَبِضَ عَلَى الْقِتَادِ
الْلَامِسِ * وَأَمَّا وَرُودُهُ حَلَبَ حَرَسَهَا اللَّهُ فَلَوْ كَانَتْ تَعْقِلُ لَفَرَحَتْ بِهِ
فَرَحَ الشَّمْطَاءِ الْمُنْهَبَةِ * لَيْسَتْ بِالْأَبْلَةِ وَلَا الْمُؤْتَبَةِ * شَحَطَ سَلِيلُهَا
الْوَاحِدُ * وَمَا هُوَ لِحَقِّهَا جَاحِدٌ * وَقَدِمَ بَعْدَ أَعْوَامٍ * فَفَقَعَتْ بِهِ فَرْطَ
أَوَامٍ * وَكَانَتْ مَعَهُ كَالْخُنْسَاءِ ذَاتِ الْبُرْغُزِ رَتَمَتْ بِهِ فِي الْأَصِيلِ * وَلَيْسَ
هُوَ لِحَتْفٍ بِوَصِيلٍ * فَلَمَّا رَأَتْ الْمَكَانَ آمِنًا * وَلَمْ تَخْشَ لِلْسَّرَاحِ الْخُمُوعِ
كَأَمْنًا * انْبَسَطَتْ فِي الْمَرَادِ الْوَاسِعِ وَخَلَقَتْهُ * بِحَاوِلٍ أَتَقَا تَكَلَّفَتْهُ *
لِتَجَرَّ لِذَلِكَ الْوَادِ مَا فِي الْأَخْلَافِ * وَلَا تَلَا فِي بُعِيدِ التَّلَافِ * فَعَادَتْ
الْمُسْكِينَةَ فَلَمْ تُصْبِهِ * فَقَالَتْ لِلصَّمَدِ لَا تُثْصِبِهِ * إِنْ كَانَ وَقَعَ فِي مَخَابِ

الذِيب * وَمُنِي بَعْضِ التَّعْذِيبِ * فَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى تَمْوِيزِ الْأَطْفَالِ *
وَالْعَالِمُ بِعَقَبِي الطَّيْرَةِ وَالْقَالِ * فَيَنَّا هِيَ تَرَدُّدُ بَيْنَ الْعَلَّةِ وَالْوَلَةِ بَنَمَ لَهَا
الْفَقِيدُ مِنْ حَقْفٍ اتَّخَذَ فِيهِ مَرْبِضًا * وَلَمْ يَرِ مِنَ الرُّمَةِ مُنْبِضًا * هَكَعَ
لَمَّا شَبِعَ * فَمَا سَاءَ الْقَدْرُ وَلَا سُبُعَ * فَعَمَرَ فَوَادَهَا ابْتِهَاجَ * مِنْ
بَعْدِ مَا وَضَحَ لَهَا الْمِنَاجَ * وَلَوْ رَجَعَ الْقَارِظُ إِلَى عَنَزَةٍ مَا بَانَ فِيهَا الطَّرَبُ
لِلرَّجْعَةِ * وَمَا قَدَّرَ مِنْ زَوَالِ الْفَجْعَةِ * إِلَّا دُونَ مَا أَنَا مُضْمَرٌ مُجْنٍ مِنْ
الْمَسْرَةِ بِدُنُوِّ الدِّيارِ * وَإِلْقَائِهِ عَصَا التَّسْيَارِ * فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَادَ الْبَارِقَ
إِلَى الْغَمَامِ الْوَسْمِيِّ * وَأَتَى الْمُؤْمِضَ بِجَلَى السُّمِيِّ * وَإِنْ حَلَبَ الْمَنْصُورَةَ
لَتَخْتَلُ إِلَى مَنْ يَعْرِفُ قَلِيلًا مِنْ عِلْمٍ * فِي أَيَّامِ الْمُحَارَبَةِ وَالسَّلَامِ * فَمَا لَهُ
شَيْدَ اللَّهِ الْآدَابَ بِأَنْ يَزِيدَهُ فِي الْمُدَّةِ * فَإِنَّمَا هُوَ لِعُرَابِهَا كَالْعُدَّةِ * وَإِنِّي
لَأَعْجَبُ مِنْ تَمَلُّؤِ جَمَاعَةٍ * عَلَى أَمْرِ لَيْسَ بِالْحَسَنِ وَلَا الطَّاعَةِ * وَلَا ثَبَتَ لَهُ
يَقِينٌ * فَيَشُوفُهُ الصَّنْعُ أَوْ يَقِينُ * قَدْ كِدْتُ أَلْحَقُ بِرَهْطِ الْعَدَمِ * مِنْ غَيْرِ
الْأَسْفِ وَلَا النَّدَمِ * وَلَكِنَّمَا أَرْهَبُ قُدُومِي عَلَى الْجَبَّارِ * وَلَمْ أَصْلِحْ نَخْلِي
بِابَارِ * وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ إِنْ فَلَانًا تَلَطَّفَ حَتَّى قَتَلَ نَفْسَهُ * وَلَمْ يُطَقْ
فِي الدَّارِ الْخَالِيَةِ عَفْسَهُ * وَكَرِهَ أَنْ يُمَارِسَ بَدَائِعَ الشُّرُورِ * وَأَحَبَّ النُّقْلَةَ
إِلَى مَنَازِلِ السُّرُورِ * فَقَالَ الْحَكِيمُ قَوْلًا مَعْنَاهُ أَخْطَأَ ذَلِكَ الشَّابُّ الْمُقْتَبِلَ *
لَهُ وَلَاؤُهُ بِحَقِّ الْهَبْلِ * هَلَّا صَبَرَ عَلَى صُرُوفِ الزَّمَانِ * حَتَّى يَمْنُو لَهُ الْقَدَرَمَانُ *
فَإِنَّهُ لَا يَشْمُرُ عِلَامَ يَقْدَمِ * وَلِكُلِّ بَيْتٍ هَدَمَ * وَلَوْلَا حِكْمَةُ اللَّهِ جَلَّتْ
قُدْرَتُهُ وَأَنَّهُ حَجَزَ الرَّجُلَ عَنِ الْمَوْتِ * بِالْخَوْفِ مِنَ الْعَلَزِّ وَالْقَوْتِ *
لَرَغِبَ كُلُّ مَنْ أَحْتَدَمَ غَضَبُهُ * وَكَلَّ عَنْ ضَرِيئَةٍ مَقْضِيهِ * أَنْ تُزْعَرَ لَهُ

مِنَ الْمَوْتِ كُؤُوسٌ * وَاللَّهُ الْعَالِمُ بِمَا يُؤُوسُ * وَأَمَّا أَبُو الْقَطْرَانِ الْأَسَدِيُّ *
 وَأَيُّ الْبَشَرِ مِنَ الْخُطُوبِ مَقْدِي * فَصَاحِبُ غَزَلٍ وَتَبْطُلُ * وَتَوْفُرُ عَلَى
 الْخُرْدِ وَتَعَطِّلُ * وَمَا أَشْكُ أَنَّ الشَّيْخَ إِقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَ الْأَدَبِ بِالزِّيَادَةِ فِي
 عُمْرِهِ أَشَدَّ شَوْقًا إِلَى أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى مَعَ صَمَمِهِ * وَأَبِي الْحَسَنِ الْأَثَرَمِ مَعَ
 ثَرَمِهِ * مِنَ الْمَرَارِ بْنِ سَعِيدٍ * عِنْدَ رَجَاءِ الْعِدَّةِ وَخَوْفِ الْوَعِيدِ * وَهُوَ
 ذَلِكَ الْمُتَهِمُ إِلَى وَحْشِيَّةٍ * وَإِنْ فَقَدَ لَبَنِيهَا الْحَشِيَّةَ * وَادَّكَرَ ثَغْرًا كَالْإِغْرِيزِ *
 وَخَدًّا يُعَدِّلُ بِلَوْنِهِ الْإِحْرِيزِ * وَإِنَّمَا وَدُّ الْغَانِيَةِ خِلَابٌ وَخِدَاعٌ * وَلِلْكَمْدِ
 فِي هَوَاهُ ابْتِدَاعٌ * وَلَوْ هَلَكَتْ تِلْكَ الْمَرَأَةُ وَالْمَرَارُ يَعِيشُ * لَعُدَّ أَنَّهُ يَتَلَفَهَا
 نَعِيشٌ * لَأَسِيًّا بَعْدَ السِّنِّ الْعَالِيَةِ * وَقُوَّةِ النَّفْسِ الْآلِيَةِ * وَلَعَلَّ أَبَا الْقَطْرَانِ لَوْ
 مُتَّعَ بِهَذِهِ الْمَذْكُورَةِ مَا يَكُونُ قَدْرُهُ مِائَةَ حَقِيبَةٍ * عَلَى غَيْرِ الْجَزَعِ وَالرَّقَبَةِ *
 لَجَازَ أَنْ يَغْرَضَ مِنَ الْوِصَالِ * إِذَا عَلِمَ أَنَّ حَبْلَهُ فِي اتِّصَالِ * وَلَوْ نَزَلَ بِهَا
 شَيْءٌ تَتَغَيَّرُ بِهِ عَنِ الْعَهْدِ * لَتَمَنَّى أَنْ تُقْذَفَ إِلَى غَيْرِ الْمَهْدِ * لِأَنَّ ابْنَ آدَمَ
 بِخَيْلٍ مَلُولٍ * تَسْرِي بِهِ إِلَى الْمَنِيَّةِ أُمُوزٌ ذُلُولٌ * وَلَوْ أَصَابَهَا الْعُورُ *
 بَعْدَ أَنْ سَكَنَ عَيْنَهَا الْحُورُ * لَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ نَبَأٌ لَا يُغْفَرُ وَلَا يُكْفَرُ *
 فَكَيْفَ يُعْتَبَرُ عَلَى الْفَاهِينَ * وَيُنْتَقَمُ مِنَ الْقَوْمِ السَّاهِينَ * وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
 قَدْ رَفَعَ ذَلِكَ عَنْ سَاهٍ مَا عَلِمَ * وَنَائِمٍ إِذَا أَحْسَّ بِالْمُؤَلِمِ أَلَمٍ * وَمِنْ أَيْنَ
 لِذَلِكَ الشَّخْصِ الْأَسَدِيِّ مَا وَهَبَهُ اللَّهُ لِلشَّيْخِ مِنْ وَقَاءٍ لَوْ عَلِمَ بِهِ السَّمَوُّ أُلَّ
 لَأَعْتَرَفَ أَنَّهُ مِنَ الْقَادِرِينَ * أَوْ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ لَشَهِدَ أَنَّهُ مِنَ السَّادِرِينَ *
 مِنْ قَوْلِهِمْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا سَادِرًا أَيْ لَا يَهْتَمُّ لِشَيْءٍ * وَإِنَّمَا عَاشَرَ أَبُو الْقَطْرَانِ
 أَعْبَدًا فِي الْإِبِلِ وَآمِيًا * وَنَظَرَ إِلَى عَقْبِهِ دَائِمًا * مِمَّا يَطَّأُ عَلَى هَرَّاسٍ *

وَمَنْ لَهُ فِي الْمَكَلَّةِ بِالْفَرَّاسِ * وَهُوَ التَّمَرُ الْأَسْوَدُ * وَمِنْ آيَاتِ الْمَعَانِي
إِذَا أَكَلُوا الْفَرَّاسَ رَأَيْتَ شَامًا * عَلَى الْأَنْبَاتِ مِنْهُمْ وَالْغُيُوبِ
فَمَا تَنْفِكُ تَسْمَعُ قَاصِيفَاتٍ * كَصَوْتِ الرَّعْدِ فِي الْعَامِ الْخَصِيبِ
وَلَعَلَّهُ لَوْ صَادَفَ غَانِيَةً تَزِيدُ عَلَى وَحْشِيَّةٍ بِشِقِّ الْأَبْلَمَةِ * لَسَلَاهَا غَيْرَ
الْمُؤَلَّمَةِ * وَإِنَّمَا دِيدَنُ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَنُظْرَانُهُ صِفَةُ نَاقَةٍ أَوْ رُبْعٍ * وَمَا
شَجَرُهُ الْمُعْتَرَسُ بِالنَّبْعِ * إِذَا جَنَى الْكُمَاةَ بِجَحْ * وَخَالَ أَنَّهُ قَدْ نَجَحَ *
وَلَوْ حَضَرَ أَخُوْنَهُ حَضَرَهَا الشَّيْخُ لَعَادَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ .

فَلَوْ كُنْتَ عَذْرِيَّ الْعَلَاقَةِ لَمْ تَبْتَ * بَطْنِيًّا وَأَنْسَاكَ الْهُوَى كَثْرَةَ الْأَكْلِ
وَهُوَ قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَحَبَّ قَدْ جَالَسَ مُلُوكَ مِصْرَ الَّتِي قَالَ فِيهَا فِرْعَوْنُ
أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ *
وَقَدْ أَقَامَ بِالْعِرَاقِ زَمَنًا طَوِيلًا * وَأَدَامَ عَلَى الْأَدَبِ تَعْوِيلًا * وَبِالْعِرَاقِ
مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَهُمْ أَهْلُ الشَّرَفِ وَالظَّرَفِ * يُوفِي صَرْفَهُمْ فِي الْأَطْعِمَةِ
عَلَى كُلِّ صَرْفٍ * وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ قَدْ جَالَسَ بَقَايَاهُمْ * وَأَخْتَبَرَ فِي الْمُعَاشَرَةِ
سَجَايَاهُمْ * وَعَاطَوْهُ الْأَكْوُسَ أَلَاتِ التَّصَاوِيرِ * عَلَى عَادِ الْمَرَازِبَةِ وَالْأَسَاوِيرِ *
كَمَا قَالَ الْحَكَمِيُّ

تَدُورُ عَلَيْنَا الْكَأْسُ فِي عَسْجِدِيَّةٍ * حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ
قَرَارَتِهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابَتِهَا * مَهْيٌ تَدْرِيبُهَا بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسُ
وَأَبُو الْقَطْرَانِ كَانَ يَسْتَقِي النُّطْفَةَ بَحْلَبَةً * وَيَجْعَلُهَا فِي الْغَمْرِ أَوْ الْعَلْبَةِ * وَإِذَا
طَعِمَ فَمَنْ لَهُ بِاللَّهْيَةِ * وَإِنْ أَخْصَبَ شَرَعَ فِي النَّهْيَةِ * وَمَا أَشْكُ أَنَّهُ
أَمْتَعَ اللَّهُ الْآدَابَ بِقَائِهِ لَوْ رَزَقَ مُحَاوَرَةَ أَبِي الْأَسْوَدِ عَلَى عَرَجِهِ * وَبُحْلِهِ

المتناذر وحرجه * لكأنت مقته له أبلغ من مقه مهدي ليله * ولا
أقول رؤبة أيله * ولو أدرك محاورة أبي الخطاب لكان بدوش عينه
أشد شغفا من الحادرة بسمية * ومن غيلان بمية * لأنه قال

وعينان قال الله كونا فكأنا * فعولان بالألباب ما تفعل الخمر
وهو مجلج أبي الحسن سعيد بن مسعدة أعجب من كثير بشب عزة *
والعذري بلوى ثينة * ولو كان أبو عبيدة أذفر الفم لما أمنت مع كلفه
بالأخبار * أن يقبه شق البلسة بلا استكبار * وفي الحديث عن عائشة رحة
الله عليها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبني شق التينة وروى بعضهم
شق التمرة وذلك أن يأخذ الشفة العليا بيده والسفلى بيده الأخرى
ويقبل ما بين الشفتين * وأما من فقدته من الأصدقاء لما دخل حلب
حرسها الله فتلك عادة الزمن * ليس على السالم بمؤمن * يبدل من
الآيات المسكونة قبورا * ولا يلحق بعثرة جبورا * وإن رمس الهالك
ليت الحق * وإن طرق بالملم الأشق * على أنه يغني الثاوي به بعد
عدم * ويكفيه المؤونة مع القدم * وإن الجسد لمن شر خب * بعد من
سبي وسب * قال الضبي .

ولقد علمت بأن قصري حفرة * ما بعدها خوف علي ولا عدم
فأزور بيت الحق زورة ما كت * فعلام أحفل ما نقوض وانهدم
وما زالت العرب تسي القبريتا * وإن كان المتقل إليه ميتا * قال الراجز
اليوم بني لدويد يتيه * يارب بيت حسب بنيتيه
ومعصم ذي برة لوتيه * لو كان للدهر بلى ألبتته

أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفِيهِ

فَأَمَّا الْفَصْلُ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ الْحَلِيلُ فَقَدْ سَقَطَ مِنْهُ اسْمُ الَّذِي غَلَا فِي *
وَقَرَنَ بِالنُّجُومِ الصَّلَافِي * وَمَنْ كَانَ فَقَرَ اللَّهِ جَرَائِمَهُ * وَحَفِظَ لَهُ فِي الْأَبَدِ
كَرَائِمَهُ * فَقَدْ أَخْطَأَ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا زَعَمَ وَعَلَى * وَنَسَبَ مَا لَا اسْتَوْجِبُ إِلَيَّ *
وَكَمْ اعْتَذِرُ وَاتَّصَلَ * مِنْ ذَنْبٍ لَيْسَ يَتَحَصَّلُ * وَإِنِّي لَا كَرَهُ بِشَهَادَةِ اللَّهِ
تِلْكَ الدَّعْوَى الْمُبْطَلَةَ كَرَاهَةَ الْمَسِيحِ مَنْ جَعَلَهُ رَبَّ الْعِزَّةِ * فَمَا تَرَكَ
لِلْفَتَنِ مِنْ مَهْزَةٍ * بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ
قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي
أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * وَأَمَّا أَبُو الْفَرَجِ
الزَّهْرَجِيُّ فَمَعْرِفَتُهُ بِالشَّيْخِ نُقْسِمُ أَنَّهُ لِلْأَدَبِ حَلِيفٌ * وَلِلطَّبْعِ الْخَيْرِ
أَلِيفٌ * وَوَدِدْتُ أَنْ الرِّسَالَةَ وَصَلْتُ إِلَيَّ وَلَكِنْ مَا عَدَلَ ذَلِكَ الْعَدِيلُ *
فَبَعْدَ مَا تَغْنَى هَدِيلٌ * هَلَّا أَقْتَنَعَ بِنَفَقَةٍ أَوْ ثَوْبٍ * وَتَرَكَ الصُّحُفَ عَنْ
نَوْبٍ * فَأَرَبَ مِنْ يَدَيْهِ * وَلَا اهْتَدَى فِي اللَّيْلَةِ بِفِرْقَدِيهِ * لَوْ أَنَّهُ أَحَدُ
لُصُوصِ الْعَرَبِ الَّذِينَ رُوِيَ لَهُمُ الْأَمْثَالُ السَّائِرَةُ * وَتَحَدَّثَتْ بِهِمُ الْمُنْجِدَةُ
وَالنَّائِرَةُ * لَمَا اغْتَفَرْتُ مَا صَنَعَ عَمَّا نَظَمَ * لِأَنَّهُ أَفْرَطَ وَأَعْظَمَ * أَيُّ أَتَى
عَظِيمَةً * وَبَتَكَ مِنَ الْقَلَائِدِ نَظِيمَهُ * وَقَدْ وَفَّقَ أَبُو الْفَرَجِ وَوَلَدَهُ * وَصَارَ
كَالْجَبَّةِ ثَمَدُهُ * لَمَّا دَرَسَ عَلَيْهِ الْكُتُبُ * وَحَفِظَ عَنْهُ مَا يَكُونُ الثَّرْبُ *
فَسَلَّمَ الْعَاتِكَةَ إِلَى الْقَارِي * وَالنَّافِجَةَ إِلَى الْمُرِّ الدَّارِي * وَالرُّمْحَ الْأَطْوَلَ
إِلَى ابْنِ الطُّفَيْلِ * وَالْأَعْنَةَ إِلَى أَحْلَاسِ الْخَيْلِ * وَإِنْ كَانَ الشَّيْخُ مَارَسَ

مِنَ التَّعَبِ أَمْ الرِّيقِ * فَقَدْ جُدَّ عَهْدُهُ الْأَوَّلُ بِقُوتِ * وَإِنَّهُ لَنِعْمَ النَّهْرُ *
لَا يُفَرِّقُ السَّابِحَ وَلَا يَبْهَرُ * وَبَنَاتُهُ الْمَخْطُوبَاتُ صِغَارُ * يُوْخَذْنَ مِنْهُ فِي الْغَفْلَةِ
وَلَا يَفَارُ * يَعُولُهُنَّ * وَالْقَدَرُ يَعُولُهُنَّ * سَتَرْنَ الْأَنْفُسَ فَمَا تَبَرَّجْنَ * وَلَكِنْ
بِالرَّغْمِ خَرَجْنَ * خُدُورُهُنَّ مِنْ مَاءٍ * زَارَتْهُنَّ الْمَلَمُوءَةُ بِالْإِلْمَاءِ * وَالْمَلَمُوءَةُ
الشَّبَكَةُ * يُقَالُ أَلْمَأَ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَخَذَهُ كُلَّهُ * مَا يَشْعُرُ قُوتِ الْمِسْكِينِ
أَعْرَبُ سَبْتٍ مَنْ وَلَدَ أُمُّ رُومٍ * وَلَا يَحْفَلُ بِمَا تَرُومُ * وَلَقَدْ ذَكَرَهُ
الْبُحْتَرِيُّ * وَنَعْتَهُ الصَّنَوْبَرِيُّ * وَإِخْلُ أَنْ الشَّيْخُ أَفْسَدَتْهُ عَلَيْهِ دِجْلَةُ
وَصَرَاتُهَا * وَأَعَانَهَا عَلَى ذَلِكَ فُرَاتُهَا * وَأَمَّا حَلَبُ حَمَاهَا اللَّهُ فَإِنَّهَا الْأُمُّ الْبَرَّةُ *
تُقَدَّرُ بِهَا الْمَسْرَّةُ * وَمَا أَحْسَبُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تُظَاهِرُ بِذِمِّمِ الْعُقُوقِ * وَلَا تُغْفَلُ
الْمُفْتَرَضُ مِنَ الْحَقُوقِ * وَوَحْشِيَّةٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ آتِسَ اللَّهُ الْآدَابَ
بِبَقَائِهِ جَعَلَهَا نَائِبَةً عَنْ فَقْدِهِ مِنَ الْإِخْوَانِ * الَّذِينَ عُدِمَ نَظِيرُهُمْ فِي
الْأَوَانِ * وَكَذَلِكَ تَجْرِي أَمْثَالُ الْعَرَبِ يَكُونُونَ فِيهَا بِالْأَسْمَاءِ عَنْ جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ
مِثَالُ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ

فَلَا تَشَلَّ يَدُ فَتَكَتْ بَعْمَرُو * فَإِنَّكَ لَنْ تُذَلَّ وَلَنْ تُضَامَا

يَجُوزُ أَنْ يَرَى الرَّجُلُ رَجُلًا قَدْ فَتَكَتْ بَيْنَ اسْمِهِ حَسَّانٌ أَوْ عَطَارِدٌ أَوْ غَيْرُ
ذَلِكَ فَيَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ فَيَكُونُ عَمَرُو فِيهِ وَاقِعًا عَلَى جَمِيعِ مَنْ يُمَثَّلُ
لَهُ بِهِ * وَكَذَلِكَ قَوْلُ الرَّاجِزِ * أَوْ رَدَّهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ * صَارَ ذَلِكَ مِثْلًا
لِكُلِّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَمْ يُحْكَمْهُ فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ اسْمُهُ خَالِدٌ أَوْ بَكْرٌ
أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَيَضَعُونَ فِي هَذَا الْبَابِ الْمُؤَنَّثَ مَوْضِعَ الْمَذَكَّرِ
وَالْمَذَكَّرَ مَوْضِعَ الْمُؤَنَّثِ فَيَقُولُونَ لِلرَّجُلِ * أَطَرِّي فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ *

وَالصَّيْفَ ضَيَّعَ اللَّبَنَ * وَأَرَاكَ مُحْسِنَةً فَهَيْلِي * وَأَبْدَيْتَنِي بَعْفَالٍ سَيِّئَةٍ * وَإِذَا
أَرَادُوا أَنْ يُخْبِرُوا بِأَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ تَفْعَلُ الْخَيْرَ ثُمَّ هَلَكْتَ فَانْقَطَعَ مَا كَانَتْ
تَفْعَلُهُ جَازٍ أَنْ يَقُولُوا * ذَهَبَ الْخَيْرُ مَعَ عَمْرِو بْنِ حُمَةَ * وَجَائِزٌ أَنْ يَقُولُوا
لِمَنْ يُحَذِّرُونَهُ مِنْ قُرْبِ النِّسَاءِ * لَا تَبْتَ مِنْ بَكْرِي قَرِيبًا * وَالْبَكْرِيُّ أَخُوكَ
فَلَا تَأْمَنَّهُ * وَهَذَا كَثِيرٌ * وَأَمَّا شِكْوَايَ إِلَيَّ فَإِنِّي وَإِيَّاهُ لَكُمْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ *
الشَّكْلَى تُعِينُ الشَّكْلَى * وَعَلَى ذَلِكَ حَمَلَ الْأَصْمَعِيُّ قَوْلَ أَبِي دُوَادَ
وَيُصَيِّخُ أَحْيَانًا كَمَا أَسَ * تَمَعَ الْمُضِلُّ دُعَاءَهُ نَاشِدُ
كَلَانَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُضِلٌّ * فَعَلَى مَنْ نَحْمَلُ وَعَلَى مَنْ نُدِلُّ * أَمَّا الْمَطِيَّةُ فَالْيَةِ *
وَأَمَّا الْمَزَادَةُ فَالْيَةِ * وَالرَّكْبُ يَفْتَقِرُ إِلَى الْحَصَاةِ * وَكُلُّهُمْ يَهْشَ لِلْوَصَاةِ
يَشْكُوَالِي جَمَلِي طُولَ السَّرَى صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكَلَانَا مَبْتَلَى
إِنْ اشْتَكْتَ السَّمْرَةَ سَفَنَ الْعَاظِدِ إِلَى السِّيَالَةِ فَإِنَّهَا تَشْكُو النَّازِلَةَ إِلَى شَاكٍ *
وَالصِّدْقُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِبْتِشَاكِ * وَلَا أَرْتَابُ أَنَّهُ يَحْفَظُ قَوْلَ الْفَزَارِيِّ مِنْذُ
خَمْسِينَ حِجَّةً أَوْ أَكْثَرَ

أَعْيُنٌ هَلَّا إِذْ بُلِيتَ بِجِبِّهَا * كُنْتُ اسْتَعْنَتَ بِفَارِغِ الْعَقْلِ
أَقْبَلْتُ تَبْغِي الْغَوْثَ مِنْ رَجُلٍ * وَالْمُسْتَعَاثُ إِلَيْهِ فِي شُغْلٍ
وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ الْأَدَبِ يَشْكُونَ الْغَيْرَ فِي كُلِّ جِيلٍ * وَيُخْصَوْنَ مِنَ الْعَجَائِبِ
بِسَجْلِ سَجِيلٍ * وَهُوَ يَعْرِفُ الْحِكَايَةَ أَنَّ مَسَامَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوْصَى لِأَهْلِ
الْأَدَبِ بِحِزِّهِ مِنْ مَالِهِ وَقَالَ إِنَّهُمْ أَهْلُ صِنَاعَةِ مَجْفُوءَةٍ وَأَحْسَبُ أَنَّهُمْ وَالْحَرْفَةُ
خُلِقُوا تَوَآمِينَ * وَإِنَّمَا يَنْجِحُ بَعْضُهُمْ فِي ذَاتِ الزُّمَيْنِ * ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَزِلَّ
قَدَمُهُ * وَتَفَرَّيْ بِالْقَدَرِ أَدَمُهُ * وَقَدْ سَمِعَ فِي مِصْرَ بِقِصَّةِ أَبِي الْفَضْلِ وَسَعِيدِ *

وما كان أحدهما من الآخر يبعيد * وإذا كان الأدبُ على عهد بني أمية
يقصدُ أهله بالجفوة فكيف يسلمون من باس * عند مملكة بني العباس *
وإذا أصابتهم المحن في أيام الرشيد * فكيف يطمع لهم بالحظ المشيد *
أليس أبو عبيدة قديم مع الأصمعي * وكلاهما يريد النجعة * ولا يلتبس
إلى البصرة رجعة * فتشبت بعبد الملك ورد معمر * ومن يعلم بما يجن
الخمير * ومن بنى أن يتكسب بهذا الفن * فقد أودع شرابه في شن *
غير ثقة على الوديعه * بل هي منه في صاحب خديعة * وقد روي أن
سيبويه لما اختبر شأنه وراز * رغب في ولاية المظالم بشيراز * وأن
الكسائي تحوب مما صنع به * فأعانه كي يشحط على متطلبه * فأما حبيب
ابن أوس فهلك وهو بالموصل على البريد * وصاحب الأدب حليف
التصريد * وأما الذين ذكروهم من المصحفين * فغير البررة ولا المنصفين *
وما زال التفل يعرض لأداة الأسد * وما أحسبه يشعر بمكان الحسد *
فإذا أدلج ورد هموس * تشقى به التامكة واللموس * فتعالة به منذر *
كانه للمفترس محذر * ولا يراه الضيغم موضعاً للعتاب * ويجعل أمره
فيما يحتمل من الخطب المتأب * وكم من أغلب مثار * يسهد لغناء الطيثار *
وإذا هو بليل تغنى * فالقسور به معنى

ما يضر البحر أمسى زاخراً * أن رمى فيه غلام بحجر

أو كلما طن الذباب أروعه * إن الذباب إذا علي كريم

وما زال الهمج يقولون * ويقصرون عن المكرمة فلا يطولون * وإنهم
عما أثل متأقلون * وطلاب الأدب في جباله واقلون * من انفرد بفضيلة

أثيرة * فَإِنَّهُ يَتَقَدَّمُ بِمَنَاقِبَ كَثِيرَةٍ * وَإِنَّ حُسَادَ الْبَارِعِ لَكَمَا قَالَ
الْفَرَزْدَقُ

فَإِنْ تَهَيَّجُ آلَ الزَّبْرِقَانِ فَإِنَّمَا * هَجَوْتَ الطَّوَالَ الشُّمَّ مِنْ آلِ يَذْبُلِ
وَقَدْ نَبَحَ الْكَلْبُ النُّجُومَ وَدُونَهَا * فَرَاغَ نَفْصِي نَظَرَ الْمُتَأَمِّلِ
يَعْدُو عَلَى الْحَاسِدِ حَسَدَهُ * وَيَذُوبُ مِنْ كَبْتِ جَسَدِهِ
فَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ * أَبَا عَنْ كَلْبٍ أَوْ أَبَا مِثْلِ دَارِمِ
فَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ

أَذْمُ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْلُهُ

فَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مُوَلَّعًا بِالتَّصْغِيرِ * لَا يَقْنَعُ مِنْ ذَلِكَ بِجُلُوسَةِ الْمُغِيرِ * كَقَوْلِهِ
مَنْ لِي بِهِمْ أَهْلٌ عَصْرِي يَدَّعِي * أَنْ يَحْسُبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بِأَقْلٍ
وَقَوْلِهِ حَبِيبَتَا قَلْبِي فُؤَادِي هِيَ جَمْلُ

وَقَوْلِهِ مَقَالِي لِلْأَحِمِقِ يَا حَلِيمُ

وَقَوْلِهِ وَنَامَ الْخُوَيْدُمُ عَنْ لَيْلِنَا

وَقَوْلِهِ أَ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضَبْنِي شُوَيْعَرُ

وغير ذلك مما هو موجود في ديوانه * ولا ملامة عليه إنما هي عادة
صارت كالطبع * فما حسن بها ما لوف الربع * ولكنها تُعْتَفَرُ مع المحاسن *
والشام قد يظهر على المراسن * وهذا البيت الذي أوله

أَذْمُ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْلُهُ

إِنَّمَا قَالَهُ فِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَّارٍ بْنِ مُكْرَمٍ بِإِنطاكية قبل أن يمدح
سيف الدولة عليَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ * والشعراء مطلق لهم ذلك

لَأَنَّ الْآيَةَ شَهِدَتْ عَلَيْهِمُ بِالْتَّخَرُّصِ وَقَوْلِ الْأَبَاطِيلِ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * وَأَهْلُ كَلِمَةٍ أَصْلُ وَضْعِهَا لِلْجَمَاعَةِ فَيُقَالُ ارْتَحَلَ أَهْلُ الدَّارِ فَعَلِمَ السَّامِعُ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ لَا يَقْصِدُ وَاحِدًا بِمَا قَالَ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ قَدْ اسْتَعْمَلَتْ لِلْأَحَادِ فَقِيلَ فَلَانَّ أَهْلُ الْخَيْرِ وَأَهْلُ الْإِحْسَانِ قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي

ظَلَّتْ تَلُومُ عَلَى بَكْرِ سَمَحَتْ بِهِ * إِنَّ الرِّزِيَّةَ فِي الدُّنْيَا ابْنُ مَسْعُودٍ غَادَرَهُ الْقَوْمُ بِالْمَعْرَاءِ مُنْجَدِلًا * وَكَانَ أَهْلُ النَّدَى وَالْحَزَمِ وَالْجُودِ وَكَانَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ أَصْلُهَا أَنْ تَكُونَ لِلْجَمْعِ ثُمَّ نُقِلَتْ إِلَى الْوَاحِدِ كَمَا أَنَّ صَدِيقًا وَأَمِيرًا وَنَحْوَهُمَا إِنَّمَا وَضِعْنَ فِي الْأَصْلِ لِلْإِفْرَادِ ثُمَّ نُقِلْنَ إِلَى الْجَمْعِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ * وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ بَنُو فَلَانٍ أَخٌ لَنَا * وَيُقَالُ أَهْلٌ وَأَهْلَةٌ وَأَهْلَاتٌ فِي الْجَمْعِ قَالَ الشَّاعِرُ

فَهُمْ أَهْلَاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ * إِذَا أَدْجَلُوا بِاللَّيْلِ يَدْعُونَ كَوْنًا وَقَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ فِي تَصْغِيرِ آلِ الرَّجُلِ يَجُوزُ أَوَّلُ وَأَهْلٌ كَأَنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْهَاءَ فِي أَهْلٍ أَبْدَلَتْ مِنْهَا هَمْزَةٌ فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْهَمْزَتَانِ جُعِلَتِ الثَّانِيَةُ أَلْفًا وَمِثْلُ هَذَا لَا يَثْبُتُ وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ آلُ الرَّجُلِ مَاخُودًا مِنْ آلٍ يُوَلُّوهُ إِذَا رَجَعَ كَأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ أَوْ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ * وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ حِكَايَةِ الْقُطْرُبِيِّ وَأَبْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ فَقَدْ يَجُوزُ مِثْلُهُ * وَمَا وَضَحَ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ حُبَسَ بِالْعِرَاقِ فَأَمَّا بِالشَّامِ فَحُبْسُهُ مَشْهُورٌ * وَحَدَّثْتُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ حَقِيقَةِ هَذَا اللَّقَبِ قَالَ هُوَ مِنَ النَّبَوَةِ أَيْ الْمُرْتَقِعِ مِنَ الْأَرْضِ * وَكَانَ قَدْ طَمِعَ فِي شَيْءٍ قَدْ طَمِعَ فِيهِ مَنْ هُوَ

دُونَهُ وَإِنَّمَا هِيَ مَقَادِيرُ * يُدِيرُهَا فِي الْعُلُوِّ مُدِيرُ * يَظْفَرُ بِهَا مَنْ وَفَّقَ *
وَلَا يُرَاعُ بِالْمُجْتَهِدِ أَنْ يَحْقُقَ * وَقَدَدَلَّتْ أَشْيَاءُ فِي دِيْوَانِهِ أَنَّهُ كَانَ مُتَالِّهَا *
وَمِثْلَ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ مُتَدَلِّهَا * فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ
وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حَكْمًا

وقوله

مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي بَرِيَّتَهُ * وَلَا يُصَدِّقَ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا
وَإِذَا رُجِعَ إِلَى الْحَقَائِقِ فَتُنْقِ اللِّسَانُ * لَا يُنْبِئُ عَنْ اعْتِقَادِ الْإِنْسَانِ * لِأَنَّ
الْعَالَمَ مَجْبُولٌ عَلَى الْكَذِبِ وَالنِّفَاقِ * وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُظْهَرَ الرَّجُلُ بِالْقَوْلِ تَدِينًا *
وَإِنَّمَا يَجْعَلُ ذَلِكَ تَرْيِينًا * يُرِيدُ أَنْ يَصِلَ بِهِ إِلَى ثَنَاءٍ * أَوْ غَرَضٍ مِنْ أَعْرَاضِ
الْحَالَةِ أَمْ الْفَنَاءِ * وَلَعَلَّهُ قَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ هُمْ فِي الظَّاهِرِ مُتَعَبِّدُونَ *
وَفِيهَا بَطْنٌ مُلْحِدُونَ * وَمَا يَلْحَقُنِي الشَّكُّ فِي أَنَّ دِعْبِلَ بْنَ عَلِيٍّ لَمْ يَكُنْ لَهُ
دِينٌ وَكَانَ يَتَظَاهَرُ بِالتَّشْيِيعِ وَإِنَّمَا غَرَضُهُ التَّكْسِبُ * وَكَمْ أَثْبَتَ نَسَبًا
بِتَنْسَبُ * وَلَا أَرْتَابُ أَنَّ دِعْبِلًا كَانَ عَلَى رَأْيِ الْحَكَمِيِّ وَطَبَقَتِهِ وَالزَّنْدَقَةُ
فِيهِمْ فَاشِيَةٌ * وَمِنْ دِيَارِهِمْ نَاشِيَةٌ * وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي أَبِي نُوَّاسٍ أَدْعَى
لَهُ التَّالِيَّةُ وَأَنَّهُ كَانَ يَقْضِي صَلَوَاتِ نَهَارِهِ فِي لَيْلِهِ * وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ كَانَ عَلَى
مَذْهَبِ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ * وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ جَاءَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَرْغَبُ إِلَى الْقَصِيدِ * وَتَقْصُرُ هَمُّهَا عَنِ الْقَصِيدِ * فَاتَّبَعَهُ
مِنْهَا مُتَبِعُونَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ * فَلَمَّا ضَرَبَ الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ *
وَأَتَسَقَ مُلْكُهُ عَلَى أَرْكَانِهِ * مَازَجَ الْعَرَبُ غَيْرَهُمْ مِنَ الطَّوَائِفِ *
وَسَمِعُوا كَلَامَ الْأَطِبَّاءِ وَأَصْحَابِ الْهَيْئَةِ وَأَهْلِ الْمُنْطِقِ فَسَالَتْ مِنْهُمْ

طائفة كثيرة * ولم يزل الإلحاد في بني آدم على ممر الدهور حتى إن أصحاب السير يزعمون أن آدم صلى الله عليه وسلم بعث إلى أولاده فأنذرهم بالآخرة وخوفهم من العذاب فيكذبوه ورفضوا قوله ثم على ذلك المنهاج إلى اليوم * وبعض العلماء يقول إن سادات قریش كانوا زنادقة وما أجدرهم بذلك وقال شاعرهم يرثي قتلى بدر وتروى لشداد بن الأسود الليثي

أَلَمْتُ بِالْجِيَّةِ أُمُّ بَكْرٍ * فَحْيُوا أُمَّ بَكْرٍ بِالسَّلَامِ
وَكَاثِنُ بِالطَّوِيِّ طَوِيَّ بَدْرٍ * مِنْ الْأَحْسَابِ وَالْقَوْمِ الْكِرَامِ
وَكَاثِنُ بِالطَّوِيِّ طَوِيَّ بَدْرٍ * مِنْ الشَّيْزَى تُكَلَّلُ بِالسَّنَامِ
أَلَا يَا أُمَّ بَكْرٍ لَا تُكْرِي * عَلَيَّ الْكَأْسَ بَعْدَ أَخِي هِشَامِ
وَبَعْدَ أَخِي أَبِيهِ وَكَانَ قَرَمًا * مِنْ الْأَقْوَامِ شُرَابِ الْمُدَامِ
أَلَا مَنْ مَبْلُغُ الرَّحْمَنِ عَنِّي * بَأَنِّي تَارَكْتُ شَهْرَ الصَّيَامِ
إِذَا مَا الرَّأْسُ زَايِلٌ مِنْكِيهِ * فَقَدْ شَبِعَ الْأَنْيَسُ مِنَ الطَّعَامِ
أَيُوعِدُنَا ابْنُ كَبْشَةَ أَنْ سَنَحْيَا * وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءِ وَهَامِ
أَتَرَكُ أَنْ تَرُدَّ الْمَوْتَ عَنِّي * وَتُحْيِيَنِي إِذَا بَلَيْتُ عِظَامِي
وَلَا يَدَّعِي مِثْلَ هَذِهِ الدَّعَاوِي إِلَّا مَنْ يَسْتَبْسِلُ وَرَاءَهَا لِاحِيَامِ * وَلَا يَأْسَفُ
لَهُ عِنْدَ الْمَمَامِ * وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ أَيَّامَ كَانَ إِقْطَاعُهُ بِصَفِّ رُؤْيَى
يُصَلِّي بِمَوْضِعِ بَعْرَةِ النُّعْمَانِ يُقَالُ لَهُ كَنِيسَةُ الْأَعْرَابِ وَأَنَّهُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ
وَذَلِكَ فِي وَقْتِ الْعَصْرِ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَأَى أَنَّهُ عَلَى سَفَرٍ وَأَنَّ الْقَصَرَ
لَهُ جَائِزٌ * وَحَدَّثَنِي الثَّقَةُ عَنْهُ حَدِيثًا مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمَّا حَصَلَ فِي بَنِي عَبْدِ

أَنَّ الزَّمانَ عِنْدَهُ مَضِيُّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ * وَقَدْ تَعَلَّقَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَبَارَةِ * وَقَدْ
حَدَّثَتْهُ حَدًّا مَا أَجْدَرُهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ وَهُوَ أَنْ يُقَالَ
الزَّمانُ شَيْءٌ أَقَلُّ جُزْءٍ مِنْهُ يَشْتَمِلُ عَلَى جَمِيعِ الْمُدْرَكَاتِ * وَهُوَ فِي ذَلِكَ ضِدُّ
الْمَكَانِ لِأَنَّ أَقَلَّ جُزْءٍ مِنْهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَى شَيْءٍ كَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الظُّرُوفُ
فَإِذَا الْكَوْنُ فَلَا بَدَّ مِنْ تَشْبِثِهِ بِمَا قَلَّ وَكَثُرَ * وَالَّذِينَ قَالُوا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا
الدَّهْرُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَالِ مِثْلَ الْبَيْتِ الْمُنْسُوبِ إِلَى الْأَخْطَلِ وَذَكَرَهُ
حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ لَشَمْعَةَ التَّغْلِبِيِّ وَهُوَ

فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَعَلَهُ * لَكَ الدَّهْرُ لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

وَقَوْلِ الْآخِرِ

الدَّهْرُ لَا أَمَّ بَيْنَ الْفَتَنِ * وَكَذَلِكَ فَرَّقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ

وَقَوْلِ أَبِي صَخْرٍ

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
لَمْ يَدَّعِ أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ كَانَ يُقَرِّبُ لِلْأَفلاكِ الْقَرَّائِينَ وَلَا يَزْعُمُ أَنَّهَا تَعْقِلُ
وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ يَتَوَارَثُهُ الْأُمَمُ فِي زَمَانٍ بَعْدَ زَمَانٍ وَكَانَ فِي عَبْدِ الْقَيْسِ شَاعِرٌ
يُقَالُ لَهُ شَاتَمُ الدَّهْرِ وَهُوَ الْقَائِلُ

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ وَغَرَّ سَبِيلُهُ * وَأَبْدَى لَنَا وَجْهًا أَرْبَ مُجَدَّدًا

وَجِبَةً قَرْدٍ كَالشَّرَاكِ ضَعِيفَةٍ * وَأَثَمًا وَلَوَّى بِالْعَثَانِينَ أَخْدَعًا

ذَكَرْتُ الْكِرَامَ الذَّاهِبِينَ أُولَى النَّبْدَى * وَقُلْتُ لِعَمْرٍو وَالْحُسَامُ الْأَدْعَا

وَأَمَّا غَيْظُهُ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْمُلْحِدِينَ فَأَجْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ كَمَا أَجْرَهُ عَلَى الظُّمَأِ فِي
طَرِيقِ مَكَّةَ وَاصْطِلَاءِ الشَّمْسِ بِعَرَفَةَ وَمِيتَتِهِ بِالْمُزْدَلِقَةِ * وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ ابْتَهَلَ

إلى الله سبحانه في الأيام المعدودات والمعلومات أن ثبت هضاب الإسلام *
ويقيم لمن أتبعه النير من الأعلام * ولكن الزندقة داء قديم * طالما حلم
بها الأديم * وقد رأى بعض الفقهاء أن الرجل إذا ظهرت زندقته * ثم تاب
فزعاً من القتل لم تقبل توبته * وليس كذلك غيرهم من الكفار لأن المرتد
إذا رجع قبل منه الرجوع * ولا ملّة إلا ولها قوم ملحدون * يرون أصحاب
شرعهم أنهم موافقون * وهم فيما نظنّ مخالفون * ولا بد من أن ينبتك مخادع *
وتبدؤ من السرّ جنادع * وقد كانت ملوك فارس تقتل على الزندقة * والزنادقة
هم الذين يسمون الدهرية * لا يقولون نبوة ولا كتاب * وبشار إنما أخذ
ذلك عن غيره وقد روي أنه وجد في كتبه رقعة مكتوب فيها إني أردت أن
أهجو فلان بن فلان الهاشمي فصفحت عنه لقرابته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم * وزعموا أنه كان يشار سيديوه وأنه حضر يوماً حلقة يونس بن
حبيب فقال هل ههنا من يرفع خبراً فقالوا لا فأنشدهم
بني أمية هبوا من رقادكم * إن الخليفة يعقوب بن داود
ليس الخليفة بالموجود فالتمسوا * خليفة الله بين الناي والعود
وكان في الحلقة سيديوه فيدعي بعض الناس أنه وشي به * وسيديوه في ما أحسب
كان أجل موضعاً من أن يدخل في هذه الدنّيات * بل يعمد لأموال سنيّات *
وحكي عنه أنه عاب عليه قوله

على الغزلا مني السلام فطال ما * لهوت بها في ظل مخضرة زهر
فقال سيديوه لم تستعمل العرب الغزلا * فقال بشار هذا مثل قولهم البشكى
والجمزا ونحو ذلك * وجأ بشار في شعره بالنينان جمع نون من السمك *

فَيَقَالُ إِنَّهُ أَنْكَرُهُ عَلَيْهِ * وَهَذِهِ أَخْبَارُ لَا تُثَبَّتُ * وَفِيمَا رُوِيَ فِي كِتَابِ
سَيَبَوِيهِ أَنَّ النُّونَ تَجْمَعُ عَلَى نِينَاتٍ * فَهَذَا نَقْضُ لِلْخَبَرِ * وَذَكَرَ مَنْ نَقَلَ
أَخْبَارَ بَشَارٍ أَنَّهُ تَوَعَّدَ سَيَبَوِيهِ بِالْهَجَاءِ وَأَنَّهُ تَلَا فَاؤُهُ وَاسْتَشْهَدَ بِشَعْرِهِ * وَيجوز
أَنْ يَكُونَ اسْتِشْهَادُهُ بِهِ عَلَى نَحْوِ مَا يَذْكُرُهُ الْمُتَذَكِّرُونَ فِي الْمَجَالِسِ وَمَجَامِعِ
الْقَوْمِ وَأَصْحَابِ بَشَارٍ يَرَوْنَهُ هَذَا الْبَيْتَ

وَمَا كُلُّ ذِي لَبٍّ بِمَوْتِكَ نُصَحُّهُ * وَمَا كُلُّ مَوْتٍ نُصَحُّهُ بِلَيْبٍ

وَفِي كِتَابِ سَيَبَوِيهِ يَصِفُ هَذَا الْبَيْتَ الْآخِرَ وَهُوَ فِي بَابِ الْإِدْغَامِ لَمْ يُسَمِّ
قَائِلَهُ * وَزَعَمَ غَيْرُهُ أَنَّهُ لِأَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ * وَيَقَالُ إِنَّ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ
وَزِيرَ الْمَهْدِيِّ تَحَامَلَ عَلَى بَشَارٍ حَتَّى قُتِلَ * وَاخْتَلَفَ فِي سَنَةِ فَقِيلَ كَانَ يَوْمَئِذٍ
ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً * وَقِيلَ أَكْثَرَ * وَاللَّهُ الْعَالِمُ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ * وَلَا أَحْكُمُ عَلَيْهِ
بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ مَا ذَكَرْتُ فِيمَا نَقَدْتُ لِأَنِّي عَقَدْتُهِ بِمَشِئَةِ اللَّهِ
وَإِنَّ اللَّهَ لَحَلِيمٌ وَهَابٌ * وَذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ الْوَرَقَةِ جَمَاعَةً مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي
طَبَقَةِ أَبِي نُوَّاسٍ وَمَنْ قَبْلَهُ وَوَصَفَهُمْ بِالزُّنْدَقَةِ وَسَرَائِرِ النَّاسِ مُغِيْبَةً وَإِنَّمَا يَعْلَمُ
بِهَا عَلَامُ الْغُيُوبِ * وَكَانَتْ تِلْكَ الْحَالُ تَسْكُنُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ خَوْفًا مِنَ السَّيْفِ
فَالآنَ ظَهَرَ نَجِيثُ الْقَوْمِ * وَانْقَاضَتِ التَّرِيكَةُ عَنْ أَخْبَثِ رَأُلٍ * وَكَانَ فِي ذَلِكَ
الْعَصْرِ رَجُلٌ لَهُ أَصْدِقَاءُ مِنَ الشَّيْعَةِ وَصَدِيقٌ زَنْدِيقٌ فَدَعَا الْمُتَشَيْعَةَ فِي بَعْضِ
الْأَيَّامِ فَجَاءَ الزَّيْدِيُّ فَقَرَعَ حَلْقَةَ الْبَابِ وَقَالَ

أَصْبَحْتَ جَمًّا بِلَابِلِ الصَّدْرِ * مُتَقَسِّمَ الْأَشْجَانِ وَالْفِكْرِ

فَقَالَ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ وَيَحْكُ مِمَّذَا فَتَرَكَهُ الزَّيْدِيُّ وَمَضَى * فَلَقِيَهُ صَاحِبُ
الْمَادَّةِ فَقَالَ لَهُ يَا هَذَا أَرَدْتَ أَنْ تُوقِنِي فِيمَا أَكْرَهُ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظُنُّ

أَصْدَقَاؤُهُ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ فَقَالَ ادْعُهُمْ ثَانِيَةً وَأَعْلَمَنِي بِمَكَانِهِمْ فَلَمَّا حَصَلُوا
عِنْدَهُ جَاءَ الزَنْدِيقُ فَقَالَ

أَصْبَحْتُ جَمَّ بِلَابِلِ الصَّدْرِ مُتَقَسِّمِ الْأَشْبَانِ وَالْفِكْرِ
فَقَالُوا وَيْحَكَ مِمَّاذَا فَقَالَ مِمَّا جَنَاهُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عُمَرُ وَمُصَاحِبُهُ أَبُو
بَكْرٍ وَانصَرَفَ ففَرَحَ الشَّيْعَةُ بِذَلِكَ وَاتَّقِيَهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ فَقَالَ جَزَيْتُ
عَنِي خَيْرًا فَقَدْ خَلَعْتَنِي مِنَ الشُّبْهَةِ وَكَانَ يَجْلِسُ فِي مَجْلِسِ الْبَصْرَةِ جَمَاعَةٌ
مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ زَنْدِيقٌ لَهُ سَيْفَانِ قَدْ سَمِيَ أَحَدَهُمَا
الْخَيْرَ وَالْآخَرَ الْفَلَحَ فَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ صَبَحَكَ
الْخَيْرُ وَمَسَاكَ الْفَلَحُ ثُمَّ يَلْتَقِيَانِ لِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ قَدْ عَرَفُوا مَكَانَ السَّيْفَيْنِ
فَيَقُولُ

سَيْفَانِ كَالْبَرْقِ إِذَا الْبَرْقُ لَمَحَ

فَإِمَّا قَوْلُ الْحَكَمِيِّ تَبَهُ مَعْنَى وَظَرْفُ زَنْدِيقٍ فَقَدْ عَيَّبَ عَلَيْهِ هَذَا الْمَعْنَى
وَقِيلَ إِنَّهُ أَرَادَ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْحَارِثِ كَانَ مَعْرُوفًا بِالزُّنْدُوقَةِ وَالظَّرْفِ
وَكَانَ لَهُ مَوْضِعٌ مِنَ السُّلْطَانِ وَقَوْلُهُ فِي صَدْرِ هَذَا الْبَيْتِ

نَدِيمُ قَيْلٍ مُحَدَّثُهُ مَلِكُ

فَهُوَ نَحْوُ مَنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبِ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلِ

وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ عَلَى قَوْلٍ مِنْ وَقَفَ عَلَى الْهَاءِ كَمَا قَالَ يَا بَيْدَرَهُ

يَا بَيْدَرَهُ يَا بَيْدَرَهُ وَكَأَنَّ الْآخِرَ

يَا رَبَّ أَبَايَ مِنَ الْعُصْمِ صَدَغَ تَقْبِضُ الظِّلِّ عَلَيْهِ فَاجْتَمَعَ

لَمَّا رَأَى الْآ دَعَا وَلَا شَبَعَ مَالٌ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ فَاضْطَجَعَ
لَإِنَّ هَذَا أَحْسَنَ فِيهِ أَظْهَارُ الْهَاءِ إِذْ كَانَ الْكَلَامُ تَامًا يَحْسُنُ عَلَيْهِ
السَّكُوتُ وَقَوْلُهُ مُحَدِّثُهُ مَلِكٍ مُضَافٌ وَمُضَافٌ إِلَيْهِ فَلَا يَحْسُنُ فِيهِ مِثْلُ
ذَلِكَ إِذَا كَانَ الْإِسْمَانِ كَأَسْمٍ وَاحِدٍ وَأَمَّا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقَدُّوسِ فَقَدْ
شَهَرَ بِالزَّانِدَةِ وَلَمْ يُقْتَلْ وَلِلَّهِ الْعِلْمُ حَتَّى ظَهَرَتْ عَنْهُ مَقَالَاتٌ تُوجِبُ
ذَلِكَ وَيُرْوَى لِأَيِّهِ عَبْدِ الْقَدُّوسِ

كَمْ أَهْلَكْتَ بِمَكَّةَ مِنْ زَائِرٍ خَرَبَهَا اللَّهُ وَإِيَّاتَهَا
لَا رَزَقَ الرَّحْمَنُ أَحْيَاءَهَا وَأَشَوَّتِ الرَّحْمَةُ أَمْوَاتَهَا
وَقَدْ كَانَ لَصَالِحٍ وَلَدٌ حُبَسَ عَلَى الزَّانِدَةِ حَبْسًا طَوِيلًا وَهُوَ الَّذِي
يُرْوَى لَهُ

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَمَا نَحْنُ بِالْأَمْوَاتِ فِيهَا وَلَا الْأَحْيَاءُ
إِذَا مَا أَتَانَا زَائِرٌ مُتَفَقِّدٌ فَرَحْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
وَأَمَّا رُجُوعُهُ عَنِ الزَّانِدَةِ لَمَّا أَحْسَنَ بِالْقَتْلِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْخُتْلِ
فَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ فَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ وَالْخَيْرِ مَعَ السَّيْفِ
وَالْخَيْرِ فِي السَّيْفِ وَالْخَيْرِ بِالسَّيْفِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ
مَا حَمَلَتِ السُّيُوفَ وَالسَّيْفُ حَمَلٌ صَالِحًا عَلَى التَّصَدِيقِ * وَرَدَّهُ عَنْ رَأْيِ
الزَّانِدِ * وَتِلْكَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ إِذَا هِيَ ظَهَرَتْ لِلنَّفْسِ الْكَافِرَةِ فَقَدْ
فَنِيَ لَا رَيْبَ زَمَانُهَا * وَلَا يَقْبَلُ هُنَاكَ إِيمَانُهَا * لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلُ *
وَاللَّسْفَةِ طُلٌّ وَوَبْلٌ * وَأَمَّا الْقَصَارُ * فَجَهْلٌ يَجْمَعُ وَيَصَارُ * وَلَوْ يَبِيعُ حَقًّا مَقْرُوبًا *
لَكُنِيَ سَمًّا مَشْرُوبًا * وَلَكِنَّ الْفَرَائِزَ أَعَادَ * وَلَا بَدْءَ مِنْ لِقَاءِ الْمِعَادِ * وَأَمَّا

الْمَنْسُوبُ إِلَى الصَّنَادِيقِ * فَانْهَ يَحْسَبُ مِنَ الزِّنَادِيقِ * وَأَحْسَبُهُ الَّذِي كَانَ
يُعرفُ بِالنَّصُورِ ظَهَرَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَقَامَ بِرُهْمَةَ الْيَمَنِ فِي زَمَانِهِ

كَانَتْ الْقِيَانُ تَلْعَبُ بِالذُّفِ وَتَقُولُ

خُذِي الذُّفَ يَا هَذِهِ وَالْعَبِي وَبَنِي قَضَائِلَ هَذَا النَّبِيِّ

تَوَلَّى نَبِيَّ بَنِي هَاشِمٍ وَقَامَ نَبِيَّ بَنِي يَعْرُبٍ

فَمَا تَبَتَّغِي السَّعْيَ عِنْدَ الصَّفَا وَلَا زُورَةَ الْقَبْرِ فِي يَثْرِبٍ

إِذَا الْقَوْمُ صَلُّوا فَلَا تَنْهَضِي وَإِنْ صَوَّمُوا فَكُلِي وَاشْرَبِي

وَلَا تَحْرِمِي نَفْسَكَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَقْرَبِينَ وَمِنْ أَجْنَبِي

فَكَيْفَ خَلَّتْ لَذَاكَ الْغَرِيبَ وَصِرَتْ مُحَرَّمَةً لِلْأَبِ

أَلَيْسَ الْغِرَاسُ لِمَنْ رَبُّهُ وَدَرَّاهُ فِي عَامِهِ الْمُجَدِّبِ

وَمَا الْخَمْرُ إِلَّا كَمَا السَّحَابُ بِ طَلِقَ فَقَدَسَتْ مِنْ مَذْهَبِ

فَعَلَى مُعْتَقِدِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ بَهْلَةُ الْمُتَبَهِّلِينَ * وَهَذِهِ الطَّبَقَةُ لَعْنَهَا اللَّهُ تَسْتَعْبِدُ

الطَّغَامَ بِأَصْنَافٍ مُخْتَلِفَةٍ فَإِذَا طَمَعَتْ فِي دَعْوَى الرُّبُوبِيَّةِ لَمْ تَثْبِتْ فِي الدَّعْوَى *

وَلَا عَمَّا قُبِحَ رَعْوَى * وَإِذَا عَلِمَتْ أَنَّ فِي الْإِنْسَانِ تَمْيِزًا * أَرَتْهُ إِلَى مَا

يَحْسُنُ تَمْيِزًا * وَقَدْ كَانَ بِالْيَمَنِ رَجُلٌ يَحْتَجِبُ فِي حِصْنٍ لَهُ وَيَكُونُ

الْوَاسِطَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ خَادِمًا لَهُ أَسْوَدَ قَدْ سَمَاهُ جَبْرِيلَ فَقَتَلَهُ

الْخَادِمُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَانْصَرَفَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُجَانِّ

تَبَارَكَ اللَّهُ فِي عِلَالِهِ فَرَّ مِنَ الْفِسْقِ جَبْرِيلُ

وَضَلَّ مَنْ تَزَعُمُونَ رَبًّا وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ قَتِيلُ

وَيَقَالُ إِنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ مَا كَانَ يُكَلِّفُهُ مِنَ الْفِسْقِ وَإِذَا طَمِعَ بَعْضُ

هؤلاء فإنه لا يقتنع بالامامة ولا النبوة ولكنه يرتفع صعداً في الكذب *
ويكون شربه من تحت العذب * أي الطحلب . ولم تكن العرب في الجاهلية
تقدم على هذه العظائم * والامور غير النظائم * بل كانت عقولهم تنجح
إلى رأي الحكماء * وما سلف من كتب القدماء * إذ كان أكثر
الفلاسفة لا يقولون نبي * وينظرون إلى من زعم ذلك بعين النقي * وكان
ربيع بن أمية بن خلف الجمحي جرى له مع أبي بكر الصديق رحمه الله
خطب فلحق بالرؤم * ويروى أنه قال

لحقت بأرض الرؤم غير منكر * بترك صلاة من عشاء ولا ظهر
فلا تتركوني من صبح مدامة * فما حرم الله السلاف من الخمر
إذا أمرت تيم بن مرة فيكم * فلا خير في أرض الحجاز ولا مصر
فإن يك إسلامي هو الحق والهدى * فإني قد خليت لأبي بكر
وأقنن الناس في الضلالة حتى استجازوا دعوى الربوية فكان ذلك نتظساً
في الكفر * وجمعاً للمعصية في الزاد الوفر * وإنما كان أهل الجاهلية
يدفعون النبوة ولا يجاوزون ذلك إلى سواه * ولما أجلي عمر بن الخطاب
رحمة الله عليه أهل الذمة عن جزيرة العرب ، شق ذلك على الجالين
فيقال إن رجلاً من يهود خيبر يعرف بسمير بن أدكن قال في ذلك

يصول أبو حفص علينا بدرة * رؤيدك إن المرء يطنو ويرسب
كأنك لم تتبع حمولة ماقط * لتشبع إن الزاد شيء محبب
فالوكان موسى صادقاً ما ظهرتم * علينا ولكن دولة ثم تذهب
ونحن سبقناكم إلى المين فاعرفوا * لنا رتبة البادي الذي هو كذب

مَشَيْتُمْ عَلَى آثَارِنَا فِي طَرِيقِنَا وَبُعَيْتُكُمْ فِي أَنْ تَسْوَدُوا وَتُرْهَبُوا
 وَمَا زَالَ الْيَمَنُ مِنْذَكَانَ مَعْدِنَا لِلْمُتَكَسِّبِينَ لِلتَّدْنِ * وَالْمُحْتَالِينَ عَلَى السُّحْتِ
 بِالْتَزِينِ * وَحَدَّثَنِي مَنْ سَافَرَ إِلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ أَنَّ بِهِ الْيَوْمَ جَمَاعَةً كُلُّهُمْ يَزْعُمُ
 أَنَّهُ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ فَلَا يَعْدُمُ جَبَابَهُ مِنْ مَالٍ * يَصِلُ بِهَا إِلَى خَسِيسِ الْأَمَالِ *
 وَحُكِّي لِي أَنَّ لِلْقَرَامِطَةِ بِالْأَحْسَاءِ بَيْتًا يَزْعُمُونَ أَنَّ إِمَامَهُمْ يُخْرَجُ مِنْهُ وَيُقِيمُونَ
 عَلَى بَابِ ذَلِكَ الْبَيْتِ فَرَسًا بِسَرَجٍ وَجِلَامٍ * وَيَقُولُونَ لِلْهَمَجِ وَالطَّغَامِ *
 هَذَا الْفَرَسُ لِرِكَابِ الْمَهْدِيِّ * يَرْكَبُهُ مَتَى ظَهَرَ بِحَقِّ بَدِيِّ * وَإِنَّمَا غَرَضُهُمْ
 بِذَلِكَ خَدْعٌ وَتَعْلِيلٌ * وَتَوَصَّلُ إِلَى الْمَمْلَكَةِ وَتَضْلِيلٌ * وَمِنْ أَعْجَبِ
 مَا سَمِعْتُ أَنَّ بَعْضَ رُؤَسَاءِ الْقَرَامِطَةِ فِي الدَّهْرِ الْقَدِيمِ * لَمَّا حَضَرَتْهُ الْمَنِيَّةُ
 جَمَعَ أَصْحَابَهُ وَجَعَلَ يَقُولُ لَهُمْ لَمَّا أَحَسَّ بِالْمَوْتِ إِنِّي قَدْ عَزِمْتُ عَلَى النُّقْلَةِ
 وَقَدْ كُنْتُ بَعَثْتُ مُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدًا * وَلَا بَدَّلِي أَنْ أُبْعَثَ غَيْرَ هَؤُلَاءِ *
 فَعَلَيْهِ اللَّعْنَةُ لَقَدْ كَفَرَ أَكْثَرُ الْكُفْرِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يُؤْمِنَ فِيهَا الْكَافِرُ *
 وَيُؤْوِبَ إِلَى آخِرَتِهِ الْمُسَافِرُ * وَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ * فَكَانَ عَقْلُهُ عَقْلَ وَلِيدٍ *
 وَقَدْ بَلَغَ سِنَّ الْكَهْلِ الْجَلِيدِ * مَا أَغْنَتْهُ نِيَّةٌ سَاجِدَةٌ * وَلَا نَفَعَتْ الْبُنَاجِدَةُ *
 وَشُغِلَ عَنِ الْبَاطِيَةِ * بِجَرِيرَةِ النَّفْسِ الْخَاطِيَةِ * دَحَاهُ إِلَى سَقَرٍ دَاحٍ * فَمَا
 يَغْتَرَفُ بِالْأَقْدَاحِ * وَقَدْ رُوِيَ لَهُ اشْعَارٌ يَلْحَقُ بِهِ مِنْهَا الْعَارُ * كَقَوْلِهِ

أَذِنَا مِنِّي خَلِيلِي * عَبْدًا دُونَ الْإِزَارِ
 فَلَقَدْ أَقْنَتُ أَنِّي * غَيْرُ مَبْعُوثٍ لِنَارِ
 وَاتْرُكَا مَنْ يَطْلُبُ الْجَنَّةَ يَسْعَى فِي خَسَارٍ
 سَأَرَوْضُ النَّاسِ حَتَّى * يَرْكَبُوا دِينَ الْحِمَارِ

فالمعجبُ لِمَ مَن صيرَ مثلهُ إماماً * وأوردَهُ مِنَ المَمْلَكَةِ جِماماً * ولعلَّ غَيْرَهُ
ممنَ مَلِكٍ يَعتقدُ مثلهُ أو قريبا * ولكن يُسائِرُ ويخافُ تَثريباً * ومما يروى لَهُ
أنا الإمامُ الوليدُ مفتخرًا * أَجرٌ بُردي وأسمعُ الغزلاً
أَسحبُ ذيلي إلى منازلها * ولا أباي من لأم أو عدلاً
ما العيشُ إِلَّا سماعُ مُحسِنَةٍ * وقهوةٌ تتركُ الفَتَى ثَملاً
لا أرتجي الحورَ في الخلودِ وهل * يأملُ حورَ الجنانِ من عقلاً
إذا حَبَّتكَ الوصالُ غانيةً * فجازها بذلها كَمَن وصلًا

ويقال إِنَّه لما أُحيطَ بِهِ دخلَ القصرَ وأغلقَ بابَهُ وقال

دَعُوا لي هَنداً والربابَ وفرثي * ومُسمِعةً حَسبي بذلكَ مالا
خُذُوا مَلِكَكُم لا ثَبَّتَ اللهُ مَلِكَكُم * فليس يُساوِي بَعْدَ ذاكَ عقلاً
وخلُّوا سَبيلي قَبْلَ عَيرٍ وما جَرى * ولا تَحسدُوني أَنَّ أَموتَ هُزالاً
فأَلَبَ عن تِلْكَ المَنزِلَةِ أَيَّ أَلَبَ * ورُويَ رَأْسُهُ في فَمِ كَلْبٍ * كَذَلِكَ نَقَلَ
بعضُ الرِوَاةِ * واللهُ القَائِمُ بِجَزَاءِ الغِوَاةِ * ولا حيلةَ للبشرِ في أَمٍّ دَفَرَ *
أَعَيْتَ كُلَّ حَضَرَ وَسَفَرَ * كانَ حَقُّ الخِلافةِ أَنْ تُقضى إلى مَنْ هُوَ بِنُسكِ
مَعروفٍ * لا تَصْرِفُهُ عن الرُّشدِ صُرُوفٍ * وَلَكِنَّ البَلِيَّةَ خَلَقَتْ مَعَ الشَّمْسِ *
فهل يَخْلُصُ مَنْ سَكَنَ في رَمَسٍ * وأَمَّا أبو عيسى بنُ الرَشيدِ * فليسِ بالناشِدِ
ولا النَشيدِ * وإنَّ صَحَّ ما رُويَ عَنْهُ فَقَدَ بايَنَ بِذلكَ أَسلافَهُ * وأَظْهَرَ لِأَهْلِ
الديانةِ خِلافَهُ * وما يَحْفَلُ رَبُّهُ بِالْعَبِيدِ صائِمِينَ لِلخِيفَةِ ولا مُفْطِرِينَ * وَلَكِنَّ
الإنسَ غَدَوًا مُحْظَرِينَ * وَرُبما كانَ الجاهِلُ أو المُتجاهِلُ * يَنطِقُ بالكَلِمَةِ
وخلدَهُ بِضَدِّها أَهْلٌ * وإِنما أَقولُ ذلكَ راجِئاً أَنَّ أبا عيسى ونُظراءَهُ * لم

يَتَّبِعُوا فِي النَّفْيِ أَمْرَاءَهُ * وَأَنَّهُمْ عَلَى مَا سِوَى مَا عُلِّنَ يَبْتَغُونَ * لَقَدْ وَعَظَهُمُ
الْمَيِّتُونَ * وَرَأَى بَعْضُهُمْ عَبْدَ السَّلَامِ بْنَ رَعْبَانَ الْمَعْرُوفَ بِدِيكَ الْجَنِّ فِي النَّوْمِ
وَهُوَ بِحُسْنِ حَالٍ فَذَكَرَ لَهُ الْآيَاتُ الْفَائِيَّةُ الَّتِي فِيهَا ، ،

هِيَ الدُّنْيَا وَقَدْ نَعِمُوا بِأُخْرَى * وَتَسْوِيفُ الظُّنُونِ مِنَ السُّوُوفِ
إِيَّ الْهَلَاكِ * فَقَالَ إِنَّمَا كُنْتُ أَتْلَعُ بِذَلِكَ وَلَمْ أَكُنْ أَعْتَقِدُهُ * وَلَعَلَّ
كَثِيرًا مِمَّنْ شُهِرَ بِهَذِهِ الْجَهَالَاتِ تَكُونُ طَوِيلَتُهُ أَقَامَةُ الشَّرِيعَةِ * وَالْإِرْتَاعِ
بِرِيَاضِهَا الْمَرِيعَةِ * فَإِنَّ اللِّسَانَ طِمَاحٌ * وَلَهُ بِالْفَنَدِ إِسْمَاحٌ * وَكَانَ أَبُو عَيْسَى
الْمَذْكُورُ يُسْتَحْسِنُ شِعْرَهُ فِي الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ * وَأَنشَدَ لَهُ الصُّوْلِيُّ فِي نَوَادِرِهِ
لِسَانِي كَتُومٌ لِأَسْرَارِهِ * وَدَمْعِي نَوْمٌ بِسَرِّي مُذِيعٌ
وَلَوْلَا دُمُوعِي كَتَمْتُ الْهَوَى * وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ يَكُنْ لِي دُمُوعٌ

فَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنْ صِيَامِ شَهْرِ * فَلَعَلَّهُ يَقَعُ فِي تَعْذِيبِ الدَّهْرِ * وَلَا يَبَاسُ مِنْ
رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ * وَأَمَّا الْجَنَابِيُّ فَلَوْ عُوِقَ بِلَدٍّ يَمُنْ يَسْكُنُهُ
لَجَازَ أَنْ تُوْخِذَ بِهِ جَنَابَهُ * وَلَا يَقْبَلُ لَهَا إِنْابَهُ * وَلَكِنْ حُكْمَ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ
أَجْدَرُ وَأُخْرَى * أَنْ لَا تَزَرَ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى * وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي حَدِيثِ
الرَّكْنِ مَعَهُ * فَرَعَمَ مَنْ يَدْعِي الْخُبْرَةَ بِهِ أَنَّهُ أَخَذَهُ لِيَعْبُدَهُ وَيُعْظِمَهُ لِأَنَّهُ بَلَغَهُ
أَنَّهُ يَدُ الصَّنَمِ * الَّذِي جُعِلَ عَلَى خَلْقِ زُحَلٍ * وَقِيلَ جُعِلَهُ مَوْطِنًا فِي مُرْتَقٍ *
وَهَذَا نَاقِضٌ فِي الْحَدِيثِ * وَإِيْ ذَلِكَ كَانَ فَعْلِيهِ اللَّعْنَةُ مَا رَسَا ثَبِيرٌ * وَهَمِي
صَبِيرٌ * وَأَمَّا الْعَلَوِيُّ الْبَصْرِيُّ فَذَكَرَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ خُرُوجِهِ يَذْكُرُ
أَنَّهُ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ثُمَّ مِنْ أَنْمَارٍ * وَكَانَ اسْمُهُ أَحْمَدَ فَلَمَّا خَرَجَ تَسَمَّى عَلِيًّا *
وَالْكَذِبُ كَثِيرٌ جَمٌّ * كَأَنَّهُ فِي النَّظَرِ طَوْدٌ أَشْهَمٌ * وَالصَّدَقُ لَدَيْهِ كَالْخَصَاةِ *

تَوَطَّأَ بِأَقْدَامِ عَصَا * وَتِلْكَ الْآيَاتُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَيْهِ مَشْهُورَةٌ وَهِيَ
 أَيَا حَرْفَةَ الزَّمَنِ أَلَمَ بِكَ الرَّدَى * أَمَالِي خَلَاصُ مِنْكَ وَالشَّمْلُ نَجَامُ
 لَنْ قَنَعَتْ نَفْسِي بِتَعْلِيمِ صَبِيَّةٍ * يَدَ الدَّهْرِ إِنِّي بِالْمَذَلَّةِ قَانِعُ
 وَهَلْ يَرْضَيْنَ حُرٌّ بِتَعْلِيمِ صَبِيَّةٍ * وَقَدْ ظُنُّ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ
 وَمَا أَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ حَمَلُهُ حُبُّ الْحُطَامِ * عَلَى أَنْ غَرِقَ فِي بَحْرِ طَامٍ * يُسَبِّحُ
 فِيهِ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ *
 وَقَدْ رُوِيَ لَهُ آيَاتٌ تَدُلُّ عَلَى تَأَلُّهِ * وَمَا أَذْفَعُ أَنْ تَكُونَ قِيلَتْ عَلَى لِسَانِهِ *
 لِأَنَّ مَنْ خَبَرَ هَذَا الْعَالَمَ حَكَمَ عَلَيْهِ بِفُجُورٍ وَمِينَ * وَاخْلَاقٍ تَبْعُدُ مِنَ الزَّيْنِ *
 وَالْآيَاتُ *

قَتَلْتُ النَّاسَ إِشْفَاقًا * عَلَى نَفْسِي كَيْ تَبْقَى
 وَحُزْتُ الْمَالَ بِالسَّيْفِ * لَكِي أَنْعَمَ لَا أَشْقَى
 فَمَنْ أَبْصَرَ مَشَوَايَ * فَلَا يَظْلَمُ إِذَا خَلَقَا
 فَوَاوَيْلِي إِذَا مَا مَتَّ عِنْدَ اللَّهِ مَا أَلْقَى
 أَخْلَدًا فِي جَوَارِ اللَّاسِ * أَمْ فِي نَارِهِ أُلْقَى
 وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ آيَاتًا قَافِيَةً طَوِيلَةً الْوَزْنَ وَقَافِيَتُهَا مِثْلُ هَذِهِ الْقَافِيَةِ قَدْ نُسِبَتْ
 إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَقِيلَ إِنَّهُ أَفَاقَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَكَتَبَهَا عَلَى جِدَارِ الْمَوْضِعِ
 الَّذِي كَانَ فِيهِ وَقَدْ نُحِّيَ بِهَا نُحُوءُ آيَاتِ الْبَصْرِيِّ * وَأَشْهَدُ أَنَّهَا مَتَكَلَّفَةٌ صَنَعَهَا
 رَقِيعٌ مِنَ الْقَوْمِ * وَأَنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَا سَمِعَ بِهَا قَطُّ * وَأَمَّا الْحِكَايَةُ عَنْ
 أَصْحَابِ الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ صَحَّفُوا رَحْمَةً فَقَالُوا رَحْمَةً فَلَا أَصَدِّقُ بِمَا يَجْرِي
 مَجْرَاهَا * وَالْكَذِبُ غَالِبٌ ظَاهِرٌ * وَالصِّدْقُ خَفِيٌّ مُتَضَائِلٌ * فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

راجعون * وكذلك ادعاه من يدعي أن علياً عليه السلام قال تهلك البصرة
بالزنج فصحفها أهل الحديث بالريح لا أومن بشيء من ذلك * ولم يكن علي
عليه السلام ممن يكشف له علم الغيب * وفي الكتاب العزيز لا يعلم من في
السموات والأرض الغيب إلا الله * وفي الحديث المأثور أنه سمع جوارياً
يغنين في عرس ويقلن

وأهدى لنا كبشاً * تبجح في العريد

وزرجك في النادي * ويعلم ما في غد

فقال لا يعلم ما في غد إلا الله * ولا يجوز أن يخبر مخبر منذ مائة سنة أن
أمير حلب حرسها الله في سنة أربع وعشرين وأربعمائة اسمه فلان بن
فلان وصفته كذا * فإن ادعى ذلك مدّع فإنما هو متخرف ص كاذب * وأما
النجوم فإنما لها تلويح لا تصريح * وحكي أن الفضل بن سهل كان يمثل
كثيراً بقول الراجز *

لئن نجوت ونجت ركابي * من غاب ومن لم يغ غاب

إني لنجاء من الكرائب

وأن غالباً كان في من قتله فهذا يتفق مثله * وأجدر بهذه الحكاية أن تكون
مصنوعة فأمّا ما تمثله بالشعر فغير مستنكر * وربما اتفق أن يكون في الوقت
جماعة يسمون بهذا فيمكن أن يقترب معنى بلفظ على أن في الأيام عجائب
وفوق كل ذي علم عليم * وقد حكي أن إياس بن معاوية القاضي كان
يظن الأشياء فتكون كما ظن * ولهذه العلة قالوا رجل نقاب والمعنى *
قال أوس

الْأَمْعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظُّنُّ — نَّ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا
 وَقَالَ نِقَابٌ يُحَدِّثُ بِالْغَائِبِ * فَأَمَّا الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ * فَلَيْسَ جَهْلُهُ بِالْمَحْصُورِ *
 وَإِذَا كَانَتِ الْأُمَّةُ رُبَّمَا عَبْدَتْ الْحَجَرَ * فَكَيْفَ يَأْمَنُ الْحَصِيفُ الْبُجْرَ * أَرَادَ
 أَنْ يُدِيرَ الضَّلَالَةَ عَلَى الْقُطْبِ * فَاتَّقَلَ عَنْ تَدْبِيرِ الْمُطْبِ * وَلَوْ انْصَرَفَ إِلَى
 عِلَاجِ الْبَرَسِ * مَا بَقِيَ ذِكْرُهُ عَنْهُ فِي طَرَسِ * وَلَكِنَّهَا مَقَادِيرُ * تَعْشَى النَّاضِرَ بِهَا
 سَمَادِيرُ * فَكُونَ ابْنَ آدَمَ حَصَاةً أَوْ صَخْرَةً * أَجْمَلُ بِهِ أَنْ يُجْعَلَ سَخْرَةً * وَالنَّاسُ
 إِلَى الْبَاطِلِ سِرَاعٌ * وَلَهُمْ إِلَى الْفِتَنِ إِشْرَاعٌ * وَكَمْ افْتَرَى لِلْحِلَاجِ * وَالْكَذِبِ كَثِيرُ
 الْخِلَاجِ * وَجَمِيعٌ مَنْ يَنْسِبُ إِلَيْهِ بِمَا لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِمِثْلِهِ فَإِنَّهُ الْمَيْنُ الْحَنْبَرِيَّةُ *
 لَا أَصْدَقَ بِهِ وَلَوْ كَرِيتُ * وَمِمَّا يُفْتَعَلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ لِلَّذِينَ قَتَلُوهُ أَتَظُنُّونَ *
 أَنْكُمْ إِيَّاي تَقْتُلُونَ * إِنَّمَا تَقْتُلُونَ بَغْلَةَ الْمَادِرَانِيِّ * وَأَنَّ الْبَغْلَةَ وَجِدَتْ فِي
 إِصْطِبَاحِهَا مَقْتُولَةً * وَفِي الصُّوفِيَّةِ إِلَى الْيَوْمِ مَنْ يَرْفَعُ شَأْنَهُ * وَيَجْعَلُ مَعَ
 النِّجَمِ مَكَانَهُ * وَبَلَّغَنِي أَنَّ بَغْدَادَ قَوْمًا يَتَنَظَّرُونَ خُرُوجَهُ * وَأَنَّهُمْ يَقِفُونَ
 بِحَيْثُ صُلِبَ عَلَى دِجَآةٍ يَتَوَقَّعُونَ ظُهُورَهُ * وَلَيْسَ ذَلِكَ بِبَدْعٍ مِنْ جَهْلِ
 النَّاسِ * وَلَوْ عَبْدَ عَبْدُ ظَنِّي كِنَاسَ * فَقَدْ نَزَلَ حَظٌّ عَلَى قِرْدٍ * فَظَفَرٌ بِأَكْرَمِ
 الْوَرْدِ * وَقَالَتِ الْعَامَّةُ أُسْجِدُ لِلْقِرْدِ فِي زَمَانِهِ * وَأَنَا أَتَحَوَّبُ مِنْ ذِكْرِ الْقِرْدِ
 الَّذِي يُقَالُ إِنَّ الْقَوَادِ فِي زَمَنِ زُبَيْدَةَ كَانُوا يَدْخُلُونَ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ * وَأَنَّ
 يَزِيدَ بْنَ مَزِيدِ الشَّيْبَانِي دَخَلَ فِي جُمْلَةِ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلَهُ * وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ يَزِيدَ
 ابْنَ مَعَاوِيَةَ كَانَ لَهُ قِرْدٌ يَحْمِلُهُ عَلَى أَتَانٍ وَحَشِيَّةٍ وَيُرْسِلُهَا مَعَ الْخَيْلِ فِي
 الْحَلَبَةِ * وَأَمَّا الْآيَاتُ الَّتِي عَلَى الْيَاءِ
 يَأْسِرُ سِرٌّ يَدِقُّ حَتَّى * يَجِلُّ عَنْ وَصْفِ كُلِّ حَيٍّ

وظاهراً باطناً تَبَدَّى * من كُلِّ شَيْءٍ لِكُلِّ شَيْءٍ
يا جُمْلَةُ الكُلِّ لستَ غَيري * فما اعتِذارِي إِذاً إِلَيَّ

فلا بأسَ بِنَظْمِها في القُوَّةَ وَلَكِن قَوْلُهُ إِلَيَّ عَاطِفٌ فِي الأَبْيَاتِ أَنْ قَيَّدَ فَالتَقْيِيدُ لِمِثْلِ
هَذَا الْوِزْنِ لَا يَجُوزُ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ * وَإِنْ كَسَرَ الِیَاءَ مِنْ إِلَيَّ فَذَلِكَ رَدِي
قَبِيحٌ * وَأَصْحَابُ الْعَرَبِيَّةِ مُجْمِعُونَ عَلَى كَرَاهَةِ قِرَاءَةِ حَمْزَةٍ وَمَا أَنْتُمْ
بِمُصْرَخِيٍّ بِكَسْرِ الِیَاءِ * وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعِلااءِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ
فَقَالَ إِنَّهُ أَحْسَنُ تَارَةً إِلَى فَوْقٍ وَتَارَةً إِلَى أَسْفَلٍ * يَعْنِي فَتَحَ الِیَاءَ فِي
مُصْرَخِيٍّ وَكَسَرَهَا * وَالَّذِينَ نَقَلُوا هَذِهِ الْحِكَايَةَ يَحْتَجُّونَ بِهَا إِحْمَزَةً وَيَذْهَبُونَ
إِلَى أَنَّ أَبَا عَمْرٍو أَجَازَ الْكَسَرَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ * وَإِنْ صَحَّتِ الْحِكَايَةُ عَنْهُ
فَمَا قَالَهَا إِلَّا مُتَهَرِّجاً عَلَى مَعْنَى الْعَكْسِ كَمَا قَالَ الْغَنَوِيُّ وَهُوَ سَهْلُ بْنُ حَنْظَلَةَ
لَا يَمْنَعُ النَّاسُ مِنِّي مَا أَرَدْتُ وَلَا * أُعْطِيهِمْ مَا أَرَادُوا حُسْنَ ذَا أَدْبَا
أَيُّ لَيْسَ ذَلِكَ بِحُسْنٍ * وَهَذَا كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لَوْلَدِهِ إِذَا رَأَاهُ قَدْ فَعَلَ فِعْلاً
قَبِيحاً مَا أَحْسَنَ هَذَا وَهُوَ يُرِيدُ ضِدَّ الْحُسْنِ * وَلَمْ يَأْتِ كَسْرُ هَذِهِ الِیَاءِ فِي
شِعْرِ فَصِيحٍ * وَقَدْ طَعَنَ الْفَرَّاءُ عَلَى الْبَيْتِ الَّذِي أَنْشَدَهُ

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا نَافِيَّ * قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضِيِّ

وَقَدْ سَمِعْتُ فِي أَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ إِلَيَّ وَعَلَيَّ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ
الْمُنَّةِ وَرِكَائَةِ الْفَرِيزَةِ * وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ الْكُلُّ إِدْخَالُهُ الْآلِفَ وَاللَّامَ مَكْرُوهٌ *
وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ يُجِيزُهُ وَيَدَّعِي إِجَازَتَهُ عَلَى سَيِّمِيَّهِ * فَأَمَّا الْكَلَامُ الْقَدِيمُ فَيَفْتَقِدُ
فِيهِ الْكُلُّ وَالْبَعْضُ وَقَدْ أَنْشَدُوا بَيْتاً لِسُحَيْمٍ

رَأَيْتُ الْقَتِيَّ وَالْفَقِيرَ كِلَيْهِمَا * إِلَى الْمَوْتِ يَأْتِي الْمَوْتُ لِلْكَلِّ مُعَمِّدَا

وَيُنْشَدُ لِقَتَى كَانَ فِي زَمَنِ الْحَلَّاجِ
 إِنْ يَكُنْ مَذْهَبُ الْحُلُولِ صَحِيحًا * فَالْهِيَ فِي حُرْمَةِ الزَّجَّاجِ
 عَرَضَتْ فِي غَلَالَةِ بَطْرَازِ * بَيْنَ دَارِ الْعَطَّارِ وَالشَّلَّاجِ
 زَعَمُوا لِي أَمْرًا وَمَا صَحَّ لَكُنْ * هُوَ مِنْ إِفْكٍ شَيْخِنَا الْحَلَّاجِ
 وَهَذِهِ الْمَذَاهِبُ قَدِيمَةٌ تَنْقَلُ فِي عَصْرِ بَعْدَ عَصْرٍ وَيُقَالُ إِنْ فِرْعَوْنُ كَانَ عَلَى
 مَذْهَبِ الْحُلُولِيَّةِ فَلِذَلِكَ ادَّعَى أَنَّهُ رَبُّ الْعِزَّةِ * وَحَكِي عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ
 كَانَ يَقُولُ فِي تَسْبِيحِهِ سُبْحَانَكَ سُبْحَانِي غُفْرَانُكَ غُفْرَانِي * وَهَذَا هُوَ الْجَنُونُ
 الْغَالِبُ * إِنَّمَا مَنْ يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ مَعْدُودٌ فِي الْإِنْعَامِ * مَا عَرَفَ كُنْهَ الْإِنْعَامِ *
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ

أَنَا أَنْتَ بَلَا شَكٍ * فَسُبْحَانَكَ سُبْحَانِي
 وَإِسْخَاطُكَ إِسْخَاطِي * وَغُفْرَانُكَ غُفْرَانِي
 وَلَمْ أَجِدْ يَا رَبِّي * إِذَا قِيلَ هُوَ الزَّانِي
 وَبَنُو آدَمَ بَلَا عَقُولٍ * وَهَذَا أَمْرٌ يَلْقَاهُ صَغِيرٌ عَنْ كَبِيرٍ * فَيَكُونُ بِالْهَلَكَةِ
 أَوْفَى صَبِيرٍ * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا
 كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا * وَيُرَوَّى لِبَعْضِ أَهْلِ هَذِهِ النِّحْلَةِ
 رَأَيْتُ رَبِّي يَمْشِي بِلَا لِكَّةٍ * فِي سُوقٍ يَبْحِي فَكِدْتُ أَنْفَطِرُ
 فَقُلْتُ هَلْ فِي اتِّصَالِنَا طَمَعٌ * فَقَالَ هِيَاتِ يَمْنَعُ الْحَذَرُ
 وَلَوْ قَضَى اللَّهُ الْإِفَّةَ بِهَوَى * لَمْ يَكُ إِلَّا السَّجُودُ وَالنَّظَرُ
 وَتَوَدَّيْ هَذِهِ النِّحْلَةُ إِلَى التَّنَاسُخِ * وَهُوَ مَذْهَبُ عَتِيقٍ يَقُولُ بِهِ أَهْلُ الْهِنْدِ *
 وَقَدْ كَثُرَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الشَّيْعَةِ * نَسْأَلُ التَّوْفِيقَ وَالْكَفَايَةَ * وَيُنْشَدُ لِرَجُلٍ

من النصيرية

اعجبي أمنا لصرف الليالي * جعلت أختنا سَكِينَةً فَارَةً
فازجري هذه السنابير عنها * واتزكيا وما تَضُمُّ الفَرَارَةَ

وقال آخر منهم

تبارك الله كاشفُ المَحَنِ * فقد أَرَانَا عَجَائِبَ الزَّمَنِ

حمارُ شيبانَ شيخِ بلدِنَا * صيرَ جَارُنَا أَيْوَ السَّكَنِ

بَدَلٍ مِنْ مَشْيِهِ بِجَلَّتْ * مَشْيَتُهُ فِي الْحِزَامِ وَالرَّسَنِ

ويُصَوِّرُ لَهُمُ الرَّأْيُ الْفَاسِدُ أَبَاجِيرَ وَمَشَبَهَاتٍ * فَيَسْلُكُونَ فِي تَغْلَسٍ وَفِي

الْتَرَاهَاتِ * وَحَكْمِي لِي عَنْ بَعْضِ مَلُوكِ الْهِنْدِ وَكَانَ شَابًّا حَسَنًا أَنَّهُ جُدِرَ فَنَظَرَ

إِلَى وَجْهِهِ فِي الْمِرَاةِ وَقَدْ تَغَيَّرَ فَأَحْرَقَ نَفْسَهُ وَقَالَ أُرِيدُ أَنْ يَتَقَلَّنِيَ اللَّهُ إِلَى

صُورَةٍ أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ * وَحَدَّثَنِي قَوْمٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ مَا هُمْ فِي الْحِكَايَةِ

بِكَاذِبِينَ * وَلَا فِي أَسْبَابِ النِّحْلِ جَازِبِينَ * أَنَّهُمْ كَانُوا فِي بِلَادِ مُحَمَّدٍ وَكَانَ

مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْهِنْدِ قَدْ وَثِقَ بِصِفَائِهِمْ * يُبَيِّضُ عَلَيْهِمُ الْإِعْطِيَةَ لَوْفَائِهِمْ * وَيَكُونُونَ

أَقْرَبَ الْجُنْدِ إِلَيْهِ إِذَا حُلَّ أَوْ إِذَا ارْتَحَلَ وَأَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ سَافِرٌ فِي جَيْشٍ جَهَّزَهُ

فَجَاءَ خَبْرُهُ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ بِمَوْتٍ أَوْ قَتَلَ فَجَمَعَتْ أَمْرَاتُهُ لَهَا حَطْبًا كَثِيرًا

وَأَوْقَدَتْ نَارًا عَظِيمَةً وَاقْتَحَمْتُهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ وَكَانَ ذَلِكَ الْخَبْرُ بَاطِلًا فَلَمَّا

قَدِمَ الزَّوْجُ أَوْقَدَ لَهُ نَارًا جَاحِمَةً لِيَحْرِقَ نَفْسَهُ حَتَّى يَلْحَقَ بِصَاحِبَتِهِ فَاجْتَمَعَ خَلْقٌ

كَثِيرٌ لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ وَأَنَّ أَصْحَابَهُ مِنَ الْهِنْدِ كَانُوا يَجِيئُونَ إِلَيْهِ فَيُوصَوْنَهُ بِأَشْيَاءَ إِلَى

أَمْوَاتِهِمْ هَذَا إِلَى أَبِيهِ وَهَذَا إِلَى أَخِيهِ وَجَاءَهُ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ بِوَرْدَةٍ وَقَالَ أَعْطِ

هَذِهِ فَلَانَا يَنْبَغِي مِيتًا لَهُ وَفَذَفَ نَفْسَهُ فِي تِلْكَ النَّارِ * وَحَدَّثَ مَنْ شَاهَدَ إِحْرَاقَهُمْ

نفوسهم أنهم اذا لدغتهم النار أرادوا الخروج فيدفعهم من حضر اليها بالعصي
والخشب * فلا اله الا الله لقد جئتم شيئا اذًا * وفي الناس من يتظاهر
بالمذهب ولا يتقده يتوصل به الى الدنيا الفانية * وهي أغدر من الوزهاء
الزانية * وكان لهم في المغرب رجل يعرف بابن هاني وكان من شعرائهم
المجيدين فكان يغلو في مدح المعز أبي تميم معد غلوًا عظيمًا حتى قال يخاطب
صاحب المظلمة

أمديرها من حيث دار لشد ما * زاحت حول ركبته جبريلا
وقال فيه وقد نزل بموضع يُقال له رقادة

حل برقادة المسيح * حل بها آدم ونوح

حل بها الله ذو المعالي * وكل شيء سواه ربح

وحضر شاعر يعرف بابن القاضي بين يدي ابن أبي عامر صاحب الأندلس
فأنشده قصيدة أولها

ما شئت لا ما شئت الاقدار * فاحكم فانت الواحد القهار

ويقول فيها اشياء فأنكر عليه ابن أبي عامر وأمر بمجلده ونفيه * وأدل رب
الحلاج أن يكون شعوذيا * لاثاب الفهم ولا أحوذيا * على أن الصوفية
تعظمه منهم طائفة * ما هي لامره شائفة * وأما ابن أبي عون * فإنه اخذ في
لون بعد لون * غر البائس بابي جعفره * فما جعل رسله في أوفره * وقد تجد
الرجل حاذقا في الصناعة بليغا في النظر والحجة فاذا رجع الى الديانة التي
كانه غير مقتاد * وإنما يتبع ما يعتاد * والتأله موجود في الفرائز * يحسب
من الأجلاء الحرائز * ويلقن الطفل الناشئ ما سمعه من الاكابر * فلبث

معه في الدهر الغابر * والذين يسكنون في الصوامع * والمتعبدون في الجوامع *
 يأخذون ما هم عليه كقل الخبر عن المخبر * لا يميزون الصدق من الكذب
 لدى المبر * فلو أن بعضهم ألقى الأثرة من للجوس * خرج مجوسياً * ومن
 الصابئة لأصبح لهم قريباً سياً * وإذا المجتهد نكب عن التقليد * فما يظفر بغير
 التبلد * وإذا المعقول جمل هادياً * تقع برية صادياً * ولكن أين من يصبر
 على احكام العقل * ويصقل فهمه أبلغ صقل * هيئات عديم ذلك في من
 تطلع عليه الشمس * ومن ضمنه في الرمم رمس * إلا أن يشذ رجل في الأمم *
 يخص من فضل بعمم * ربما لقينا من نظر في كتب الحكماء * وتبع بعض
 آثار القدماء * فالفينا يستحسن قبيح الامور * ويتسکر بلب مغمور * ان
 قدر على فطيع ركة * وإن عرف واجبا نكبة * كأن العالم سعو له في إفقاد *
 فهو يعتقد شر اعتقاد * وإن أودع وديعة خان * وإن سئل عن شهادة مان *
 وإن وصف لعليل صنة * فما يحذل أقتله بما قال * ام ضاعف عليه الأثقال * بل
 غرضه فيما يكتسب * وهو الى الحكمة مناسب * ورب زار بالجهالة على
 اهل ملّة * وعلته الباطنة ادهى علّة * وإن البشر لكما جاء في الكتاب
 العزيز كل حزب بما لديهم فرحون * والامامية نقرّوا بالتعفير * فعده
 بعض المتديّة ذنبا ليس بغير * ويحضر المجالس أناس طاغون * كأنهم للرشد
 باغون * واولئك علم الله اصحاب البدع والمكر * ومن المك بزنج في ذكر *
 كم متظاهر باعتزال * وهو مع المخالف في زال * يزعم أن ربه على الدرة يخلد
 في النار * بلة الدرهم وبلّة الدينار * وما ينفك يحتقب من الماء شم عظام *
 ويقع بها في أطائم * ينهمك على الهار والفسق * ويظعن من الاوزار المؤبقة

باوفى وسقى * يَفْتُ عَلَى رَهْطِ الْجَبَّارِ * ويسندُ الى عبد الجبار * يُطِيلُ
الدَّابَّ فِي النَّهَارِ وَاللَّيْلِ * وَيَضْمُرُ أَنَّ شَيْخَ الْمُعْتَزَلَةِ غَيْرَ طَاهِرِ الرُّذْنِ وَلَا الذَّيْلِ *
قَدْ صَيَّرَ الْجَدَلَ مَصِيدَةً * يَنْظُمُ بِهِ مِنَ النَّغْيِ قَصِيدَةً * وَحَدَّثَ عَنْ إِمَامٍ لَهُمْ
يُوقَرُ وَيُتَّبَعُ * وَكَأَنَّهُ مِنَ الْجَهْلِ رُبْعٌ * أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَلَسَ فِي الشَّرْبِ * وَدَارَتْ
عَلَيْهِمُ الْمُسْكِرَةُ ذَاتُ الْغَرْبِ * وَجَاءَهُ الْقَدْحُ شَرِبَهُ فَاسْتَوْفَاهُ * وَأَشْهَدَ مَنْ
حَضَرَهُ عَلَى التَّوْبَةِ لِمَا أَقْتَفَاهُ * وَالْأَشْعَرِيُّ إِذَا كَشَفَ ظَهْرُنِي * تَلَعَنَهُ الْأَرْضُ
الرَّاكِدَةُ وَالسُّمِّي * إِنَّمَا مَثَلُهُ مَثَلُ رَاعٍ حَطَبَةٍ * يَخْبُطُ فِي أَنْدِهْمَاءِ الْمَظْلَمَةِ *
لَا يَحْفَلُ عَلَامَ هَجَمٍ بِالْغَنَمِ * وَأَنْ يَقَعَ بِهَا فِي الْيَنَمِ * وَمَا أَجْدَرُهُ أَنْ تَأْتِيَ بِهَا
سَرَاخِينُ * تَضْمَنُ لْجَمِيعِهَا أَنْ يَحِينَ * فَمَنْ لَهُ أَيْسَرُ حِجْي * كَأَنَّمَا وُضِعَ فِي دَجْي *
إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ بِاتِّبَاعِ السَّلَفِ * وَتَحَمَّلَ مَا يُشْرَعُ مِنَ السَّكَلَفِ *

وَإِنَّا وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ رَبِّنَا * كَيْسَ الْبُذْنِ لَا تَدْرِي مَتَى حَقَّقَهَا الْبُذْنُ
أَنْ شَعَرَ قَلَدَ الْمَسْكِينُ سَوَادٌ * فَنَمَّا وَثَقَ بِمَنْ اغْوَاهُ * وَأَنْ يَحْتَثَّ عَنِ السَّرِّ وَتَبَصَّرَ *
أَقْصَرَ عَنِ الْخَبْرِ وَقَصَّرَ * وَالشَّيْعَةُ يُزْعَمُونَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحَ وَهُوَ مِنْ
بَاهِلَةٍ كَانَ مِنْ عِلَّةِ أَصْحَابِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَى عَنْهُ شَيْئًا كَثِيرًا
ثُمَّ ارْتَدَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَدَّثَنِي بَعْضُ شُيُوخِهِمْ أَنَّهُمْ يَرَوُونَ عَنْهُ وَيَقُولُونَ حَدَّثَنَا عَبْدُ
اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ كَأَحْسَنَ مَا كَانَ أَيُّ قَبْلِ أَنْ يَرْتَدَّ وَيَرَوْنَ لَهُ

هَاتِ اسْقِنِي الْخَمْرَةَ يَا سَنَبُرُ * فَلَيْسَ عِنْدِي أَنِّي أَتَشَرُّ
أَمَّا تَرَى الشَّيْعَةَ فِي فِتْنَةٍ * يَغْرِثُهَا مِنْ دِينِهَا جَعْفَرُ
قَدْ كُنْتُ مَذْرُورًا بِهِ بَرَهَةً * ثُمَّ بَدَأَ لِي خَبْرٌ يُسْتَرُّ

وَمَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ

مشيتُ الى جعفرِ حَقْبَةً * فالفيتُهُ خادعاً يَخْلِبُ
يَجْرُ العَلَاءَ الى نفسه * وكلُّ الى حِلْهِ يَجْذِبُ
فلو كنَّ امرؤكم صادقاً * لما ظَلَّ مقتولكم يُسْحَبُ
ولا غَضَّ مِنْكم عتيق ولا * سما عمرٌ فوقكم يَخْطُبُ

والحلولةُ قريبةٌ من مذهبِ التناسخِ * وحدثتُ عن رجلٍ من رؤساءِ المنجمين
من اهلِ حرَّانِ اقامَ في بلدنا زماناً فخرجَ مرةً مع قومٍ يتنزهونَ فمرَّ والثورُ
يَكْرُبُ فقالَ لاصحابه لا اشكُّ في انَّ هذا الثورَ رجلٌ كانَ يُعرفُ بخلفِ بجرَّانَ
وجعلَ يصيحُ به يا خَلَفُ فيتَفَقُّ ان يَخُورَ ذلكَ الثورُ فيقولُ لاصحابه اَلَا ترونَ
الى صِحَّةٍ ما خبرْتُكم به * وحكي لي عن رجلٍ آخرٍ ممن يقولُ بالتناسخِ انه قالَ
رأيتُ في النومِ ابي وهو يقولُ اَبْنِي اِنَّ رُوحِي قد نُفِثَتْ الى جملٍ اعورٍ في قِطارِ
فلانٍ واني قد اشتيتُ بطيخةً قال فاخذتُ بطيخةً وسألتُ عن ذلكَ القِطارِ
فوجدتُ فيه جملاً اعورَ فدنوتُ منهُ بالبطيخةِ فاخذها اخذَ مُرَبِّدٍ مشتهٍ افلا
يرى مولاي الشبخُ الى ما رُمي به هذا البشرُ من سوءِ التمييزِ * وتحيِزُهُم الى
ما يمتنعُ من التحيِزِ * واما ابنُ الراوندي * فلم يكن الى المصلحةِ بمهدي *
واما تاجهُ فلا يصلحُ اَنْ يكونَ نعلًا * ولم يَجِدْ من عذابٍ وعلا * اي ملجأً
قال ذوالرمة

حتَّى اذا لم يَجِدْ وعلاً ونَجْجَهَا * مخافةَ الرميِ حتى كَلَّها هَيْمُ
ويجوزُ اَنْ يُظَمَّ تاجهُ عَقاربَ * فما كانَ المحسِنُ ولا المُقاربَ * فكيفَ به اذا
تَوَجَّ شَبَّوات * اَلَيْسَ يَمْنِيهِ عن تلكَ الصَّبَّواتِ * وهل تاجهُ اِلَّا كما قالتِ
الكاهنةُ اَف وَتَتْ * وجوزِبَ وخُفَّ * قيل وما جوزِبَ وخُفَّ * قالت

وَأَدِيَانِ بِجَهَنَّمَ * مَا تَاجُهُ بِتَاجِ مَلِكٍ * وَلَكِنْ دُعِيَ بِالْمُهْلِكِ * وَلَا اتَّخَذَ مِنَ
الذَّهَبِ * وَسَوْفَ يُصَوِّرُ مِنَ اللَّهَبِ * وَلَا نُظِمَ مِنْ دُرٍّ * بَلْ وَقَعَ مِنْ عَنَاءِ
بِقَرٍّ * يُقَالُ صَابَتْ بِقَرٍّ إِذَا وَقَعَتْ فِي مَوْضِعِهَا وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ
فِي الشَّرِّ قَالَ الشَّاعِرُ

تَرَجَّتْهَا وَقَدْ صَابَتْ بِقَرٍّ * كَمَا تَرَجُّوا صَاغِرَهَا عَتِيبُ
مَا تَوَجَّحَ مِنَ الْفِضَّةِ * وَلَا يُقْنَعُ لَهُ بِالْقِضَّةِ * مَا هُوَ كِتَاجُ كِسْرَى * لَكِنْ طَرَقَ
بِسَوْءِ الْمَسْرَى * وَلَا تَاجُ الْمَلِكِ أُنُوشُرُوَانُ * وَلَكِنْ أَثْقَلَ وَجَرَ الْهُوَانُ *
ذَلِكَ تَاجُ فَرَسٍ عُنُقًا * فَظُنُّ عَلَى مَنْ تَوَجَّحَ بِهِ خُنُقًا * لَيْسَ هُوَ كِتَاجُ الْمُنْدِرِ *
وَلَكِنْ مُنْدِيَّةٌ غَوِي حَذِرُ * وَلَا هُوَ كِخْرَزَاتِ النِّعْمَانِ * بَلْ مُعِينٌ يُدْخِرُ فِي
الْإِزْمَانِ * وَمَا يُنْقَدُ مِثْلُهُ إِلَى أَنْ يُنْقَضَ * مِنْهُ وَبَرٌّ تَقْوُضُ * وَأَمَّا الدَّمَاعُ فَمَا
إِخَالَهُ دَمْعٌ إِلَّا مَنْ أَلْفَهُ * وَبِسَوْءِ الْخِلَافَةِ خَلَفَهُ * وَفِي الْعَرَبِ رَجُلٌ يُعْرِفُ
بِدَمِيعِ الشَّيْطَانِ * وَهَذَا الرَّجُلُ كِدَاوِي الْخَيْطَانِ * وَإِنَّمَا الْمُنْكَرُ * أَنَّهُ فِي
الْآوِنَةِ يُذَكَّرُ * دَلٌّ مِمَّنْ وَضَعَهُ عَلَى ضَعْفِ دِمَاعٍ * فَهَلْ يُؤْذَنُ لَصَوْتِ
دِمَاعٍ * مِنْ قَوْلِهِمْ مَنَعَتِ الْهَرَّةُ إِذَا صَاحَتْ

رِمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي * بَرِيئًا وَمِنْ جَوْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي
رَجَعَ عَلَيْهِ حَجْرُهُ * وَطَالَ فِي الْآخِرَةِ بَحْرُهُ * بَشَسَ مَا نَسَبَ إِلَى رَاوِنْدٍ *
فَهَلْ قَدَحَ فِي دُبَاوِنْدٍ * إِنَّمَا هَتَكَ قَمِيصَهُ * وَأَبَانَ لِلنَّاضِرِ خَمِيصَهُ * وَاجْمَعِ
مُتَحِدٌ وَمُهْتَدٌ * وَنَاكَبٌ عَنِ الْمَخْجَةِ وَمُقْتَدٌ * إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كِتَابٌ بَهْرٌ بِالْإِعْجَازِ * وَلَقِيَ عِدْوَهُ بِالْإِرْجَازِ * مَا حَذِي عَلَى
مِثَالٍ * وَلَا أَشْبَهَ غَرِيبَ الْأَمْثَالِ * مَا هُوَ مِنَ الْقَصِيدِ الْمَوْزُونِ * وَلَا الرِّجْزِ مِنْ

سهل وحزون * ولا شاكل خطابة العرب * ولا سجع الكهنة ذوي
الأرب * وجاء كالشمس اللاشعة * نوراً للمسرة والبائسة * لو فهمه الهضب
الراكذ لتصدع * او الوعول المعصمة لراق الفادرة والصدع * وتلك الأمثال
نضر بها للناس لعلهم يتفكروا * وإن الآية منه او بعض الآية لتعرض في
افصح كلم يقدر عليه المخلوقون * فيكون فيه كالشهاب المتلالي في جنح
غسق * والزهرة البادية في جدوب ذات نسق * فتبارك الله أحسن
الخالقين * واما التضييب فمن عمله اخسر صفقة من قضيب * وخير له من
انشائه * لوركب قضيباً عند عشائه * فقدفت به على قتاد * ونزعت المفاصل
كترع الأوتاد .

ان الطرماح يهجوني لأشتمه * هيات هيات عيت دونه القضيب
كيف للناطق به أن يكون اقضب وهو يافع * اذ ماله في العاقبة شافع *
وودّ لو أنه قضبه * او تلثم عليه الهضبة * وقد صد أن يكون مثل القائل
وروحة دنيا بين حين رحتها * اسير عروضا او قضيباً أروضا
وقضيب وإد كانت فيه وقعة في الجاهلية بين كندة وبين الحارث بن كعب
فكيف لهذا المائق أن يكون تتل في قضيب * وسقط في إهابه الخضيب *
فهو عليه شر من قضيب الشجرة على الساعة * ومن له أن يظفر بمنطق
الناعية * وكيف له أن يجدع بقضيب هندي * ويلبس مما لقط به ثوب المغذي *
لقد انزل الله به من السكال * ما لا يدفع بحمل الأنكال * فهو كما قال
الأول .

فلم أر مغاوين يفرى فرينا * ولا وقع ذاك السيف وقع قضيب

وهذا البيت يُستشهد به كما عُلِمَ لانه قل مغلوبين يفرني وانما يجب ان يقال
يفريان ولكنّه اجري الاثنين مجرى الجمع ومثله قول الراجز
مثل الفراخ تنقّت حواصاه

واما الفريد فافرده من كل خليل * والبسه في الأبد برّد الذليل * وفي كندة
حي يعرفون بالحي الفريد * وهم بنو الحرث بن عدي بن ربيعة بن معاوية
الاكرمين ابن الحرث الاصغر بن معاوية بن الحرث الاكبر بن معاوية ابن
ثور بن مرقع بن معاوية بن ثور وهو كندة * واصحاب النسب يقولون
كندي بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب
ابن عربيا ابن زيد بن كهلان بن سباء وانما قيل لهم الحي الفريد لان بني وهب
حالفوا بني ابي كرب وبني المثل ولم يدخل معهم بنو الحرث ولا مع بني عدي
فقيل لهم الحي الفريد * ومن اتمرّد بعزه لوقارته * فان فريد ذلك الجاحد
يفرّد لحقارته * كانه الأجرب اذا طلي بالعنية * فرّ من دنوه من يرغب عن الدنية *
واذا جذّات الغانية بفريد النظام * فهو قلادة مآثم عظام * وذكر ابو عبيدة
ان في ظهر النرس فقارة يقال لها الفريدة وهي اعظم الفقار * فلو حمل فريد
ذلك المتمرد على جواد لحطم فريده * اوزين به الحب الغانية لأهالك
خريده * واما المرجان فاذا قيل انه صغار اللؤلؤ فعاذ الله ان يكون مرجانه
صغار حصي * بل اخس من ان يذكر فينصى * واذا قيل انه هذا الشيء
الاحمر الذي يجي به من المغرب فان ذلك له قيمة * وخسارة كتابه قيمة *
وانما هو مرجان من رجّت الخيل بعضها مع بعض * وتركها كالمهمل في
الارض * اولعه مرجان من جنى الشجرة * او مرجان من الشياطين الفجرة *

اوجاز من الحيات المقتولة بأيسر الأمر * والمبنيضة الى المنفرد والعمر *
 اي الجماعة من الناس * واما ابن الرومي فهو احد من يقال ان اذبه كان
 اكثر من عقله * وكان يعاطى علم الفلاسفة * واستعار من ابي بكر بن السراج
 كتاباً فقاضاه به ابو بكر فقال ابن الرومي لو كان المشتري حدثاً لكان
 عجولاً * والبغداديون يدعون انه متشيع ويستشهدون على ذلك بقصيدته
 الجمية * وما اراه إلا على مذهب غيره من الشعراء ومن أولع بالطيرة * لم
 ير فيها من خيرة * وانما هي شر متعجل * وللأنفس أجل مؤجل * وكل
 ذلك حذر من الموت الذي هو ربك في اعناق الحيوان * حكمم لقاءه في كل
 أوان * وفي الناس من يظن ان الشيء اذا قيل جاز ان يقع وكذلك قالت
 أئمة الأرجاف أول الكون ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم تمثل
 بهذا البيت ولم يتممه

تقابل بما تهوى يكن فقلماً * يقال لشيء كان إلا تحقفا
 ومهما ذهب اليه اللبيب فالخير في هذه الدنيا قليل جداً والشر يزيد عليه
 باجزاء ليست بالمحصاة * وما اشبه ذوي التقى بالمصاة * كأنهم الى التلف
 يساقون * يلقون ما كره ولا يعاقون * ولعل الله جلت قدرته يميزهم في
 المنقلب * ويسعف بمراده اخا الطالب * وقال علقمة

ومن تعرض للغربان زجرها * على سلامته لا بد مشؤم
 وكان ابن الرومي معروفاً بالتطير * ومن الذي أجري على التخير * وقد
 جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبار كثيرة تدل على كراهة الاسم
 الذي ليس بحسن مثل مرة وشهاب والحباب لانه يتأوله في معنى الحية * ونحو

من حكاية ابن الرومي التي حكاها الناجم ماحكي عن امرأة من العرب انها قالت
 للآخرى سماني ابي غرضية وانما تلك نار ذات غضى * فالحمد لربي على ما قضى *
 وتزوجت من بني جمرة رجلاً أحرق * وما أرق * أي لم يكثر مرقه *
 وكان اسمه تورباً وانما ذلك تراب * فشمت بي الأتراب * وكان ابوه يدعى
 جندلة فعضضت عنده بالجندل * وما شمت رائحة مندل * وكان اسم أمه
 سواره فلم تزل تساورني في الحصام * ولا تنفني بعصام * فقالت الأخرى
 لكن سماني ابي صافية فصفوت من كل قذى * وجنت مواقع الاذى *
 وزوجني في بني سعد بن بكر فبكر علي السعد * وانجز لي الوعد * واسم
 زوجي محاسن جزى الصالحة فقد حاسن وما لاسن * واسم ابيه وقاف رعه
 الله فقد وقف علي خير * واكثر لدي ميره * واسم أمه راضية رضى
 اخلاقي * ولم تجنح الى طلاق * واذا كان الرجل خثارماً * لم يزل في
 الكثكث آرمًا * إن رأى سمامة من الطير حسبها من السمام * او حمامة
 فرق من الحمام * كما قال الطائي

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام
 وإن عرّضت له خنساء من البشر * فإنه لا يأمن من الشر * يقول اخاف
 من رفيق يخنس * وامر يدنس * وان كانت الخنساء من الوحوش * نفر قلبه
 من الحوش * إن رآها سانحة * هزت من رعبه جانحة * يقول قد ذهب
 أهل عقل وافر * من أرباب المناسم وضبح الحافر * يتطيرون بالسنيح *
 ويرهبون معه ذهاب المنيح * وإن الله بقدر بارحة * عاين بها البخلاء
 الجارحة * يقول ألم يك ذوو خيل وسروج * يحشون الغائلة من البروج *

وإن لقي رجلاً يدعى أخنس * فكأنما لقي هزبراً يتبهنس * يقول ما يؤمنني أن
يكون كاخنس بني زهرة فرّ بجلفائه عن وفر * وطرحته القتل في الجفر *
وإن استقبل من يولع بذلك أعفر * فانه ينتظر أن يعفر * وإن بصّر بالأدما *
ايقن بسفك الدماء * وإن جبهه ذبال * فكأنه الهصور العيال * يقول ما اقرني
من إذا له * تطل كلام العذالة * وإن آنس نعامه بقفر * وهو مع الركب
السفر * فما يأخذها من النعيم * ويجعلها بالهلكة مثل الزعيم * يقول من
الفند والعبي * أولها نعي وانما ذلك نعي * وإن عن له في الخرق ظليم * فذلك
العذاب الأليم * يقول ليت شعري من الذي يظلمني * ياخذ نشي ام يكلمني *
وإن نظر الى عصفور * قال عصف من الحوادث بوفور * فهو طول ابد
في دناء * ولا بد له من الفناء * ولهذه الطوية جعل ابن الرومي جعفرًا من
الجوع والفرار * ولو هدي صرفه الى النهر الجرار * لأن الجعفر النهر الكثير
الماء ولكن إخوان هذه الخليفة * لا يحملون الاشياء الواردة على الحقيقة *
واواد بعضهم السفر في أول السنة فقال إن سافرت في المحرم * كنت جديراً
أن أحرّم * وإن رحلت في صفر * خشيت على يدي أن تصفر * فأخر سفره
الى شهر ربيع فلما سافر مرض فلم يحظ بطائل فقال ظنته من ربيع الرياض *
فاذا هو من ربيع الامراض * واما إعداده الماء المثلوج فتعانة * وما ننقع
بالحبل غله * ونقر به الخنجر تحرّز من جان * وننقض الاقضية وما بنى البان *
ورب رجل يحتقر له قبراً بالشام * ثم يحشيه القدر بعيد الاجشام * فيموت
باليمن او بالهند * والحتف بالفاخرة والفند * وما تدري نفس بأي أرض تموت
إن الله عليم خبير وكذا إن النفس جلت مدفن عظامها * فهي الجاهلة بالقاطع

لِنَظَامِهَا * كَمْ ظَانَ أَنَّهُ يَهْلِكُ بِسَيْفٍ * فَهَلَكَ بِحَجَرٍ مِنْ خَيْفٍ * وَمَوْقِنٍ إِنْ
شَجَبَهُ يَقْدَرُ عَلَى مِهَادٍ * فَالْقَتَهُ الْأَسْلُ بَعْضُ الْوَهَادِ * وَالْبَيْتَانِ اللَّذَانِ بَرَوَاهِمَا
الْناجِمُ عَنْ ابْنِ الرُّومِيِّ مَقِيدَانِ وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهُ جَاءَ عَنْ الْفَصِيحَاءِ هَذَا الْوِزْنُ
مَقِيداً إِلَّا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ يَتَدَاوَلُهُ رُؤَاةُ اللُّغَةِ وَالْبَيْتُ

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُّوا حِلْمَ ضَانٍ * فَهُمْ نَعَجُونَ قَدْ مَالَتْ طُلَاهُمُ
وَهَذَا الْبَيْتُ مَوْسَسٌ وَالَّذِي قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ بَغِيرِ تَأْسِيسٍ وَمَا يَدْرِي الْناجِمُ *
وَلَعَلَّهُ بِالْفِكْرِ رَاجِمٌ * أَفِي الْجَنَّةِ حَصَلَ ذَلِكَ الشَّيْخُ أَمْ فِي السَّعِيرِ * وَمَا أَثْقَلَ
وُسُوقَ الْعِيرِ * وَأَمَّا أَبُو تَمَّامٍ * فَمَا أَمْسَكَ مِنَ الدِّينِ بِزِمَامٍ * وَالْحِكَايَةُ عَنْ
أَبْنِ رَجَّادٍ مَشْهُورَةٍ * وَالْمَهْجَةُ بِعِيْبِهَا مَبْهُورَةٌ * فَانْ قُذِفَ فِي النَّارِ حَبِيبٌ * فَمَا
تُغْنِي الْمَدْحُ وَلَا التَّشْيِيبُ * وَلَوْ أَنَّ الْقَصَائِدَ لَهَا عِلْمٌ * وَتَأْسَفُ لِمَا يَشْكُو الْحِلْمُ *
لَأَقَامَتْ عَلَيْهِ الْمَمْدُودَتَانِ اللَّتَانِ فِي أَوَّلِ دِيوَانِهِ * مَا تَمَّا يَعْجَبُ لِإِسْوَانِهِ * فَنَاحَتَا
عَلَيْهِ كَابَتْنِي لَيْدٍ * وَجُرُوعَتَاهُمَا مِنَ الثَّكْلِ نَظِيرُ الْهَيْدِ * وَقَالَتَا مَارَعَمَهُ الْكَلَابِيُّ
فِي قَوْلِهِ

وَقَوْلَاهُ الْمَيْتُ الَّذِي لَا حَرِيمَهُ * اضَاعَ وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ وَلَا غَدَرَ
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ أَسَمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا * وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ أَعْتَذَرَ
وَكَاثَنِي بِهِمَا لَوْ قُضِيَ ذَلِكَ لِاجْتِمَعَتِ إِلَيْهِمَا الْمَمْدُودَاتُ * كَمَا تَجْتَمِعُ نِسَاءُ
مَعْدُودَاتٍ * فَيَجِيئَنَّ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ * وَيتَوَاعَدَنَّ الْمَحْفِلَ عَلَى نَوْبٍ * وَلَوْ
فَعَلَنَّ ذَلِكَ لِبَارِئَتِنِ الْبَائِيَّاتِ بِمَائَتٍ * اعْظَمَ رَيْنَا * وَاشْدَّ فِي الْحَنْدُسِ حَيْنَا * كَمَا
قَالَ الْعَنْقِيُّ

يُجَاوِزَنَّ الْكِلَابَ بِكُلِّ فَجْرِ * فَقَدْ ضَخَّلتْ مِنَ النَّوْحِ الْحُلُوقُ

وإذا كان ما تم الممدودات في مائة ممن يسعدهن ويظاهرن * وجب أن يكون
ما تم البائيات في آلاف ثلثين وتجاهرن * لأن الباء طريق ركوب * والمد في
القصائد سبيل منكب * وما نظمه على الثاء * فإنه لا يعجز عن الإتياء *
وتجبي الثائيتان وكتاتهما كابتة الجون * بتدور في حالك اللون * ولو صورنا
من الآدميات * لزادتا على قننى ابن خطل في الرثيات * وإن الثاء لقليلة في
شعر العرب إلا أنهما تستعينان كلمة كثير

حبال بسلامة اضحت رثا * فسقيا لها جودا اورمانا
وباراجيز رتبة وما كان نحوها من القوافي المتكلمة * والاشعار المتعسفة *
ولهما فيما نظم ابن دريد * اعوان بالعجل والرؤيد * فأما الداليات والرثيات وما
بني على الحروف الدلل كاليم والعين واللام وما جرى مجراها فنو اجتمع كل
حيز منهم وهو خراد * اضاقت عنهن الصدر والأبراد * وزدن على ما ذكر أنه اجتمع
في جنازة احمد بن حنبل من النساء والرجال * ويقال أنه لم يجتمع في الجاهلية
ولا الإسلام جمع أكثر مما اجتمع في موت احمد * حزر الرجال بألف ألف
والنساء بستمائة ألف والله العالم يقين الاشياء * وإن كان حبيب ضيع صلواته *
فأنه لصال بفلواته * لا يبلغ فيه كيد العداة * ما بلغ إهمال غداة * كم ضد
نكص عنه ذا بهر * وليس كذلك صلاة الظهر * إن تركها فإنها شاهدة * وفي
الشكية له جاهدة * وكمن قصر يشيد في الجنة بصلاة العصر * ومسك في
الجنة متأرجح * لمصلي المغرب ليس بالخارج * وحوور أنشئن بديع الانشاء *
لمن حافظ على صلاة العشاء * وقد جاء في الحديث النهي أن تسمى العمة *
وروي لا تأخذوا عن اسم صلاتكم فانما يؤتم بجلاب الأبل * وفي حديث

أَخْرَأَنَّ الْقَتْمَةَ اسْمُ بِنْتِ الشَّيْطَانِ وَأَنَّ مَنْ يَجْزُ عَنْ إِدَاءِ تِلْكَ الرُّكْعَاتِ *
لِيَشْتَمَلَ عَلَى نِيَّةِ عَاتٍ * فَلَيْتَ حَبِيبًا قَرَنَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ * فَجَعَلَهَا كَهَاتَيْنِ *
كَمَا قَالَ الْقَائِلُ

قَرَنَ الظُّهْرَ إِلَى الْعَصْرِ كَمَا * نُقِرْنَ الْحَقَّةَ بِالْحَقِّ الذِّكْرُ

وَإِنِّي لَأُضِنُّ بِتِلْكَ الْأَوْصَالِ * أَنْ يَظُلَّ جَسَدُهَا وَهُوَ بِالْمُوقَدَةِ صَالٍ * لِأَنَّهُ كَانَ
صَاحِبَ طَرِيقَةٍ مُبْتَدَعَةٍ * وَمَعَانٍ كَاللُّؤْلُؤِ مُتَّبَعَةٍ * يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ غَامِضٍ
بِحَارٍ * وَيَغْضُ عَنْهَا الْمُسْتَغْلِقَ مِنَ الْمَحَارِ * وَإِنْ أُبْتَدِرَتْهُ مَهَنَةُ مَالِكٍ * فَقَدْ نُبِذَ
فِي الْمِهَالِكِ * فَلَيْتَهُ كَالْجُعْدِيِّ * أَوْ سُلِّكَ بِهِ مَسْلَكَ عَدِيِّ * أَوْ كَانَ مَذْهَبُهُ
مَذْهَبَ حَاتِمٍ فَقَدْ كَانَ مِتَالَهَا * وَمِنْ الْخَشْيَةِ مُتَوَلَّهَا وَقَالَ

وَإِنِّي لَمَجْزِيٌّ بِمَا أَنَا عَامِلٌ * وَيَضْطَمُّنِي مَأْوِيٌّ يَلِيْتُ مَسْقِفُ

أَوَّلِيَّتُهُ لِحَقِّ يَزِيدَ بْنِ مَهْلَهْلٍ فَقَدْ وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَحَ عَنْهُ
ثَوْبَ النَّبِيِّ * وَأَمَّا الْمَازِيَارُ * فَحَلَالٌ بِالسَّفَةِ سَيَّارُ * وَحَسْبُهُ مَا يَتَجَرَّعُ مِنْ
الْحَمِيمِ * وَيَحْتَمِلُ مِنَ الْمَقَالِ الذَّمِيمِ * وَقَدْ خَلَدَ لَهُ فِي السَّكَبِ مَا يُوجِبُ لَعْنَهُ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * وَأَنَّى لَهُ أَنْ يَجْعَلَ كَأَدِيمٍ وَدِينٍ * وَرَحِمَ اللَّهُ بَنَ أَبِي دُوَادٍ *
فَلَقَدْ شَفَى الْإِنْفَسَ مِنَ الْجُودَادِ * وَكَشَفَ حَالَ الْإِفْشِينِ * فَعُلِمَ أَنَّهُ آفُ
شَيْنٍ * مُخَالَفُ رِشَادٍ وَزَيْنٍ * وَبَابِكُ فَتَحَ بَابِ الطَّغْيَانِ * وَوُجِدَ مِنْ شِرَارِ
الرَّعْيَانِ * وَاضْنُ جِهَادِهِ عَلَيْهِ التَّبَارُ أَفْضَلُ جِهَادٍ عُرِفَ * وَذَنْبُهُ أَكْبَرُ ذَنْبٍ
اقْتَرِفَ * وَلَعَلَّهُ يَوَدُّ فِي الْآخِرَةِ أَنَّهُ ذُبِجَ عَنْ كُلِّ مَنْ قَتَلَ فِي عِدَائِهِ * مِائَةً
مَرَّةً فِي نَهْلِ مَدَائِهِ * ثُمَّ خَلَصَ مِنَ الْعَذَابِ الْمَطْبِقِ * وَاسْتَنْقَذَ عُنُقَهُ مِنْ
الرَّبِيقِ * وَالْعَجَبُ لِأَبِي مُسْلَمٍ * خَبَطَ فِي الْجَنَانِ الْمَظْلَمِ * وَظَنَّ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ *

فكان كالمعتمد على النفي * حطب ناراً أكلته * وقتل في طاعة ولاية قتله *
وليس بأول من ذاب لسواه * واغواه الطمع فيمن اغواه * وإنما سهر
لأُم دفر * وتبع سراً في فقر * فوجد ذنبه غير المعتفر * عند صاحب الدولة
أبي جعفر * وكل ساع للفانية لا بد له من الندم * في أوان الفرقة وحين
العدم * قد مضى بها بحسب من الضلال * كما تمنى القنع أخو الإقلال * وهذه
زيادة في النصب * وفاز بالسبق حائر القصب * يدمها على غير جناية * ولم
تخص أحداً بالغناية * بل ابتأوها في المحن سواء * لا تساعفهم الأهواء *
فرب حامل حزمة عصيد * ليس رثده بالنصيد * يعجز ثمنها عن القوت *
ويكابد شظف عيش ممقوت * يلج سلاء في قدمه * ويخضبه الشائك بدمه *
وهو أقل أشجاناً من الواثب على السرير * ينعم برشاء غرير * يجمع له
الذهب من غير حل * بائعات الأُم وإسقاط الإل * وإذا ملأ بطنه من
طعام * وسبح في بحر من الترف عام * فلك النعم ولذاته * تحدث لإجلها
أذاته * يختلجها القدر على غفول * وغاية السفر إلى قفول * وما يدري العاقل
إذا افترى أي الشخصين أفضل * أريب عقد عليه إكليل * أم ارقش ظلّه
في الملك ظليل * كلاهما بلغ آراباً * واحدتهما يأكل تراباً * والآخر يعمل
بالراح * ويجهده في الأفراح * وما علمنا أن النُسك موقياً * ولا في
الاسباب الرافعة مرقياً * والعالم بقدر عاملون * أخطأهم ما هم آملون * وما
آمن أن تكون الآخرة بإرزاق * فتعبدوا الراجحة إلى المهرق * على أن
السِر مغيب * وكُنّا في الملتبس مخيب * والجاهل وفوق الجاهل * من ادعى
المعرفة بنب المناهل * والله على الكاذبين * أما الذين يدعون في عليّ عليه

السلام لما يدعون فتلك ضلالة قديمة * وديمة من الغواية تتصل بهاديمة * وقد
 روي أنه حرّق عبد الله بن سبأ * لما جاهر بذلك النبا * واعتقاد الكيسانية في
 محمد بن الحنفية عجب * لا يصدق بمثله نجيب * وقد روي أن أبا جعفر
 المنصور رُفِعَ له نار في طريق مكة في الليلة التي مات فيها فقال قاتل الله
 الحميري لو رأى هذه النار لظن أنها نار محمد بن الحنفية وتي له سابقة *
 ومحاسن كثيرة رائعة * وكذلك جعفر بن محمد * ليس شرفه بالحمد * وقد
 بلغني أن رجلاً بالبصرة يعرف بشاباس تزعم جماعة كثيرة أنه رب العزة *
 وتجي إليه الأموال الجمة * ويحمل إلى السلطان منها قسماً وافراً * ليكون
 بما طلب ظافراً * وهو إذا كشف ساقط لاقط * بيذه إلى الفضل الماقط *
 والماقط الذي يكرى من بلد إلى بلد * وحدثت عن امرأة بالكوفة
 يدعى لها مثل ذلك * وقد سمعت من يخبر أن لابن الراوندي معاشرتك
 أن اللاهوت سكنة * وأن من علم مكته * ويختصون له فضائل يشهد
 الخالق واهل المعقول * أن كذبها غير مصقول * وهو في هذا أحد
 الكفرة * لا يحسب من الكرام البرره * وقد انشد له منشد * وغيره
 التقي المرشد

قسمت بين الوري معيشتهم * قسمة سكران بين الغلط
 لو قسم الرزق هكذا رجل قلنا له قد جنت فاستعط ولوثتم هذان البيتان
 لكانا في الاصر * يطولان أرمي مصر * فلو مات الفطن كمداً لما عتب *
 فأين مهرب العاقل من شقاء رتب * أكل ما خدع خادع * أرسلت من
 الكفر مصادع * والمصادع السهام * وما حسنت السوداء الغالبة بسفيه

دعواه * الا وافق جهولاً عواه * أي عطفه * وقد ظهر في الضيعة المعروفة
 بالنيرب المقاربة لسرمين رجلٌ يُعرف بأبي جوف * لا يستتر من الجهل
 بخوف * والحواف أزيير من آدم مشقق الأطراف السافلة تنزير به الجارية وهي
 صغيرة * وكان يدعي النبوة ويخبر بأخبار مضحكة * وثبت نيته على ذلك ثبات
 المحكة * ومكان له قطن في بيت فقال ان قطني لا يحترق وأمر ابنه ان يذني
 سراجاً اليه فأخذ في العطب وصرخت النساء * واجتمعت الجيرة وانما
 الغرض اطفاء * وحدثني من شاهد انه كان يكثر الضحك من غير موجب *
 ولا عند حدثٍ معجب * فقليل له لم تضحك فقال كلاماً معناه ان الانسان
 ليفرح بهين قليل * فكيف من وصل الى العطاء الجليل * وكانت بين
 الجنون * ليس خبله بالمكنون * فأتبعه الاغبياء * وكذب ما نقوله الانبياء *
 حتى قتله والي حلب حرسها الله وذلك بعد مقتل البطريق المعروف
 بالدوقس في بلد افامية * وكان الذي حث على قتله جيش بن محمد بن
 ضمصامة لان خبره رقي اليه فأرسل الى ساطان حلب حرسها الله يقول اقتله
 والا انفذت اليه من يقتله وكان الساطان يتهاون به لانه حقير * ورب شاة
 تنج منها الوقير * أي قطع الغنم * وبعض الشيعة يحدث ان سليمان الفارسي
 في نفر معه جاؤا يطلبون علي بن أبي طالب سلام الله عليه فلم يجدوه في
 منزله فينأهم كذلك جاءت بارقة تتبعها راعدة واذا علي قد نزل على اجار
 البيت في يده سيف مخضوب بالدم فقبال وقع بين فيئتين من الملائكة
 فصعدت الى السماء لاصلح بينهما والذين يقولون هذه المقالة يعتقدون ان
 الحسن والحسين ليسا من ولده فحاق بهم العذاب الاليم * أفلا يرى الى هذه

الامة كيف افتنت في الضلالة كافتنان الربيع في اخراج الاكلاء *
 والوحش الرائعة في تريب الاطلاء * وللكذب سوق ليست للصدق *
 تجعل الأسد من ابناء الفرق * واما الذي ذكره من بلوغ السن فان الله
 سبحانه خلق مبقراً وشهداً * ورغبة في العاجلة وزهداً * واذا اللبيب انعم
 النظر لم ير الحياة الا تجذبه الى الضير * وتحث جسده على السير * فالمقيم
 كاخى ارتحال * لا تثبت الا قضيه به على حال * صبح يتبسّم وامساء *
 لا يلبث معها النساء * كأنهما سيدا اضرآء * والعمر ثلث في اقتراء * وهما على
 السارح يغيران * فيفنيان السائمة وييران * وان كان مكن الله وطاة الادب
 ببقائه قدأماط الشيبه فانما الفقهاء في طلب علوم وآداب * صير طلابها الزم
 داب * ولو كان لها على الحي تلث * كان لها بنفسه النفيسة تشبث *
 ولكنها بعض الاعراض * لا تشعر بحياة وانقراض * واذا كنا على ذم
 هذه المنزلة مجمعين * وانراقها زمعين * فلم نأسف على ناي الخوانة *
 ان الاشاة لمن العوانة * والاشاة النخلة الصغيرة والعوانة النخلة الطويلة *
 ومتى اخلص قرين الغفلة توبة * فانها لا تترك حوبة * تغسل ذنوبه غسل
 الناسكة جزيز الغرار * في متدقق سحاب مدرار * كثرفيه القهل والدنس *
 فأحب رحضة الانس * وكان قدأخذ عن اثابج غنم بيض * نفوق ما يرتع
 من الريض * فعاد وكأنه كافور الطيب * او ما ضحك من كافور رطيب *
 والكافور الطلع وقيل هو وعاء الطلعة * فأما الغانيات بعد السبعين *
 فلا شيب لديهن كالعاسل يباكر العين * وقد حكي ان أبا عمرو بن العلاء
 كان يخضب فاشتكى في بعض الأيام فعاده بعض أصحابه فقال تقوم ان شاء

الله تعالى من عذلك فقال ما آمل بعدست وثمانين وعاد اليه وقد تماثل فقال
لا تحدث بما قلت لك وهذا من ظريف ما روي رغبت في تمويه بالحضاب *
وكنتم سنه عن كل الاصحاب * وقد تحدث بعض طلاب الأدب انه ادم
الله تزيين المحافل بحضوره ذكر التزويج يريد الخدمة فسرني ذلك لانه دل
على اقامة بالرحمن * وفي قربه الفرحة لذوي الفطن * اذ كان كالشجرة
الوارف ظلها في الهواجر * والبارد هواؤها في ناجر * والطيب ثمرها
للذائق * والأرج نسيمها للناشق * وهو يعرف حكاية الخليل عن العرب
اذا بلغ الرجل الستين فايه وإيا الشواب * ولا خير عند التواب * ولكن
النصف * ممن يوصف * لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما
تؤمرون * ولعله تقدر له كصاحبة أبي الأسود أم عمرو * ورب خير
تحت الخمر *

كشوب الياني قد تقادم عهد * ورقعته ماشئت في العين واليد
أو كما قال الآخر

ضناك على نيرين امست لداتها * بلين بلا الريطات وهي جديد
وحكي عن أبي حاتم سهل بن محمد انه قرأ على الاصمعي شعر حسان بن ثابت
فلما انتهى الى قوله

لم نفتها شمس النهار بشيء * غير ان الشباب ليس يدوم
قال الاصمعي وصفها والله بالكبر وقد يجوز ما قال والاشبه ان يكون قال هذا
وهي شابة على سبيل التأسف أي ان الاشياء لا بقاء لها كما قال الآخر
أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان

ولو نشط لهذه المأربة لتنافست فيه العجز والمكتهلات * وعلت خطبه
المنهلات * لان العاقلة ذات الاخفاف * تجنب الى معاشره خليف
الانصاف * وهل هو كما قال الاول

يا عَزُّ هل لك في شيخ فتى ابداً * وقد يكون شباب غير فتيان
فليس بأول من طلب نجوزا * فتزوج على السن عجوزا كما قال
اذا ما اعرض الفتيات عني * فمن لي ان تساعفني عجوز
كأن مجامع اللحين منها * اذا حسرت عن العرين كوز
ويروى للحارث بن حنزة ولم اجده في ديوانه

وقالوا ما نكحت فقلت خيراً * عجوزاً من عرنة ذات مال
نكحت كبيرة وغرمت مالا * كذاك البيع مرتخص وغال
وأعوذ بالله مما قال الآخر

عجوز لو أن الماء يسقى بكفها * لما تركتنا بالمياه نجوز
وما زالت العرب تحمد الحيزبون والشيلة * ولا تكره مع الشرخ الكهله *
وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بن خويلد وهو شاب وهي
طاعنة في السن وقالت له أم سلمة ابنة أبي أمية يارسول الله اني امرأة قد
كبرت وما اطبق الغيرة فقال اما قولك قد كبرت فانا اكبر منك وأما
الغيرة فاني سوف ادعو الله ان يزيلها عنك * وقال الشاعر

فما انا بابن رهم قد علمتم * ولا ابن العاملة فاحذروني
ولكنني ولدت بنجم شكس * لشمطاء الذوائب حيزبون
ولا أشك انه قد استخدم في مصر أصناف جوار * هن للمأرب موار *

ولولا ان اخا الكبرية يفتقر الى معين * لكانت الحزامة ان يقتنع بورد
الأمين * فهو يعرف قول القائل

ما العيش الا القفل والمفتاح * وغرفة تخزنها الرياح
لا صخب فيها ولا صياح

وحدثني ابن القنصري المقرئ انه سمعه يسأل عن غلام للخدمة وربما كان
استخدام الاحرار * يمنع من القرار * فقد قال ابو عبادة

انا من رياسر ويسر ونجح * لست من عامر ولا عمار
ما بأرض العراق ياقوم حر * يفتدني من خدمة الاحرار

وان يخدم نفسه الوحيد * خير من ان يلج بيته العبيد * فطالما احوجوا المالك
الى ضرب * وان يقيهم بالعرب * ورب نازل من اهل الأدب في خان *
ليس بالخائن ولا المستخان * يخدمه صبي هو من الرق حر * وفي خدمته
السرق والضر * اذا أرسله بالبتك بنات الدرهم ليأتيه بالبطيخة حين يكثر
البطيخ ويتيح * شعره المشتعل متيح * سرق في السبيل القطع * وانتهى في
الحيانة ونطع * ثم وقف بالبائع * فغبنه غبن الرائع * فأخذ صغيرة من
بطيخ * لا تلقى الناظر بمثل الورس اللطيف * ثم انصرف بها لاعبا * كأنما
هدى كاعبا * فلم يزل يتلقف بها في الطريق * حتى كسرها بين فريق *
فاختلط حبها بالحصاء * وزهد في قربها كل الأرباء * ويجوز ان يحملها في
حال السلامة ويمضي ليسبح مع الفتيان * فاذا نزل في الماء اختطفها بعض
العامة من الصبيان * فاكلها وهو يراه * لا يحفل بأديمها إذ فراه * وقد
يرسله بالفضارة يلتمس لنا * فيقابل من سوء الراي غنا * فاذا حصل فيها

الهدب * عثر فاذا هو على الصحراء مُتبلد * وضارت الفخارة خزفاً
لا يراد * يلغيه النسكة والمراد * فان كان صاحبه يذهب مذهب ابن الرومي
عدان تحطم الغضارة * فناء عيشه ذي الغضارة * فدعا بالحرب * وشدة عن
فوات الأرب * وما يصنع بذلك المصقر * وقد حان المرتحل الى المقر *
وكان في بلدنا غلام لبعض الجند يزعم * ويصدق فيما زعم * انه كان مملوكا لابي
أسامة جنادة بن محمد الهروي بمصر وكان يأسف لفراقه * ويعجب من جميل
اخلاقه * ويقول انه باعه من اجل العموم * فما اوقع غلاء في السوم * وانما
ذكرت ذلك لانه عرف الله الوقت بحياته اي طيبه * ممن قد عرف جنادة
وجردده * واما اهل بلدي حرسهم الله فاذا كان الحظ قد اعطاني حسن ظن
الغرباء * فلا يمتنع ان يعطيني تلك المنزلة من الرهط القرباء * ولكنهم معي
كطلاب الخطبة من الاخرس * وحر ناجر من شهر القرس * وسيدي
الشيخ ابو العباس الممتع في السن ولد * وفي المودة اخ * وفي فضله جد او اب *
وانه في ادبه لكما قال تعالى وما لأحد عنده من نعمة تجزي * واما اشفاق
الشيخ عمر الله خلداه بالجدل * وراح سمعه من كل عدل * فتلك سجية
الانيس * لا يختص بها اخو الجبن عن الشجاع البئس * ومن القسوط * تعرض
بالقنوط * قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
كم من اديب شرب وطرب ثم تاب * واجاب العتاب * فقد يضل الدليل في
ضوء القمر * ثم يهديه الله باحد الأمر * وكم استنقذ من اللج غريق * فسلم
وله تشريق * وقد كان الفضيل بن عياض * يسمي في أوّل رياض * ثم حسب
في الزهاد * وجمل من اهل الاجتهاد * ورب خلع وهو فتى * تصدر لما

كَبَرُ وَاْفَتَى * وَمُنْعِنٍ بِطَنْبُورٍ اَوْ عود * قُدِّرَ لَهُ تَوَلَّى السَّعُود * فَرَقَى مِنْبَرًا
لِلْعِظَاتِ * مِنْ بَعْدِ اَرْسَالِ الْاَحْظَاتِ * وَلَعَلَّهُ قَدْ نَظَرَ فِي طَبَقَاتِ الْمَغْنَنِ فَرَأَى
فِيهِمْ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَالِكَ بْنَ اَنْسٍ يَهْكُفَا ذِكْرَهُ ابْنُ خُمُرْدَاذَبَةَ * فَان
يَكْ كَاذِبًا فَعَلِيهِ كَذِبُهُ * وَالْحِكَايَةُ مَرْوُفَةٌ اَنْ اَبَا حَذِيفَةَ كَانَ بِشَارِبٍ حَمَّادٍ
عَجْرَدٍ وَيَنَادِيهِ فَنَسَبَكَ اَبُو حَذِيفَةَ وَاَقَامَ اَبُو حَمَّادٍ فِي الْغِي فَبَلَغَهُ اَنْ اَبَا حَذِيفَةَ
يَذْمُهُ وَيَعِيْبُهُ فَكَتَبَ اِلَيْهِ حَمَّادٌ

اَنْ كُلَّ نَسْكَكُ لَا يَتِمُّ * بَغِيرِ شَتْمِي وَاتِّقَاصِي
فَاقْعُدْ وَقُمْ بِي كَيْفَ شِئْتَ مَعَ الْاَدَانِي وَالْاِقَاصِي
قُلْطَالِمَا زَكَيْتَنِي * وَاَنَا الْمَقِيْمُ عَلَى الْمَعَاصِي
اَيَّامٌ تُعْطِنِي وَتَأْ * خُذْ فِي الْبَارِقِ الرِّصَاصِ

اَلَيْسَ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِمْ رِضْوَانُ اللَّهِ كُلُّهُمْ كَانَ عَلَى ضَلَالٍ * ثُمَّ تَدَارَكَهُ الْمَقْتَدِرُ ذُو
الْجَلَالِ * وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ اَنْ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يَرِيدُ مُجْمَعًا
كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ لِلْقَمَارِ * فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ اَحَدًا فَنَالَ لِأَذْهَبِنَ إِلَى الْخُمَارِ * لَعَلِّي
اَجِدُ عَنْدهُ خَمْرًا فَلَمْ يَجِدْ عَنْدهُ شَيْئًا فَنَالَ لِأَذْهَبِنَ وَلَا سَلَامَنَ * وَالتَّوْفِيقُ يَجِيءُ
مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِإِجَابِهِ * وَفِيمَا خَوَّطَبَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَذَكَرَ اَبُو مَعْشَرٍ الْمَدَنِيَّ فِي كِتَابِ الْمَبْعَثِ حَدِيثًا مَعْنَاهُ
اَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَبَحَ ذَبِيحَةً لِلْاَصْنَامِ فَأَخَذَ شَيْئًا مِنْهَا فَطَبَّخَ لَهُ
وَحَمَلَهُ زَيْدُ ابْنُ حَارِثَةَ وَمَضَى لِيَا كَلَاهُ قِي بَعْضِ الشَّعَابِ فَلَقِيَهُمَا زَيْدُ ابْنُ
عَمْرِو بْنِ ثَقِيلٍ وَكَانَ مِنَ الْمُتَأَلِّهِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِيَا كُلْ مِنَ الطَّعَامِ فَنَسَأَلَهُ عَنْهُ فَنَالَ هُوَ شَيْءٌ دُزْبِحَ لَهُ لَأَهْتَنَّا فَقَالَ زَيْدُ ابْنُ عَمْرِو

اني لا آكل من شيء ذُبح للأصنام واني على دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم
فأمر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة بالقاء مامعه * وفي حديث آخر
وقد سمعته بأسناد انه تميم بن أوس الداري والدار قبيلة من لخم كان يهدي
الى النبي صلى الله عليه وسلم في كل سنة راوية من خمر فجاء بها في بعض
السنين وقد حرجت الخمر فأراقها وبعض أهل اللغة يقول فبعها * والمطبوخ
وإن أسكر فهو جار مجرى الخمر على أن كثيراً من الفقهاء قد شربوا
الجمهوري والبختج والمنصف * وذكر عند احمد بن يحيى ثعلب احمد بن
حنبل وإن كان شرب النبيذ قط * والنبيذ عند الفقهاء غير الخمر فقال ثعلب أنا
سقيته بيدي في ختانة كانت لحلف بن هشام البزار * فأما الطلاء فقد كان
عمر بن الخطاب عليه السلام جزءاً منه على نصارى الشام لجنود المسلمين
والمثل السائر

هي الخمر تكنى الطلاء * كما الذئب يكنى أبا جمده

وهذا البيت يروى ناقصاً كما علم وهو ينسب الى عبيد بن الأبرص وربما
وجد في النسخة من ديوانه وليس في كل النسخ والذي اذهب اليه ان
هذا البيت قيل في الاسلام بعد ما حرمت الخمر وإنما لذة الشرب فيما
يعرض لهم من السكر ولولا ذلك لكان غيرها من الاشربة اعذب وأذفاً
وقال التغلبي

عللاني بشربة من طلاء * نعمت النيم في شبا الزمهرير

ويروى لدعل

عللاني بسماع وطلا * ونصيف جائع يبغى القرى

وهذا يدلُّ على ان الطلايسكرُ ويروى للهندي
 إذا ماشئتُ بأكرني غريضُ * وزقَّ فيه نبيَّ أو نصيحُ
 وقال آخر

لا تسقني الحمرَ الا نيةً قدمتُ * تحت الختام فشرُّ الحمرِ ما طبخا
 وإن كان هيباً لله المحاب قد شرب نياً * وقال له النذمان هنيئاً * فله أسوة
 بشيخ الازد محمد بن الحسن اذ قال

بل ربِّ ليلى جمعت قطريه لي * بنت ثمانين عروس تجتلي
 ثم قال في آخر القصيدة

فان أمت فقد تناهت لذتي * وكلُّ شيء بلغ الحد انتهى
 وما اختار له أن يأخذ بقول الحكمي
 قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي * عن أن تسير الى فمي بالكأس
 وهو يعرف البيت

وما طبخوها غير ان غلامهم * سعى ليلة في كرمها بسراج
 وقول عبد الله بن المعتز

ذكر العليج أنهم طبخوها * فرضينا ولو يعود خلال
 وقديماً طاب الندامى مطبوخاً * شباناً في العمر وشيوخاً * يوافقون بالصفة
 ويوارون * وعن الصهباء العائقة يدارون * وأبيات الحسين بن الضحاك الخليل
 التي تنسب الى أبي نواس معروفة . .

وشاطري اللسان مخلق الـ * نكره شاب المجون بالنسك
 بات بغمي يرتاد صالية الـ * نار ويكنى عن ابنة الملك

دسبتُ حمراءَ كالشهابِ له * من كَفَّ خَمَارَ حَانَةِ أَفْكِ
يُحْلِفُ عن طَبْخِهَا بِخَالِقِهِ * وربِّ موسى ومنشئِ الْفُلْكِ
كَأَنَّمَا نَصَبُ كَأْسِهَا قُرٌّ * يَكْرَعُ في بعضِ انْجَمِ الْفُلْكِ
ومن النفاقِ إن يَظْهَرَ الْإِنْسَانُ شَرِبَ مَا أَجَازَ شَرْبُهُ بعضُ الْفُقَهَاءِ * وَيَعْمِدُ
إلى ذاتِ الْإِقْهَاءِ * فَقَدْ أَحْسَنَ الْحَكَمِيُّ في قَوْلِهِ

فَإِذَا نَزَعْتَ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ * لِلَّهِ ذَاكَ النَّزْعُ لِلنَّاسِ
وَقَدْ آنَ لِمَوْلَايَ الشَّيْخِ أَنْ يَزْهَدَ في شِمَةِ حَمِيدٍ * وَيَنْصَرِفَ عَنِ مَذْهَبِ
أَبِي زَيْدٍ * وَأَنَا عَنِتُّ حَمِيدَ الْأَعْجَى قَائِلَ هَذِهِ الْآيَاتِ

شَرِبْتُ الْمَدَامَ فَلَمْ أَقْلَعْ * وَعَوَيْتُ فِيهَا فَلَمْ أَرْجَعْ
حَمِيدُ الَّذِي أَمَجَّ دَارُهُ * أَخُو الْحَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعِ
عَلَاهُ الْمَشِيبُ عَلَى حَبِّهَا * وَكَانَ كَرِيماً فَلَمْ يَنْزَعْ

وَقَالَ آخِرُ

تَعَاتَبْنِي فِي الرَّاحِ أُمُّ كَبِيرَةٍ * وَمَا قَوْلُهَا فِيمَا أَرَاهُ مُصِيبُ
نَقُولُ لَا تَجْفَوِ الْمَدَامَ فَعِنْدَنَا * مِنَ الرِّزْقِ تَمْرٌ مُكْتَبٌ وَزَيْبُ
فَقُلْتُ رَوِيداً مَا الزَّيْبُ مُفْرَحِي * وَلَيْسَ لَتَمْرِ فِي الْعِظَامِ دَيْبُ
فَإِنَّ حَمِيداً عَلَّهَا فِي شَبَابِهِ * وَلَمْ يَصْغَحْ مِنْهَا حِينَ لَاحَ مَشِيبُ
وَإِذَا تَسَامَعْتَ الْحَافِلُ بِتَوْبَتِهِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الشَّبَابُ الْمُقْتَبِلُونَ * وَالْأُدْبَاءُ
الْمُكْتَهِلُونَ * وَكُلُّ أَشَيْبٍ لَمْ يَبْقَ مِنْ عَمْرِهِ إِلَّا ضَمُّ حَمَارٍ * كَمَا اجْتَمَعَ لِسَمَرٍ
أَصْنَافُ السَّمَارِ * فَيَقْتَبِسُونَ مِنْ آدَابِهِ * وَيُصَفُّونَ الْمَسَامِعَ لَخَطَابِهِ * وَجَلَسَ
لَهُمْ فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ بِحَلْبٍ حَرَسَهَا اللَّهُ فَانْهَاهَا مِنْ بَعْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالَوَيْهِ

عَطَلَتْ مِنْ خُلُخَالٍ وَسُورٍ * وَنَارَتْ مِنَ الْأَدَبِ أَشَدَّ التَّوَارِ * وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ
بِتَفَضُّلِ اللَّهِ أَعَدَّ مَعَهُ خَنْجَرَ كَخَنْجَرِ ابْنِ الرَّوْمِيِّ أَوْ الَّذِي عَنَاهُ ابْنُ هُرْمَةَ
فِي قَوْلِهِ

لَا أُتَمِّعُ الْعُودَ بِالْفَصَالِ وَلَا * ابْتِغَاءُ إِلَّا قَرِيبَةً الْأَجَلِ
لَا غَنِيَّ فِي الْحَيَاةِ مُدْلَهَا * إِلَّا دِرَاكُ الْقَرَى وَلَا إِبْلَى
كَمْ نَافَةٍ قَدُوجَاتٍ مَنَحَرَهَا * بِمُسْتَهْلٍ الشُّؤْبُوبِ أَوْ جَمَلٍ
فَإِذَا جَاسَ فِي مَنَزَلِهِ مَجَاسَهُ الَّذِي يَلْتَقِطُ أَهْلُهُ زَهَرَ اسْجَارُ * بَلْ لَوْ لَوْ نَجَارُ *
فَيَكُونُ ذَلِكَ الْخَنْجَرُ قَرِيبًا مِنْهُ فَإِذَا قَضَى أَنْ يَمُرَّ بِيَابِ الْمَسْجِدِ الْكَهْلُ الْمَرْقَبُ
الَّذِي أَرَادَهُ الْقَائِلُ بِقَوْلِهِ

إِذَا الْكَهْلُ الْمَرْقَبُ غَاضَ أَلْنَا * إِلَى سِيٍّ لَهُ فِي الْقَرَوِثَانِ
كَأَنَّ الذَّارِعَ الْمَغْلُولَ مِنْهَا * سَلِيبٌ مِنْ رِجَالِ الدَّبْلَانِ
وَتَبَّ إِلَيْهِ وَثْبَةٌ غَمْرٌ * إِلَى مُتَخَلِّفَةٍ وَقِيرٍ أَمْرٍ * أَوْ أَمْرٍ بَعْضِ أَصْحَابِهِ بِالْوُثُوبِ إِلَيْهِ
فَوَجَّاهُ بِذَلِكَ الْخَنْجَرَ وَجَاءَةً فَانْبَثَ بِمَثَلِ الدَّمِ * أَوْ الْخَالِصِ مِنَ الْعَنْدَمِ * وَقَرَأَ
هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ * فَإِذَا
مَضَى صَاحِبُهُ مُسْتَعِدِّيًّا إِلَى الْمَلْطَانِ فَقَالَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِكَ فَسَمَّاهُ لَهُ قَالَ
السلطانُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لَا حَرَّ بَوَادِي عَوْفٍ مَا اصْنَعُ نَجْنَتِ الْأَدَبِ وَبَقِيَةِ أَهْلِهِ
وَوُطْئِهَا تَحْتَ قَدَمِهِ * وَحَسْبِهَا مِنْ زَعَانِفٍ أَدَمِهِ * مَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَرَّةً أَوْ اثْنَتَيْنِ
إِلَّا وَحَمَلَهُ الذُّوَارِعُ قَدْ اجْتَنَبَتْ تِلْكَ النَّاحِيَةَ كُلَّهَا اجْتَنَبَتْ أَبُو سَفْيَانَ ابْنَ حَرْبٍ
طَرِيقَهُ مِنْ خَوْفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ حَسَانَ

إِذَا اخَذَتْ حُورَانُهُ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ * فَقَوْلَاهُ لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ

ولا بأس ان كان المَعْدُ مِشْمَلًا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ فِي الْكُفْرِ فَإِذَا ضُرِبَ بَرٌّ ذَارِعُ
 الْحُمْرِ * ذَكَرَ مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ الْمَبْتَدَأِ حَدِيثَ طَالُوتَ لَمَّا أَمَرَ ابْنَتَهُ وَهِيَ امْرَأَةٌ
 دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَدْخُلَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ لِيَقْتُلَهُ فَجَعَلَتْ لَهُ فِي فِرَاشِ
 دَاوُدَ زَقَّ خَمِيرٍ وَدَسَّتْهُ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَسَالَتِ الْحُمْرُ فَظَنَّ أَنَّهَا الدَّمُ * فَأَدْرَكَهُ
 الْأَسْفُ وَالنَّدَمُ * فَأَوْمَأَ بِالسَّيْفِ لِيَقْتُلَ نَفْسَهُ وَمَعَهُ ابْنَتُهُ فَامْسَكَتْ يَدَهُ وَحَدَّثَتْهُ
 مَا فَعَلَتْهُ فَشَكَرَهَا عَلَى ذَلِكَ * وَيَكُونُ السَّكْرَانُ إِذَا الْمُبْذَلُ الْمَسْجِدَ تَرْتَرًا وَمُرْمَرًا
 كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ وَاسْتُنْكِهِ فَإِنْ أَوْجِبَتِ الصُّورَةُ أَنْ يُجْلَدَ جُلْدٌ وَلَا يَقْتَصِرُ
 لَهُ الشَّيْخُ أَغْرَاهُ اللَّهُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى أَرْبَعِينَ فِي الْحَدِّ
 عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَلَكِنْ يُجْلَدُهُ ثَمَانِينَ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَإِنَّهَا
 أَوْجَعُ وَأَفْجَعُ * وَيَقَالُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلِدَ أَرْبَعِينَ فَلَمَّا صَارَ الْاَمْرُ
 إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَقْلَهَا فَشَاوَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَعَلَهَا
 ثَمَانِينَ * وَإِذَا صَحَّتِ الْأَخْبَارُ الْمُنْقُولَةُ بِأَنَّ أَهْلَ الْآخِرَةِ يَعْلَمُونَ أَخْبَارَ أَهْلِ
 الْعَاجِلَةِ فَلَعَلَّ حَوَارِيَّةَ الْمَعْدَاتِ لَهُ فِي الْخُلْدِ يَسْأَلُنَ عَنْ أَخْبَارِهِ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِنَ
 مِنَ الصَّالِحِينَ فَيَسْمَعْنَ مَرَّةً أَنَّهُ بِالْقُسْطِ وَتَارَةً أَنَّهُ بِالْبَصَرَةِ وَمَرَّةً أَنَّهُ بِغَدَادِ
 وَخَطَرَةٍ أَنَّهُ بِجَلْبِ * فَإِذَا شَاعَ أَمْرُ التَّوْبَةِ وَمَاتَ نَاسُكَ مِنْ أَهْلِ حَلَبٍ أَخْبَرَهُنَّ
 بِذَلِكَ فَسُرِرْنَ وَابْتَهَجْنَ وَهُنَّ جَارَاتُهُنَّ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ حِكَايَةَ الْيَتِيمِ
 الثَّابِتِينَ فِي كِتَابِ الْإِعْتِبَارِ

أَنعمَ اللهُ بِالْخِيَالِينَ غِنَاءً * وَبِمَسْرَاكِ يَا أُمِّمُ الْيَسَا
 عَجَبًا مَا جَزَعَتْ مِنْ وَحْشَةِ الْحَدِيدِ وَمِنْ ظُلْمَةِ الْقُبُورِ عَلَيْنَا
 أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَوْمٍ يَحْجُثُّهُمْ الْمَشِيبُ عَلَى أَنْ يَسْتَكْثِرُوا مِنْ أُمَّ زَنْبِقٍ * كَأَنَّهَا

المنجية من بنت طبق * كما قال حاتم

وقد علم الاقوام لو ان حاتم * أراد براء المبال كان له وفر
يفك به العاني ويؤكل طيبا * وليست ثعربه القديح ولا اليسر
اماوي ان يصبح صداي بقفرة * من الارض لا ماء لدي ولا خمر
ترني ان ما اهلكك لم يك ضرني * وان يدي مما بخلت به صفر
وقال طرفة

فان كنت لا تسطيع وقع مني * فدعني ابادرها بما ملكت يدي
وقال عبد الله بن المعتز

لا تطل بالكؤس مطي وحي * ليس يومي يا صاحبي مثل أمسى
لا تساني وسل مشبي غني * مذعرت الخمسين انكرت نفسي
فهذا حثته كثرة سنيه على ان يستكثر من السلافة * وما حفظ حق
الخلافة * وان العجب طمعه ان يلي * كانه في العباد شح وبلي *
ولكن القائل قال لمعاوية بن يزيد

تلقاها يزيد عن أبيه * فخذها يا معاوي عن يزيد

وقد كان محمد بن يزيد المبرم ينادم البحتري ثم ترك وانا اضن به ميز الله
من الغيظ قلب عدوه ان يكون كأبي عثمان المازني عتب في الشراب فقال
اذا صار اكبر ذنوبي تركته * واما ابراهيم بن المهدي فقد أساء في تعريضه
بالكأس لمحمد بن حازم ولكن من نعت باليم والوزير * لم يكن في الديانة
اخا تعزير * وقد روي ان المعتصم دعا ابراهيم كمادته فغناه اليتيم الذين
يقال فيهما غنى صوت بن شكلة وبكى ابراهيم فقال له المعتصم ما يبكيك

فقال كنت عاهدت الله اذا بلغت ستين سنة ان اتوب وقد بلغت فاعفاه المعتصم من الفناء وحضور الشراب * والتوبة اذا لم تكن نصوحا * لم يلف خلقها منصوحا * وكان في بلدنا رجل مغرم بالقهوة فلما كبر رغب في المطبوخ وكان يحضر مع نداماه وبين يديه خرداذي فيه مطبخة وعندهم قدح واحد فيشرب هو من المطبوخ ويشرب اصحابه من النبي فاذا جاء القدح اليه ليشرب غسله من اثر الخمر وشرب فيه فاذا فرغ خرداذي المطبوخ رجع فشرب من شراب اخوانه * واما مخاطبته غيره وهو يعني نفسه فهو كقولهم في المثل اياك اعني واسمي يا جارة ولا عندد عن الجبله يريد المتسك ان ينصرف حبه عن العاجلة وليس يقدر على ذلك كما لا تقدر الظية ان تصير لبوة * ولا الحصة ان تصور لؤلؤة * يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين * وقول القائل في الدعاء اللهم اجعل وصي بازيا * يكون للسفاه مواذيا

لقد عامت ولا انهاك عن خلق * ان لا يكون امرؤ الا كما خلقا وانا لنجد الرجل موقنا بالآخرة مصدقا بالقيامة معترفا بالوحدانية وهو يحجاء على النابج بعظم * وتلى الجارية بعارية نظم * كانه في الأرض مخلد * وان فني سهل وجلد * وكثير من الذين يتلون الآية مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وهم بها مصدقون * ومن خشية الله مشفقون * يضنون بالقليل التافه * ولا يسمحون للسائل ولا الوافه * فكيف تكون حال من ينكر حديث الجزاء * ولا يقبل عن الفانية حسن العزاء * وقد

مرَّ حديثُ أبي طلحةَ أو أبي قتادةَ ومعناه أنه خاصمَ يهودياً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان لأبي طلحة حديقةٌ نخلةٌ وبينَ اليهودي خُلْفٌ في نخلةٍ واحدةٍ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي: لتسمحَ لهُ بالنخلةِ حتى اضمنَ لك نخلةً في الجنةِ ونَعَتَهَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنعوتِ أشجارِ الجنةِ فقال اليهودي: لا أبيعُ عاجلاً بأجلٍ فقال أبو طلحة: اتضمنُ لي يا رسولَ الله كما ضمنْتَ لهُ حتى أعطيهُ الحديقةَ فقال نعم فرضي أبو طلحةَ بذلك واخذ اليهوديَّ وذهبَ إلى حديقته فوجد فيها امرأةً وابناً هُ وهُم يأكلونَ من جنَّها فجعلَ يدخلُ أصبعه في أفواههم فيخرجُ ما فيها من التمرِ فقالت امرأةُ لِمَ تفعلُ هذا ببنيك فقال اني قد بعْتُ الحديقةَ فقالت ان كنتِ بعْتها بعاجِلٍ فبئسَ ما فعلتِ فقصَّ عليها الخبرَ فقرحتُ بذلك ولو قيل لبعضِ عبَادِ هذا العصرِ اعطِ لَبَنَةً ذاتَ قِضَةٍ * لتعطى في الآخرةِ لَبَنَةً من فضةٍ * لما أجاب * ولو سئِلَ أمةٌ عوراءَ * يعوضُ منها في الآخرةِ بحوراءَ * لما فعلَ على أَنَّهُ من المصدقينَ * فكيف من غُذِيَ بالكذبِ * وجحدَ وقوَعَ التعذيبِ * وأما خاذوهُ فلقِي طائرَ الحَيْنِ * متكفياً من بين جناحينَ * فلا إلهَ إلا الله ما أَعَدَّ المِهْرَاسَ * لينضَخَ بهِ الرأسُ * ولكن لكلِ أَجَلٍ كتابٌ * والشرُّ يَبْكُرُ وينتابُ * مَتَتُهُ نَفْسُهُ التوبةَ فكانت كصاحبةِ

امرئ القيس لما قال لها

مَنِّيْنَا بَعْدَ وَبَعْدَ غَدٍ * حتى نَجْتَ كَأَسْوَأِ الْبَخْلِ

ويحكى عن أبي الهذيل العلافِ انه كان يمرُّ في الاسواقِ على حمارٍ ويقول يا قومُ احذروا توبةَ غلامي وكان له غلامٌ يُعِدُّ نَفْسَهُ التوبةَ فسقطت عليه آجرةٌ

فقتلته * والدنيا الفرارة ختلته * وأول ما سمعتُ باخبار الشيخ أدام الله تأثيل
الفضل ببقائه من رجلٍ واسطي يتعرضُ لعلمِ العروضِ ذكر أنه شاهدُهُ
بنصيبين وفيها رجلٌ يُعرفُ بأبي الحسين البصري معلماً لبعض العلوية وكان
غلامٌ يختلفُ اليه يُعرفُ بابن الدان وقد اجتاز الشيخُ بيلدنا والواسطي يومئذٍ
فيه وقد شاهدت عند أبي أحمد عبد السلام بن الحسين المعروف بالواجكا
رحمه الله فلقد كان من احرار الناس كتباً عليها سماعُ لرجلٍ من أهلِ حب
وما أشكُ أنه الشيخُ أيدَ الله شخصه بالتوفيق وهو اشهرُ من الأباقي
العقوق لا يفتقرُ الى تعريفٍ بالقريض * بل يصدقُ شرفه بغير التعريض * قال
البكري النسابة لرؤبة من أنت * قال أنا ابنُ العجان قال قصرت وعرفت *
وانما هو في الاشتهار * كما سطع من ضوء نهار * وكما قال الطائي
تحميه لآلؤه او لودعيته * من أن يُدال بمن اومِن الرجلُ
وان تأسخت الامم في العصور * فهو علي بن منصور * الذي مدحه الجعفي *
فقال والخالق وفي

في رتبة حجب الوري عن نيلها * وعلا فسموه علي الحاجبا
حجب طلاب الأدب عن تلك الرتبة * ونزل بالشافحة لا العتبة * وأما العلماء
الذين لقيم فاولئك مصايح الناجية * وكواكب الداجية * وان في النظر
اليهم لشرفا * فكيف بمن اغترف من كل بحر وجد غرفا * وانما أقول ذلك
على الاقتصار ولعله قد نزع بخلهم بالقلم والفهم * وفتحوا له اغلاق البهم *
جمع بهمة وهو الامر الذي لا يتهدى له فأخذ عن الكتابي سور التنزيل *
وفاز بثواب جزيل * فكأنما لقنه إياه الرسول * وبدون تلك الدرجة يبلغ

السَّوْلُ * او أَخْذَهَا عَنْ جَبْرِئِيلَ * فَلَا غَيْرَ وَلَا تَبْدِيلَ * وَسَهَلُوا لَهُ مَا صَعُبَ
 مِنْ جِبَالِ الْعَرَبِ فَصَارَتْ حَزُونَةً كِتَابِ سَيْبِيهِ عِنْدَهُ كَالذِّمَاطِ * وَغَنِي فِي
 اللَّجَجِ عَنْ رُكُوبِ الْأَرِمَاتِ * وَأَمَّا انْخِيَاظُهُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَدْ كَانَ
 ذَلِكَ الرَّجُلُ سَيِّدًا * وَلَمْ يَضَعُفْ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ مُؤَيِّدًا * وَلَمْ يَنْقُصْ قُوَى مِنْهُمْ
 وَآدَا * وَدُونَهُ لِلنُّوْبِ مُحَادَا * وَكَانَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ .

وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَةً وَشَقِيقَةً * لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا ذُوو الْأَرْحَامِ .

وَمَا قَالَ الطَّائِي

كُلُّ شَعْبٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهَبٍ * فَهُوَ شِعْبِي وَشِعْبُ كُلِّ أَدِيبٍ
 وَالْمَثَلُ السَّائِرُ عَلَى أَهْلِهَا تَجَنَّبِي بِرَاقِشٍ وَذَكَرَ الصُّوْلِيُّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْمُتَّقِيِّ بَعْدَ
 مَا قَتَلَ بَنُو حَمْدَانَ مُحَمَّدَ بْنَ رَاقٍ فَسَأَلَهُ عَنْ أَيْبَاتِ نَهْشَلِ بْنِ حَرِيٍّ
 وَمَوْلَى عَصَانِي وَاسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ * كَمَا لَمْ يُطْعَمْ بِالْبَقْتَيْنِ قَصِيرُ
 فَلَمَّا رَأَى مَا غَبَّ أَمْرِي وَأَمْرُهُ * وَنَآتِ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صُدُورُ
 نَمْنَى نَعِيشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي * وَقَدْ حَدَّثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ
 يُقَالُ فَعَلَ كَذَا نَعِيشًا أَيَّ بَعْدَ مَا فَاتَ قَالَ الشَّاعِرُ

أَنْتَ يَا قُطَيْنُ وَلَسْتَ مِنْهُمْ * لَا لَأُمُ مَالِكٍ عَقْبًا وَرَشِيًا
 نَنَاءَتْ مِنْكُمْ عَدَسُ بْنُ زَيْدٍ * فَلَمْ تَعْرِفْكُمْ إِلَّا نَعِيشًا

وَمَا زَالَ الشَّبَابُ الْمُحْسِنُونَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِالنَّهْضَةِ يَبْنُونَ مَا شَرَفَ مِنَ الْمَرَاهِصِ *
 وَكَيْفَ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْوَاهِصِ * وَالْمَثَلُ السَّائِرُ رَأْيُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ
 الْغَلَامِ * وَرَبَّمَا سَارَ الطَّالِبُ سُورَةً * فَوَاجَهَتْهُ مِنَ الْقَدْرِ زَوْرَةٌ * إِنَّ الْغَفَّةَ مِنْ
 الْعَيْشِ * لَتَغْنِي الْمَجْهَدَ عَنِ الْبَرِي وَالرِّيشِ * وَلَكِنْ لَا مَوْتَلٌ مِنَ الْقَضَاءِ

المحتوم * وآه من عمرٍ بالتلف محتوم *
 وسورة علمٍ لم تسدّد فأصبحت * وما يُتمارى أنها سورة الجهل
 وأما حججه الحسن فهو أن شاء الله يستغني في المحشر بالاولى منهم وينظر في
 المتأخرين من أهل العلم فلا ريب أنه يجد فيهم من لم يحجج فيتصدق عليهم
 بالاربع وكأنني به وعماعم الحجيح * يرفعون التليّة بالحجيح * وهو يقكر في
 تلييات العرب وانها جاءت على ثلاثة أنواع * مسجوع لا وزن له * ومنهوك
 ومشطور فالمسجوع كقولهم ليّك ربنا ليّك * والخير كله بيدك * والمنهوك
 على نوعين أحدهما من الرجز والآخر من المنسرح فالذي من الرجز كقولهم
 ليّك انّ الحمد لك * والملك لا شريك لك * الا شريك هولاك * تملكه
 وما ملك * أبو بنات بفدك * فهذه من تلييات الجاهلية وفدك يومئذ فيها
 أصنام * وكقولهم ليّك يامعطي الأمر * ليّك عن بني النمر * جنّناك في
 العام الزمر * نامل غيثاً ينهمر * يطرق بالسيل الخمر * والذي من المنسرح
 جنسان أحدهما في آخره ساكنان كقولهم ليّك رب همدان * من شاحط
 ومن دان * جنّناك نبني الإحسان * بكلّ حرف مذعان * نطوي اليك
 الغيطان * نامل فضل الغفران * والآخر لا يجتمع فيه ساكنان كقولهم ليّك
 عن بجيله * النخمة الرجيلة * ونعمت القبيله * جاءتك بالوسيلة * تؤمل
 الفضيلة * وربما جأؤا به على قوافٍ مختلفة كما رووا في تليّة بكر بن وائل
 ليّك حقاً حقاً * تعبداً ورقاً * جنّناك للنصاحه * لم نأت للرقاحه * والمشطور
 جنسان أحدهما عند الخليل من الرجز كما روى في تليّة تميم
 ليّك لولا انّ بكراً دونكا * يشكرُك الناس ويكفرونكا

ما زال منا عَشْحٌ يَا تُونُكَ

والآخر من السريع وهو نوعان أحدهما يلتقي فيه ساكنان، كما يروون في
تلية همدان

لَيْكَ مَعَ كُلِّ قَبِيلٍ لَبَّوكُ * هَمْدَانُ ابْنَاءُ الْمُلُوكِ، تَدْعُوكُ

قَدْ تَرَكُوا أَصْنَامَهُمْ وَأَتَابُوكُ * فَاسْمَعْ دُعَاءَهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُلُوكِ

قَوْلُهُمْ لَبَّوكُ أَيِ لَزِمُوا أَمْرَكَ * وَمَنْ رَوَى لَبَّوكُ فَهُوَ سَنَادٌ مَكْرُوهٌ *
وَالْمَشْطُورُ الَّذِي لَا يَجْتَمِعُ فِيهِ سَاكِنَانِ كَقَوْلِهِمْ

لَيْكَ عَنْ سَعْدٍ وَعَنْ بَنِيهَا * وَعَنْ نِسَاءٍ خَلْفَهَا تُعْنِيهَا

سَارَتْ إِلَى الرَّحْمَةِ تَحْتَنِهَا

وَالْمُوزُونُ مِنَ التَّلِيَةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كَلُهُ مِنَ الرَّجْزِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَلَمْ تَأْتِ
التَّلِيَةُ بِالْقَصِيدِ وَلَعَلَّهُمْ قَدْ لَبَّوْا بِهِ وَلَمْ تَنْقُلْهُ الرِّوَاةُ وَكَأَنِّي لَمَّا اعْتَزَمَ عَلَى اسْتِلامِ

الرَّكْنِ وَقَدْ ذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا الْمُفْجَعُ فِي حَدِّ الْأَعْرَابِ

لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظُعْمَانًا * حَيًّا الْخَطِيمُ وَجُوهُهُنَّ وَزَمَزَمُ

لَكِنَّهُ عَمَّا يَطِيفُ بِرُكْنِهِ * مِنْهُنَّ حَمَاءُ الصَّدَى مُسْتَعْجِمُ

فَيَعْجَبُ مِنْ خُرُوجِهِ مِنَ الْمَلَكِ كَرًّا إِلَى الْمَوْنِثِ وَإِذَا حَمَلَ هَذَا عَلَى إِقَامَةِ الصِّفَةِ
مَقَامَ الْمُوصُوفِ لَمْ يَبْعُدْ وَكَذَلِكَ يَذْكُرُ قَوْلَ الْآخَرِ

ذَكَرْتُكَ وَالْحَجِيجُ لَهُ عَجِيجُ * بِمَكَّةَ وَالْقُلُوبُ لَهَا وَجِيبُ

فَقُلْتُ وَنَحْنُ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ * بِهِ اللَّهُ أَخَاصَتِ الْقُلُوبُ

أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَبَّاهُ مِمَّا * جَنَيْتُ فَقَدْ تَظَاهَرَتْ الذُّنُوبُ

فَأَمَّا مِنْ هَوَى لَيْلِي وَحُبِّي * زِيَارَتِهَا فَأَنِّي لَا أَتُوبُ

فيقول أليس قال البصريون إن هاء التثنية لا تثبت في الوصل والهاء في قوله يا رباه مثل تلك الهاء ليس بينهما فرق ولكن يجوز أن يكون مغزاهم في ذلك المشور من الكلام إذا كان المنظوم يحتمل أشياء لا يحتملها سواه ولعله قد ذكر هذه الايات في الطواف

اطوف بالبيت فيمن يطوف * وأرفع من مئزري النسل
واسجد بالليل حتى الصباح * واتلو من المحكم المنزل
عسى فارح الكرب عن يوسف * يسخر لي ربه المحمل
فقال ما أيسر لفظ هذه الايات لولا انه حذف إن من خبر عسى فسبحان الله لا تعدم الحسنة ذاما وأي الرجال المهذب * وذكر عند النفر وتفرق الناس هذين البيتين

ودعى القلب يا قريب وجودي * لمحبة فراقه قد أحما
ليس بين الحياة والموت إلا * أن يردوا جهلهم قتما

وقول قيس بن الخطيم
ديار التي كادت ونحني على مني * تحل بنا لولا نجاء الركائب
ولم أرها إلا ثلاثا على مني * وعهدي بها عذراء ذات ذوائب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضئت بحاجب
وميز بين هذين الوجهين في قوله تحل بنا لانه يحتمل ان يكون تحل فينا وقد يجوز أن يريد تحلنا كما يقال انزل بنا هاهنا أي انزلنا ومنه قوله
كما زلت الصفواء بالمتزل

وان كانت الحجج التي اتى بها مع مجاورة فقد اقام بمكة حتى صار اعلم بها من

ابن داية بوكره والكدرى بأفاحيصه والحرباء بتنضبتيه وان كان سافر الى
اليمين أو غيره وجعل يحجها في كل سنة فذلك أعظم درجة في الثواب *
واجدر بالوصول الى محل الأواب * ولعله وقف بالمغمس وترحم على طفيل
الغنوي لقوله

هل حبل شماء بعد الهجر موصول * ام انت عنها بعيد الدار مشغول
اذ هي احوى من الربيع حاجبه * والعين بالاثمد الحاري مكحول
ترعى اسرة مؤلي اطاع لها * بالجزع حيث عدى اصحابه الفيل
وانما اطلقت الترحم على طفيل اذ كان بعض الرواة يزعم انه ادرك الاسلام
وروي له مدح في النبي صلى الله عليه وسلم ولم أسمع في ديوانه وهو
وأبيك خير ان ابل محمد * غزل تناوح ان تهب شمال
واذا راين لدى الغناء غريبة * فاضت لهن من الدموع سجال
وترى لها حد الشتاء على الثرى * رخما وما تحيا لهن فصال
وانشد أبيات بن أبي الصلت الشقي

ان آيات ربنا ظاهرات * ما تمارى فيهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه معقور
كل دين يوم القيامة عند الا * الا دين الحنيفة بور
وما عدم ان تخطر له آيات نفيل

الا حيث عنا يارديننا * نعتاكم مع الإصباح عينا
رديئة لو رأيت فلا تريه * لدى جنب الغمس مارأينا
إذا لعذرتي ورضيت أمري * ولم تأسني على ما فات بينا

حَمِدْتُ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا * وَخِيفَ حَجَّارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا
وَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ ثَقِيلٍ * كَأَنَّ عَلَى الْحُبْشَانِ دِينَ
وَلَيْتَ شِعْرِي أَقَارِنًا أَهْلًا أَمْ مَهْرَدًا وَأَرْجُو أَنْ لَا تَكُونَ لِقَبْتُهُ بَمَكَّةَ شَهْلَةً
تَعْرِضُ عَلَيْهِ فُتَيَا بْنُ عَبَّاسٍ * تَخْلُفُ مَا بَهَا مِنْ بَأْسٍ * فَتَذَكَّرُ قَوْلَ الْقَائِلِ
قَالَتْ وَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا جَوْلَ كَعْبَتِهَا * هَلْ لَكَ يَا شَيْخُ فِي فُتَيَا بْنِ عَبَّاسٍ
هَلْ لَكَ فِي رَخْصَةِ الْأَطْرَافِ نَاعِمَةٍ * تُنْسِي ضَجِيعَكَ حَتَّى مَصْدَرِ النَّاسِ
فَأَمَّا الْمُنْتَسِبُونَ إِلَى جَوْهَرٍ فَالْجَوْهَرُ بَعْدَ ادِّرَاكِ الْحِظِّ * يَرْجِعُ إِلَى تَغْيِيرِ
وَتَشْطَظُ * كَمْ دَرَّةٍ فِي تَاجِ مَلِكٍ * لِمَا رُمِيَ بِالْمَهْلِكِ * فَضَّتْهَا مِنَ الْأَسْفِ
خَطَايَاهُ * وَهَلْ ثَنِي مِنَ الْأَجَلِ سَرَايَاهُ * وَأُخْرَى عَلَى نَحْرِ كَعَابٍ * شَطَّتْ
عَنِ الدَّنَسِ وَالْعَابِ * مُنِيَتْ بِالنَّقَاةِ أَوْ النُّحَازِ * فَجَعَلَتْهَا الْوَالِدَةُ فِي مَنِحَازٍ *
وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ مَرَّ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَذَكَرَ قَوْلَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عَقْمَةٍ * كَجَرْمَةِ نَحْلٍ أَوْ كَجَنَّةٍ يَثْرِبُ
وَخَطَرَ لَهُ أَنْ النَّطْلُكَ وَهُوَ اللَّفْظُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَشْتَقَّ مِنْهُ أَنْطَاكِيَّةٌ لَوْ كَانَتْ
عَرَبِيَّةً مُهْمَلَةً لَمْ يَحْكِهِ مَشْهُورٌ مِنَ الثَّقَاتِ وَلَمَّا مَرَّ بِمَلَطِيَّةٍ أَنْكَرَ وَزَنَهَا وَقَالَ فَعَلَيْتَ
مِثَالُ لَمْ يَذْكُرْ وَإِذَا حَمَلْنَاهَا عَلَى التَّصْرِيفِ وَجَبَّ أَنْ تَكُونَ يَا وَهَّاءُ زَائِدَةً لِأَنَّ
قَبْلَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُصُولِ * وَأَمَّا صَدِيقُهُ الَّذِي جُدِبَ عِنْدَ السَّبْرِ * فَهُوَ يَعْرِفُ
الْمِثْلَ أَعْرَضَ عَنْ ذِي قَبْرِ * إِذَا حَجَزَ دُونَ الشَّخْصِ تَرَابٌ * فَقَدْ تَقَضَّتْ
الْأَرَابُ * مَنْ لِيَمٍ فِي حَالِ حَيَاتِهِ * اسْتَحَقَّ الْمَعْدَرَةَ فِي مَمَاتِهِ * وَلَعَلَّهُ نَطَقَ بِمَا
نَطَقَ فِي مَعْنَى انْبِسَاطٍ * وَلَا هُوَ بِالسَّكَلِ سَاطٍ * وَمَنْ غَفَرَ ذَنْبَ حَيٍّ وَهُوَ
يُلْحِقُ بِهِ الْإِذَاءُ * فَكَيْفَ لَا يَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ الْمِيتَةِ وَقَدْ عَدِمَ مِنْهُ الشَّدَاهُ * وَسَلَامٌ

على رمسٍ من محالٍ * يُعَدَّلُ بالفِ تسليةً في المجالس * وهو يعرفُ ما قالوه
 في معنى البيت * وآتي صاحبي حيث ودَّعا * اي ازور قبره * واما الذي انكره
 من البديه فمولاي الشيخ مكرَّر في الادبِ تَكَرَّرَ الحَسَنُ والحَسِينِ في آل
 هاشم * والوشم المرجع بكف الواشم * وهل يُعَجَّبُ لسجعةٍ من قمرى * او
 قطرةٍ تسبقُ من السحابِ المرى * ولو بادَه خزامي عالج بالرائحة لجاز ان
 يرعَفَ غضيضُها * او البروق الوامضة لما امتنع ان يُعَجَّلَ وميضُها * وفي الناس
 من يكون طبعه المماظة فيؤذي الجليس * ويكثر التدليس * وهو يعلم انه فاضل
 لا ينضله في الرمي مناظر * والبديه ينقسم افاين * ويصرف للنفر اظانين *
 فمنه القبل * ولعله فيه اجرى من سبل * او هو السبل والمراد بسبل الفرس
 الاثنى المعروفة والسبل المطر وبديه التمليط * ولا تجود الراسية بالسليط *
 وبديه الاعنات * وذلك الموقظ من السنات * وهو يختلف كاختلاف
 الأشكال * ولا ينهض به ذو الوكال * واما ابو عبد الله بن خالويه واحضاره
 للبحث النسخ * فانه ما عجز ولا انسح * اي نسي ولكن الحازم يريد استظهارا *
 ويزيد على الشهادة الثانية ظهرا

ارى الحاجات عند ابي غيب * نكدن ولا أمية في البلاد
 اين كابي عبد الله لقد عدمه الشام * فكان كمكة اذ فقد هشام * عنيت
 هشام بن المغيرة لان الشاعر رثاه فقال

اصبح بطن مكة مُقَشَّعًا * كأَنَّ الارضَ ليس بها هشام
 يظلُّ كأنه اثناء سوط * وفوق جفانه شحم ركام
 فللكبراء اكمل كيف شأوا * وللعنراء حمل واققسام

وأبو الطيب اللغوي اسمه عبد الواحد بن علي له كتاب في الاتباع صغير على حروف المعجم في أيدي البغداديين وله كتاب يُعرف بكتاب الأبدال قد نما فيه نحو كتاب معقوب في القلب وكتاب يُعرف بشجر الدر سلك به مسلك أبي عمرو في المداخل وكتاب في الفرق قد اكثر فيه واسهب ولا شك انه قد ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته لان الروم قتلوه واباه في فتح حلب وكان ابن خالويه يلقبه قُرْمُوطَة الكبرئيل يريد دحروجة الجبل لانه كان قصيراً وحدثني الثقة انه كان في مجلس أبي عبد الله بن خالويه وقد جاءه رسول سيف الدولة يأمره بالحضور ويقول له قد جاء رجل للغوي يعني أبا الطيب هذا قال المحدث فقامت من عنده ومضيت الى المتني فحكيت له الحكاية فقال الساعة يسلاء الرجل عن شوط براح والعلّوض ونحو ذلك يعني انه يُعْتَهُ وكان أبو الطيب اللغوي بينه وبين أبي العباس بن كلاب البكتمري مودة وموانسة وله يقول

يا عبد انك عند القلب جنته * حباً وانك عند الطرف ناظره
ازمعت سيراً فقل ما أنت قائله * واذكر لراعي الهوى ما انت ذاكره
لا اشتكي سهراً طالت مسافته * الليل يعلم اني الدهر ساهره
قوله يا عبد يريد يا عبد الواحد كما قال عدي بن زيد في الايات الصادية التي مضت غُيِبَتْ عني عبد في ساعة الشر وجنبت أوان العويس يريد عبد هندی وقد كان أبو الطيب يتعاطى شيئاً من النظم وقد علم الله انني لاني المير ولا في النفير * ومن للجارمة بالكفير * كلما رغبت في الحمول * قد رلي غير المأمول *
كان حق الشيخ اذ اقام في مرة النعمان سنة أن لا يسمع لي بذكر * ولا

أَخْطَرَ لَهُ عَلَى فِكْرٍ * وَالْآنَ قَدْ غَمَرَ إِفْضَالُهُ * وَاطْلَنِي دَوْحُ أَدَبِهِ لَا ضَالَهُ *
وَجَاءَتْهُ مِنْهُ فَرَائِدُ لَوْ تَمَثَّلَتِ الْوَاحِدَةُ مِنْهَا تُومُهُ * لَمْ تَكُنْ بِالصَّحْفِ مَكْتُومَهُ *
وَلَا سَتْنِي بِشَمَنِ الْقَبِيلِ * وَغَمَرَ إِلَيْهَا السَّبِيلُ * يَنْظُرُ مِنْهَا النَّاطِرُ إِلَى جَوْهَرِهِ *
مِثْلَ الزُّهْرَةِ * قَالَ الرَّاجِزُ

ذَهَبَ لَمَّا رَأَاهَا تَزْمُرُهُ * وَقَالَ يَاقَوْمُ رَأَيْتُ مَنْكَرُهُ
شَذْرُهُ وَإِذْ رَأَيْتُ الزُّهْرَةَ

وَبَعْضُهُمْ يَرَوِي تَزْمُنَةً مَكَازِ تَزْمُرِهِ وَهِيَ أَكْثَرُ الرَّائِثِينَ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ
الْإِكْفَاءِ وَهُوَ أَدَامَ اللَّهُ عَزَّ الْأَدَبَ بِحَيَاتِهِ كَرِيمِ الطَّبَعِ وَالْكَرِيمِ يُخَدِّعُ وَمَنْ
سَمِعَ جَازَ أَنْ يَخَالَ * وَالْجَنْدَلُ لَا يَنْتِجُ الرِّخَالَ * وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ مِيَاهِهِ فِي
مَصْرِ إِلَى بَعْضِ اللَّذَاتِ فَهُوَ يَعْرِفُ الْحَدِيثَ أَرْيَحُوا الْقُلُوبَ تَعِ الذِّكْرُ * وَقَالَ
أَحِيحَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ

صَحَوْتُ عَنِ الصَّبَا وَاللَّهُوُغُولِ * وَنَفْسُ الْمَرْءِ آوَنَةُ مَلُولِ
وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا الْوَقْتُ يَضْبُطُ مَا مَعَهُ مِنَ الْأَدَبِ بِدَرَسٍ مِنْ
يَدْرِسٍ عَلَيْهِ إِذْ كَانَتْ أَلْسُنُهُ لَا بَدَلَ لَهَا مِنْ تَأْثِيرٍ * وَإِنْ تَرَمِي بِقَالَةٍ كُلِّ كَثِيرٍ *
وَلَكِنْ قَطْرَتُهُ الْفَارِدَةُ تُغْرِقُ * وَنَفْسُهُ إِذَا بَرَدَ يُحْرِقُ * وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ
لِلَّهِ دَرِّي حِينَ أَدْرَكَنِي الْبَلَاءُ * عَلَى أَيِّمَا تَأْتِي الْحَوَادِثُ أَنْدَمُ
أَلَمْ أَجْتَلِ الْبَيْضَاءَ بِبَرْقِ حَجَلِهَا * لَهَا بَشَرٌ صَافٍ وَوَجْهٌ مُتَقَسِّمُ
وَلَمْ أَصْطَبِحْ قَبْلَ الْعَوَازِلِ شَرِبَةً * مُشْمِشَةً كَأَنَّ عَاتِقَهَا الدَّمُ
وَلَعَلَهُ قَدْ قَضَى الْأَرْبَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْأَشْيَاءَ لَهَا أَوَّخَرُ * وَأَمَّا الْعَاجِلَةُ
سَرَابٌ سَاخِرُ * وَقَدْ عَاشَرَ مَلُوكًا وَوزَرَءَ * فَلَا مَنْقِصَةَ وَلَا أَزَرَءَ * وَقَدْ سَمِعَ

نبأ النعمان الاكبر * إذ فارق ملكه فراق المعبّر * وتعوّض من الحرير
 المسوح * ورغب في ان يسوح * وإياه عنى العبادي في قوله
 وتذكر ربّ الخورنق اذ فكّر * ريوماً وللهدي تفكير
 سرّه ملكه وكثرة ماي * ملك والبحر معرضاً والسدير
 فارعوى جهله فقال وما غب * طة حي الى الامات يصير
 والسبكر محرم في كل الملل ويقال ان الهند لا يملكون عليهم رجلاً يشرب
 مسكراً * لانهم يرونه منكراً * ويقولون يجوز أن يحدث في المملكة نبأ
 والملك سكران * فاذا الملك المتبع هكران * لغت القهوة * فكم تهبط بها
 رهوة * لاخير في الحمر * توطئ على مثل الجمر * من اصطحب فيهجا *
 فقد سلك الى الداهية منهجا * من اعتبق ام ليلي * فقد سحب في الباطل
 ذيل * من غري بام زنبق * فقد سمح بالعقل الموبق * من حمل بالراحة راحا *
 فقد اسرع للرشد سراحا * من رضي بصحبة العقار * فقد خلع ثوب الوقار *
 من ادمن قرقما * فليس على الواضحة موقفاً * من سدك بالخرطوم * رجع
 الى حال المنطوم * المواظبة على العاني * تمنع بلوغ الاماني * الحية لسيئة *
 تخرج من سر كل خبيثة * لا فائدة في الكميث * تجعل حياء مثل الميت *
 من لبى بالصرخدي * لم يكن من الفاضحة بالمفدي * ما اخون عهود السلاف *
 ننقض مرير الاحلاف * اما السلافة * فسل وآفة * كم شاب في بني
 كلاب مات عبطة * وما بلغ من الدنيا غبطة * رماه بسحاف قاتل * ادمان
 المعتقة ذات المخائل * من بكر الى الشمول * فراه ينظر بطرف مسمول *
 اقل عتاً من كرينة * ليث زار في الرينة * كم بربط * عصف بجعد

وَسَبَطَ * كَمْ مَزْهَرَ * اَوْقَعَ هَاجِدًا فِي السَّهَرِ * وَهُوَ يَعْرِفُ آيَاتَ الْمُتَخَلِّ

مِمَّا أُقْضِيَ وَمَحَارُ الْفَتَى * لِلضَّبْعِ وَالشَّيْبَةِ وَالْمَقْتَلِ

أَنْ يُنْسَى نَشْوَانُ بِمَصْرُوفَةٍ * مِنْهَا بَنِي وَعَلَى مِرْجَلِ

لَا تَقِهِ الْمَوْتَ وَقِيَّاتُهُ * خُطَّ لَهُ ذَلِكَ فِي الْمَحْبَلِ

وَيَنْبَغِي أَنْ يَزْهَدَ فِي الصَّهْبَاءِ الصَّافِيَةِ * أَنْ نَدَامَاهُ الْكَرْمِينَ أَصْبَحُوا فِي

الْأَجْدَاثِ الْعَافِيَةِ * كَمْ جَلَسَ مَعَ قِيَّازٍ * أَتَى عَلَيْهِمُ الزَّمَنُ كُلَّ الْإِتْيَازِ * فَكَانَ

كَمَا قَالَ الْجَعْدِي

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تَهَيَّجُ لِي الْهَوَى * وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا

نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرَّرٍ * فَاصْبَحَ مِنْهُمْ ظَاهِرُ الْأَرْضِ مَقْفَرَا

وَهُوَ يَعْرِفُ الْآيَاتِ الَّتِي أَوْلَهَا

خَلِيلِي هَبًّا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْنَا * أَجَدَّ كَمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَامَا

وَهَلْ يَعْجَزُ أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ الْآخَرُ

أَمَّا الطَّلَاءُ فَأَنْ لَسْتُ ذَائِقَهَا * حَتَّى الْآقِي بَعْدَ الْمَوْتِ جِبَارَا

كَأَنَّهُ كَانَ نَدِيمَهُ عَلَى الطَّلَاءِ * فَلَمَّا رَمَاهُ التَّلَفُ مِنْ غَيْرِ بَلَاءِ * حَرَّمَ عَلَيْهِ شَرْبَهَا *

حَتَّى تُسَكِّنَهُ الرَّأْدُ تَرْبَهَا * وَسَرَّتْنِي فَيْئَةُ الدَّنَانِيرِ إِلَيْهِ فَتِلْكَ أَعْوَانُ * تَشْتَبِهَ

مِنْهَا الْأَلْوَانُ * وَلَهَا عَلَى النَّاسِ حَقُوقُ * تَبَرَّ إِنِّ خِيفَ عَقُوقُ * قَالَ عَمْرُو بْنُ

الْدَّاصِ لِمَعَاوِيَةَ رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ وَجِيءَ بِكَ وَقَدْ الْجَمَكُ

الْعَرَقُ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ هَلْ رَأَيْتَ ثُمَّ مِنْ دَنَانِيرٍ مِصْرَ شَيْئًا وَهَذِهِ لَا رَيْبَ مِنْ

دَنَانِيرٍ مِصْرَ لَمْ تَجِيءَ مِنْ عِنْدِ السُّوقِ وَلَكِنْ مِنْ عِنْدِ الْمُلُوكِ * وَلَمْ تَكُنْ

مَهْرَ هُلُوكِ * فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَّمَهَا إِلَى هَذَا الْوَقْتِ وَلَمْ تَكُنْ كَذْهَبٍ مَحْزُونِ *

صار الى الحمارة مع الموزون * كما قال

وخمارة من بنات المجوس * ترى الزق في بيتها سائلا

وزنا لها ذهباً جامداً * فكالت لنا ذهباً سائلا

ولا ألغز عنها هذا البيت

دنائيرنا من قرن ثور ولم تكن * من الذهب المضروب بين الصفائح

لو رآها المرقش لعلم انها أحسن من وجوه حبائيه * لما غدا الظاعن

بربائه * فقال

النشر مسك والوجوه دنا * نير واطراف الأ كف عنم

وانها لأحسن من الوجوه التي ذكرها الجمدي * وزعم ان حسنهما

بدي * فقال

في قنوش شم العرائن امثا * ل الدنائير شفن بالمشقال

أخذت من جوائز كرام صيد * تارة بالخدمة وتارة بالقصيد * ولم تكن في

العبيدية مرهئات * ولا عند الغرض موهنات * كما قال رداد الكلابي

يطوى بن سلمى بها عن راكب بعراً * عبيدية أرهنت فيها الدنائير

وهي عند البله والسكيس * اجود من الخاتم ذكره بن قيس * فقال

إن ختمت جاز طين خاتمها * كما تجوز العبيدية العتق

أراد بالعبيدية دنائير نسبها الى عبد الملك بن مروان ويقال انه أول من ضرب

الدنائير في الاسلام وجلت عن نقد الصيرفي * وهي الرواجح لدى الميزان

الوفي * حاش لله أن تكون كما قال الفرزدق

نفي يداها الحصى في كل هابرة * نفي الدنائير نقياد الصياريف

وهذا البيت يُنشَدُ على وجهين الدنانير والدراهيم ولا هي من دنانير ايله *
 باع بها البائع نخيله * وانما ذكروا دنانير ايله لانها كانت في حيز الروم فتأتيها
 الدنانير من الشام قال

وما هبرزي من دنانير ايله * بأيدي الوشاة مشرقاً تياً كل
 الوشاة النقاشون الذين يشون ولو رآها الضبي محرز لشهد انها حين تبرز
 أجل من تلك القسمات * وان كانت في اوجه ذي سمات * قال
 كأن دنانيراً على قسماتهم * وإن كان قد شف الوجوه لقاء
 ومعاذ الله ان تقرن بجوذا نواد * سقته روائح وغواد * حتى اذا القيظ وهج *
 تمزق ملابس وانهج * قال الشاعر

ورب وادسقه كوكب أمر * فيه الأوابد والأذم العياير
 هبطته غادياً والشمس شارقة * كأن حوذانه فيه الدنانير
 ولو أخذ مثلها النادم على بيع كميته * لأسكنت البهجة في خاديه وبيته * ولم
 يأسف ان عوَّض حماراً من فرس * ولو وجد على الشكوى ذاخرس *
 ولم يقل

ندمت على بيع السكمين وإنما * حياة الفتى هم له وخسار
 ولما أتاني بالدنانير سائي * أصانت وهشت للبياع نوار
 وقالت أتم البيع واشتر غيرد * فحولك في المشتا بنون صغار
 فانفقت فيهم ما أخذت ولم يزل * لدي شراب راهن وقتار
 الى ان تداعى الجند بالفرز وانجأت * غيوم شتاء سحجن غزار
 واعوزني مهر يكون مكانه * كأن نيس بين العالمين مهار

وسار على الخيل المغنّدة صُحْبِي * وسرت وتحتي للشقاء حمارُ
ولله المنّة كما نجاها بالقدر من بكور * ليس من بكره بالمشكور * يحمل معه
دنانير * ولا يصحب من القوم صنابير * اي بخلاء فيقيم بهم في الدسكرة
أياماً * ايقاظاً في السكر او نياماً * فتفني الذهب باقداح * كانها جزور الميسر
وهي القداح * قال الجمدي

ودسكرة صوت ابوابها * كصوت الموايح في الحوَابِ
سبقت اليها صياح الديوك * وصوت نواقيس لم تضربُ

قال اخر

وقبضة من دنانير غدوت بها * للدسكري وحوالي قية سُمحُ
ولم يزل ثم يسقينا يأخذها * حتى استقل بما في الصرة القدحُ
ولو كان الشيخ ادرك من تقدم من الملوك لكان كل واحد منها كالذي قال
فيه القائل

• واصغر من ضرب دار الملوك * يابح على وجهه جعفرُ
يزيد على مائة واحداً * اذا ناله معشر ايسروا
ودنانيره باذن الله مقدّسات * ماهن بالخرج مائّسات * والحرامة من سوسه
وشيمه * فلا يدفع الى مقارض شيئاً من عيه * اي مختاراته وفي الكتاب
العزيز ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقطار يؤدّه اليك ومنهم من
ان تأمنه بدينار لا يؤدّه اليك وهذا قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
كان في زمانه من يتخرج * يتضمخ بالنسك ويتأرجح * فاما اليوم فلو امن
كتابي على نمي * لاسرعت اليه الظن اسراع رمي * والربي ههنا سحابُ

سريع الاقشاع من قول الهذلي

اولئك لو دعيت اناك منهم * رجال مثل ارمية الحميم
وما غيت بالكتابي من نسب الى تورا * وانجيل * دون من نسب الى القرآن
البجيل * على انه لا بد من امانة مفترقة في البلاد * تكون للخير من التلاد *
وانها في الآخرة لأشرف * وارحض لما يُقترف * فليشفق على هذه الصباة *
اشفاق النُّدس ذي اللبابة * فكل واحد منها دينار اعزة * بيعت الراي على الهزة *
كما قال سحيم

تريك غداة الين كفاً ومعضماً * ووجهاً كدينار الاعزة صافيا
ولو نظر اليه قيس بن الخطيم لما شبه به وجه كنود * وجعله من النصر جنوده *
ولم يسمح ان يقول

صرمت اليوم حبلك من كنودا * لتبدل وصلها وصلاً جديدا
عشية طالعت فأرتك قصراً * فحاسن فحمة منها وجيدا
ووجهاً خلته لما بدالي * غداة الين ديناراً تقيدا

ولثله قصد ربيعة بن المكدّم * لما ايقن بحتف مقدّم * فقال

شدّي على العضب امّ سيار * فقد رزيت فارساً كالدينار

او ملكه مالك بن دينار مع زهده * وبلوغه في الورع اقصى جهده * لجاز
ان يحجأ به على دينار ابيه * وقد يكذب قائل في التشبيه * وكل هبرزي من
هذه الصفرة المباركة ابلغ في قضاء الحاجة من دينار الذي اختاره للماربة قائل
هذا البيت هل انت باع دینار لحاجتنا او عبد رب اخاعون بن مخراق
وهذا البيت يتدارله النحويون * وزعم بعض المتأخرين من اهل العلم انه

مصنوع وما أجدره بذلك * فأما قول الفرزدق

رَأَيْتُ بَنَ دِينَارٍ يَزِيدَ رَمَى بِهِ * إِلَى الشَّامِ يَوْمَ الْعَتْرِ وَاللَّهُ قَاتِلُهُ
فلو كان دينارٌ هذا المذكور كَأَحَدِ هَذِهِ الدَّنَانِيرِ لَأَرَبَ بِهِ أَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِ يَزِيدُ
وَأَيْنَ هِيَ مِنْ دَنَانِيرِ النَّخَعَةِ الَّتِي قَالَ فِي وَاحِدِهَا الْقَائِلُ

عَمِّي الَّذِي مَنَعَ الدِّينَارَ ضَاحِيَةً * دِينَارٌ نَخَعَةٍ جَرَمٍ وَهُوَ مُتَشَوِّدٌ
وَدِينَارُ النَّخَعَةِ دِينَارٌ كَانَ يَأْخُذُهُ الْمُصَدَّقُ إِذَا فَرَّغَ مِنَ الْجَبَايَةِ وَكُلَّ نَقِيشٍ
مِنْ هَذِهِ الرَّاجِعَةِ بَعْدَ الْيَأْسِ أَنْفَعُ لَغَلِيلِ الصَّدِيانِ مِنْ دِينَارٍ الَّذِي دَعَاهُ لِسَقِيهِ
رَاكِبُ فَلَاحٍ * وَهُوَ عَلَى كُورٍ عِلَاحٍ * فَقَالَ

أَقُولُ لِدِينَارٍ وَهْنِ شَوَائِلٍ * بِنَا كُنْعَامٍ طَالِبَاتٍ رَثَالٍ
لَكَ الْوَيْلُ أَدْرَكْنِي بِشَرْبَةِ آجِرٍ * مِنَ الْمَاءِ مَا مَشَرَوْيْهَا بِزُلَالٍ
فَمَا كَادَ دِينَارٌ يُغِيثُ بَنَظْفَةَ * حُشَّاشَةَ نَفْسٍ آذَنْتْ بِزَوَالٍ

ولا هو كدينار الاخطال الذي ذكره في قوله

كُمْتُ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ بِطَيْبَتِهَا * حَتَّى اشْتَرَاها عِبَادِي بِدِينَارٍ
لَوْ وَقَعَ إِلَى عِبَادِي لَمَا مَذِلَ بِهِ لِحْمَارٍ * وَلَوْ حُسِبَ فِي الضَّمَارِ * وَلَا كَالدِينَارِ
فِي الْبَيْتِ الَّذِي انْشَدَهُ أَبُو عَمْرِو الزَّاهِدِ

وَفِي الْكِتَابِ اسْطَرٌّ مُحْكُوكَةٌ * لَاحِظٌ فِي الدِّينَارِ لَلْكَارُوكَةِ
زَعَمَ أَنَّ الْكَارُوكَةَ الْقَوَادَةُ * وَالْعَجَبُ لَهَا تَقَرُّ مِنْ بَنَانِ السَّارِقِ * فَرَارَ دَنَانِيرِ
الْشَّارِقِ * وَصَفَهَا أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ

وَالْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي * دَنَانِيرًا تَهْرُ مِنْ بَنَانِ
لَوْ رَأَاهَا كَثِيرٌ عَزَا لَأَلَى أَوْ كَدَّ أَلِيَّةٍ * إِنَّهَا أَحْسَنُ مِنَ الْمَرْقَلِيَّةِ * الَّتِي تَشْبَهُ

بمنفردھا نفسه فقال .

بروق عيون الناظرين كأنه * هرقلي وزنِ احرالتبر راجح
وان كانت زائدة على الثمانين فقد اوفت على عدة أصحاب موسى الذين جاء
فيهم * واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا * وعلى عدة الاستغفار
المذكور في قوله * ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم * وعلى عدة
اذرع السلسلة في قوله تعالى * في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فأسلكوه
ولو كان الانسان في قلب عمقه ثمانون قامة لجازان تستنقذه هذه المصفرة من
غير مرض والزائلة بما يتعرض من الجرض * وانما ذكرت ذلك لقول
الإعشى

ولو كنت في جب ثمانين قامة * ورقيت أسباب السماء بسلم
ولو كانت سنو زهير مثلها لما وصف نفسه بالسامة * ولكانت له انهض قامه *
والقامة الاعوان كأنها جمع قائم قال الراجز

وقامتي ربيعة بن كعب * حسبك ما عندهم وحسي
ولو أدركه عروة بن حزام وهو يقول

يكلّفني عمي ثمانين ناقة * ومالي ياعفراء غير ثمان

لجاز أن برق له فيغيثه من هذه الثمانين ببعضها او يسمح له بأكملها لانه كريم
طبع * وعوده في الثوب عود نبع * ولو صارت في يد عروة هذه الثمانون
لبلغ بها الأمانة لان الناقة في ذلك الزمان كانت ربما اشترت بعشرة دراهم
وفي بعض أخبار الفرزدق ان رجلاً من ملوك بني أمية أعطاه مائة من
إبل الصدقة فباعها بألف وخمسمائة درهم بعد ما عني به وزيد في الثمن وقد

مرث به الحكاية التي يذكرها أصحاب التاريخ ان الجمل كان يباع في زمن
أبي جعفر المنصور بدرهم وانه صادر قوماً من أصحابه وكانت لهم نِعاَجُ
فباعوها ثمانين نِعاَجٍ بدرهم هذا مما وجد بخط المرحوم في تاريخ بن شجرة
وهي انصر من الثمانين التي ذكرها العلوي البصري في قوله

عبرت اليهم في ثمانين فارساً * فادركت منهم بغيتي ومراديا
ولولا خشية الغلو لقلت ومن ثمانين الفا ذكرها السنبسي في قوله
ثمانون ألفاً ولم أحصهم * وقد بلغت رجها او تزيد

وكيف لهما بن غالب ان ترميه الحوادث بهذه الثمانين كما رمته بسنيه في قوله
رمتني بالثمانين الليالي * وسهم الدهر اقبل سهم رام

ولو ملكها راعي ثمانين الذي يقال فيه أحقق من راعي ضأن ثمانين لجعلت
له عقلاً صافياً * وثوباً من الدعة ضافياً * والمثل السائر وجد ان الدعة
والرّفين * يذهب أفن الافين * ويروى يُعْطِيْ أَفْنَ الافين * وليس
للدّعة * شرف هذه الاشكال المشرقة * وللذهب على الفضة صرف *
والمكارم لها عرف * وهو يعرف حكاية الخطيئة مع سعيد بن العاص لما قال

له اي الناس أشعر قال الذي يقول وهو ابو داؤاد الايادي
لا أعد الاقتار عدماً ولكن * فقد من قد رزئته الأعدام

قال ثم من قال الذي يقول وهو حسان بن ثابت

رُبَّ علمٍ اضاعه عدمُ الما * لـ وجهٍ غطى عليه النعيمُ

قال ثم من قال الذي يقول وهو اعشى قيس

بيضاً ضحوتها وصفه — رأء العشية كالعراره

قال ثم من قال ثم حسبك بي اذا وضعت رجلاً على رجل ثم عويت في آثار
القوافي كما يعوي الفصيل في آثار الإبل وقال الشاعر

وجدتُ بني الجعراء قوماً اذلةً * ومن لا يهنهم ينسٍ وغداً مهضماً
واحقق من راعي ثمانين ترتعي * بجنب السّار بقل روض موسماً
وتلك الثمانون ألقى فيها الرّبعُ الى ان يصير قيراطها قنطاراً * ولا فتى كلّها
معطاراً * اي هو قريب من عطر * لا يعدم في صيام ولا ينظر * اوفر حظاً في

المحمدة من التي ذكرها الحراني السلمي ابو المحلّم عوف بن المحلّم في قوله
انّ الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعي الى ترجمان
وبدلتني بالشطاط الحنا * وكنت كالعدة تحت السنان

لان التي ذكرها تضعف * وهذه تُعشّ وتُسعف * وتلك تجعل الرجل بعد
كونه كالقناة * كأنه قوس في ايدي الحنا * وهذه تُقيم الأود * وتسُرّ الأسود *
والبيت المنسوب الى العتريف معروف

حبشي له ثمانون عيباً * أكسبته مهابةً وجلالاً

ولعله قد اجتاز في ارض الموصل بالقرية التي تعرف بثمانين وهي قرية من
الجليل المعروف بالجوذي فاز كانت ثمانون القرية وطن اناس * فهذه تجري
مجرى الوطن في اليناس * كما قال

الفقر في اوطاننا غربةً * والمال في الغربة اوطان

لله در الذهب من خليل * فانه يفي بطل ظليل * وان دُفن لم يبال * ما هو
كغيره بال * أعطى نفيس المقدار * فما هم شرفه بانحدار * والدّر اذا
كسر ذهب قيمته * ولم يحفظ ان تحطم كريمته * ورب ذهب في سوار *

غير زمانا غير متوار * ثم جعل في خلخال * تحتال بلبسه ذات الخال * ثم نقل
الى جام او كاس * وهو بحسنه كاس * ما تغير لبشار النيران * ولا غدر بوفى
الجيران * ولعل هذه الثمانين قد ادرك ذهبها قارون * وموسى المرسل واخاه
هارون * وليس للهلكة به اتصال * ولا من العزة له انفصال * يعظم في
ارض السند * وبلاد الهند * واما ابنة الاخت ادم الله لها الصيانة فانها
اذلت على الخال اذا كان احد الوالدين * فهمت ان تأكل بيدين * وما هي
بأخت للرجل الذي قال فيه القائل

ووراء النار مني ابنُ أختٍ مصعُ عقدته ما تحلُّ

ولا تجعلها اختا للهجرس لانه طالب خاله بشار * فلم يقبح ما فعل من الآثار *
ولكن تشبه ان تكون اختا لابن مضرس حين فاتها الأخوة من الهجرس *
وهو المعروف بالحثوت واسمه توبة وكان له اخ يقال له طارق فقتله رهط
خاله فرأى ان يقتل خاله وقال

بكيت جزعا امي رُميلة أن رأت * دما من اخيها في المهند باديا
فقلت لها لا تجزي ان طارقا * حمي الذي كان الخليل المصافيا
وما كنت لو أعطيت الفي نجيه * واولاد ما لغوا تساق وراعي
لأرضى بوتر منهم ذون أن أبى * دما من بني عوف على السيف جاريا
وما كان في عوف دم لو اصبته * ليوفني من طارق غير خاليا
وهو القائل

لتبك النساء المولات لطارق * ويبكين مرداسا قتل قنان
قتيلان لا تبكي المخاض عليهما * اذا شبت من قمل وأفان

ويمحوز ان يكون قد وشح الى هذه المرأة شي من ادب الخولة فلتسقي معرفة
 بيانها أكثر من انقائه خلصة بنائها فهو يعلم ان الشعر ورثه زهير بن ابي سلمى
 من خاله بشامة بن الغدير ولم يكن في مزية شعريه كره وحضره زهير عند
 الوفاة فاراد ان يعطيه شيئاً من ماله فقال بشامة اما يكفيك اني ورثتك غرائب
 القصيد * وربما كان في نساء حب حرسها الله شواعر فلا يأمن من ان
 تكون هذه منهن * فطالما كن أجود غرائز من رجالهن * وحدث رجل
 ضرير من اهل امد يحفظ القرآن ويأنس باشياء من العلم انه كان وهو شاب
 له امرأة مقيمة تزين النساء في الاعراس وكان ينجم على الطريق وكانت له
 قرعة فيها اشعار كنحو ما يكون في القرع وكان يعتمد حفظ تلك الاشعار
 ويدرسها في بيته ولا غريزة له في معرفة الاوزان فيكسر البيت فتقول له
 امرأته الماشطة وبلي ما هذا جيد فيلأجها ويزعم انها مخطئة فاذا اصبح مضى
 فسأل من يعرف ذلك فاخبره بان الصواب معها وعرفه كيف يجب ان يكون
 فاذا لقنه عنه عاد في الليلة الثانية فذكره وقد اُصلح فتقول الماشطة هذا الساعة
 جيد * وكان لي كرى من اهل البادية يعرف بعلوان وله امرأة تزعم انها من
 طي فكان لا يعرف موزون الايات من غيره وكانت المرأة تحس بذلك
 وكانت تتأسف على طفل مات لها يقال له رجب وكانت تنشد هذا البيت
 اذا كنت من جرأ حبيبك موجعاً * فلا بد يوماً من فراق حبيب
 فقالت يوماً اذا كنت من جرأ رجب موجعاً فعلمت ان الوزن محتل فقالت
 اذا كنت من جرأ رجبين موجعاً فحركات التنوين وانكرت تحريكه بالطبع
 فقالت اذا كنت من جرأ رجبك موجعاً فاضافته الى السكاف فاستقام الوزن

واللفظ * وفي الكياب العزيز يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم
وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله
غفور رحيم * واما ابو بكر الشنئي رحمه الله فلا ريب انه من اهل الفضل
وارجو ان يكون سالما من مذهب الحلوية وانشدني له منشد

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى ففرت برجدي
واذا كان في القيامة نودي * اين اهل الهوى تقدمت وحدي
هكذا أنشدته نودي بسكون اليا ولا احب ذلك وان جائز او انما يوجد في
اشعار الضعفة من المحدثين فان صح ان هذين البيتين له فلا يمتنع ان يعترض
عليه قائل فيقول من زعم انه صاف * فما يجب ان يأتي بغير الانصاف *
وادعآؤه الانفراد من العالم لا يسامه اليه البشر ان كان هوام للمخلوقين * او
الخالق ولا يقين * فله في الأم نظراء كثير

وانا اعتذر الى مولاي الشيخ الجليل من تأخير الاجابة فان عوائق
الزمن منعت من املاء السوداء كأنها سوداء التي عنها القائل
نبئت سوداء نثاني واتبعها * لقد تباعد شكلانا وما اقتربا
وجدتها في سباني غير مطلبة * فكيف والرأس جون تسعف الطلبا
وانا مستطيع بغيري فاذا عاب الكتاب فلا املاء * ولا ينكر الاطالة على
فان الخالص من النضار العين * طالما اشترى باضعافه في الزنة من
اللجين * فكيف اذا كان الثمن من النفقات * اللائي يوجدن في الطرق
مرميات * وعلى حضرته الجليلة سلام يتبع قرومه افالته وتلحق بعوذته اطفاله
تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين

﴿ كلمة في هذه الرسالة ﴾

لحضرة العالم الفاضل والكاتب البليغ الشيخ عبد الرحمن افندي البرقوقي

هذا ايها القارئ الكريم آخر رسالة الغفران لحكيم الشراء وشاعر الحكماء أبي العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري ولد هذا الفيلسوف الكبير سنة ثلاث وستين وثلاثمائة للهجرة في معرة النعمان (قرية بالشأم من اعمال حمص بين حلب وحماة) ولم ينشب ان اصابه الجدري فذهب بيسرى عينيه وغشى يمناهما ببياض ثم تلقى عن ابيه كلمات في النحو ولم يتلذذ لاحد بعد ذلك بل توفر بنفسه على درس اللغة وآدابها حتى حذقها وملك اعنة الكلام يصرفه كيف شاء

وكان الرجل يتلهب ذكاء منذ نعومة اظفاره وكان مع ذلك آية في الحفظ حتى رووا في ذلك ما لا يكاد يدركه التصور وكانت نفسه تواقه شرهة في طلب العلم لا تقنع منه باليسير فقام بحجوب البلاد ويتفقد دور الكتب ويجلس الى اهل العلم والفلسفة على اختلاف نحلهم وما زال حتى افضى به التطواف الى دار السلام وهي مهد العلم في تلك الايام وما كاد يحس به البغداديون حتى طاروا الى لقائه زرافات ووحدانا لان صيت الرجل كان قد سبقه اليهم حتى صار له دوى في كل ناد فاقام بين ظهرانيهم ردحا من الزمن مختلفون اليه يباحثونه ويقرؤون عليه وهو في غضون ذلك يتقصى فنون الفلسفة ويتلقفها من الافواه ويلتقطها من صدور الرجال حتى ضرب فيها بسهم وجرى في علومها على عرق ثم انقلب الى اهله مسرورا ورغب عن الدنيا وزخارفها

وقيع في كسر بيته ووضع من للشعر الحكيم والنثر المعجز ما نرى بعضه اليوم
فن ذلك كتاب اللزوميات اولزوم ما لا يلزم وهو ديوان كبير صدره
بمقدمة في الشعر تشف عن علم جم وادب غزير وقد اودعه من ضروب
الحكمة وانواع الفلسفة والآراء الغريبة ما دل على علوكبه في الفلسفة ورسوخ
قدمه في البيان

وكان قد عمل شعراً قبل عزله جمع اكثره في ديوان سمي سقط الزند
يليه آخر يعرف بضوء السقط خاص بما نظمه في الدروع ويقل في شعره
ما امتلأ به شعر غيرم من الغلو في المديح والانراط في الهجاء الى سوى ذلك
مما تنبوعه نفس حكيم مثل ابي العلاء

قالوا ووضع كتابا عارض به القرآن سماه «الفصول والغايات في مجازات
السور والآيات» فقليل له ما هذا الا جيد الا ان ليس عليه طلاوة القرآن
فقال حتى تصقله الالسن في المحاريب اربعمائة سنة وعند ذلك انظروا كيف
يكون (وهذه احدى المفتريات عليه بما يجمل عنه فضله وعلمه)

وعدوا له من المؤلفات كتابا عفا أثره ولم يبق الا خبره وهو كتاب
الايك والفصول المعروف باسم (الهمزة والردف) قالوا انه ينيف عن المائة
جزء وهو يبحث في اخبار العرب وفنون من الادب : حكي الذهبي قال
(حكي من وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف فقال
لا اعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد) وكذلك اختصر رحمه الله ديوان ابي تمام
وشرحه وسماه ذكرى حبيب وهذب ديوان البحترى وسماه عبث الوليد واختار
ديوان المتنبي وسماه معجز احمد يروي انه لما وصل الى شرح بيت المتنبي
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم

قال : كأنما نظر المتنبّي الىّ بلحظ الغيب : ولا يبي العلاء رسائل مختلفة في فنون من الادب تمتاز عن كلام غيره من أئمة البلاغة بامتلائها بالمعاني الشريفة والفوائد الغريبة الدالة على اضطلاع الرجل بالمعارف المختلفة التي لا تكاد تجتمع في صدر رجل

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

ومن بين تلك الرسائل هذه التي سماها رسالة الغفران كتاب ارسله اللاديب علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح (شيخ اديب كان يرتزق بالتعليم في الشام ومصر وتوفي بالموصل) جوابا عن رسالة جاءت منه على ابي العلاء لم تقف عليها بعد ولكن يظهر ان الرجل اطرى فيها ابا العلاء وتنقص فيها انفسا انحرفوا عن الجادة وامتدح الشرائع وحسّ على التمسك بها وانبرى على الزنادقة بالنمى والتشنيع فاجابه ابو العلاء بهذه الرسالة

صدر ابو العلاء هذه الرسالة بما تصدر به الكتب عادة من بث الشوق وتباريح الوجد الى المكتوب اليه وافتن ابو العلاء في الحديث عن هذا المعنى ايّما افتنان ثم ذكر وصول رسالة ابن القارح اليه وطفق يبالغ في الثناء عليها والاعجاب بما حوته من شرف معنى وبراعة اسلوب الى ان قال (ومثلها شفيع ونفع وقرب عند الله ورفع في قدرة ربنا ان يجعل كل حرف منها شبح نور لا يمتزج بمقال الزور ولعله سبحانه قد نصب لسطورها المنجية من اللهب معاريج من الفضة او الذهب تعرج بها الملائكة من الارض الراكدة الى السماء وتكشف سجوف الظلماء بدليل الآية يصمد اليه الكام الطيب والعمل الصالح يرفعه وهذه الكلمة الطيبة كأنها المعنية بقوله الم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل

حين بأذن ربها وقد غرس لمولاي الشيخ الجليل ان شاء الله بذلك الثناء
 شجر في الجنة لذيذ اجتناء) واخذ يصف هذه الشجر التي غرست لصاحبه
 في الجنة جزاء ثنائه على الله وكلمه الطيب وبين ان قد اعد له في ظلال تلك
 الشجر ولدان مخدون وانه تجرى هناك انهار من ماء يمددها الكوثر وانهار
 من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
 الى ان قال (وكأني به : يعنى علي بن منصور : واذا استحق تلك الرتبة وقد
 اصطفى ندامى من ادباء الفردوس) والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
 يحيونهم ويبالغون في الاحتفاء بهم وابو عبيدة اذا كرمه بوقائع العرب
 ومقاتل الفرسان والاصمعي ينشدهم ما احسن قائله كل الاحسان الى آخر
 ما سيمر على القاري هناك مما يصف به ابو العلاء تلك الاحوال ذاهبا في
 الوصف مذاهب الافتتان من الحور والولدان الى القصور والجنان الى آمال
 النفس ولذا ذلة الوجدان منزلا في كلامه ما ورد من اوصاف الجنة والنيران
 ذاكرا في ثنايا ذلك من مشاهدة علي بن منصور لجماعة الشعراء وائمة اللغة
 والمرء الكلام ومما دار بينهم من ضروب المحاضرة وانواع الممانعة ومن
 اقوالهم وماخذهم ومن احوالهم هناك وما بلاقيه بعضهم من صنوف النعيم
 وآخرون من ضروب العذاب الاليم ذاكرا من كل ذلك ما يخلب لب القاري
 ويأخذ بمجامع قلبه وكل هذا يعلمه القاري اذا نظر في الرسالة وانما مهدناه
 طريقا للحقيقة التالية :

لا جرم ان ابا العلاء يرمي بهذه الرسالة الى اغراض عالية اهمها في رأينا
 هذا الاسلوب الذي يكاد ينفرد به وان كان احتذى فيه طريقة الرواة واهل
 الاخبار فهم يجيشون بالكلمة من الغريب والخبر من الانباء ثم يتناولون

بالتفسير كل ما يتصل بما جاءوا به فيخرجون من فن الى فن ويدخلوا معنى في معنى سواه حتى تكون جملة كلامهم درسا جامعا على نحو ما يصنع العلماء الغربيون لعمدنا في الكليات الكبرى وهو ما يسمونه بالدراس الانسكاويدي غير ان المعري مع انطواء كلامه على كل ذلك قد توخى باسلوبه الفكاهة الغريبة التي تبعث في النفس هزتها لغير المؤلف وذلك ولا شك اجمع لنشاطها واتم لانبساطها حتى تجتمع على تلك الدقائق من اللغة والاشعار وما ادمج فيها من دقائق الاخبار وأرى أن الذين يرمون الرجل بالزندقة لما أخذوه من ظاهر رسالته قد غفلوا عن هذه الحكمة التي هي ركن من اركان الاصلاح الادبي فان ذكاء ذلك الحكيم وعلمه وما يعي قلبه وتستنبطه فطنته كلها وسائل للابداع والتفنن وهذا الغرض منتهى ما يطمح اليه الاديب فهو اذا استطاعه كان تركه له بلاهة وغفلة ولو جاز أن يستدل على الاعتقاد والاخلاق بمثل هذه الاقوال التي يراد بها مثل ما اسلفنا لقليل في بديع الزمان الهمداني ما لم يقل في احد ولربى بوضع مقامات الكدية بالחסنة والدناءة ونحوهما وهو هو نديم الملوك والامراء وموضع اجلالهم بلا اقتراء .

والمطلع على التاريخ يعرف من أحوال تلك العصور الادبية والسياسية ما يهون نسبة هذه القرية الى المعري لان الحرية لا تنضج بين الناس وعليها ظل الاستبداد من الرؤساء فكم ذهبت كلمة بعالم وكم طمست هبة من تلك المعالم

ورسالة الغفران في عصرنا مزية توجب الشناء على طابعها الهام امين افندي هنديه وهي حاجتنا الشديدة في الكتابة بعد ان سقط بها الضعف وفرقت اجزاءها الركاكة الى اسلوب خيالي يتسع لما يحمل من المعاني المختلفة

متابعة لغرض الكتاب من التأثير فالرسالة من هذه الجهة نهاية المطمح وغاية المطمح لان ما فيها من توثيق السرد واطراد السلاسة والتفنن مع السلامة وهذه الالفاظ التي تنزل من معانيها منزلة القطر من الزهر كل ذلك في جملة هو الاسلوب الذي تلقاه أسرع ما تكون ان تدبره اسراع ما يكون الى الانطباع في نفسك هذا الى الشذور والفرائد التي تتلماك في اثنائه وتعرضك في معاريضه حتى تصيب منها في اللحظة الواحدة ما تكمل لتحصيله الاذهان في الزمن الطويل

وجملة القول ان ابا العلاء بهذا الصنع العجيب الذي لم يسبق اليه والذي يتناقس في وضع مثله فلاسفة أوروبا اليوم يستأهل به ان يكون معجز تلك الايام ونادرة الفلك وبكر عطار

سمع بهذه الرسالة الغريبة جناب الهمام امين افندي هندي فحجب اليه ان يحكي هذا الأثر الجليل بالطبع ويهديه الى الناطقين بالضاد فاستعارها من مكتبة حضرة العالم الكبير والاديب الضليع صديقنا صاحب العزة احمد بك تيمور : ولتوفير الفائدة عمد جناب امين افندي الى نابغة هذا العصر وراعي تلعات النظم والنثر استاذنا وصديقنا المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي اللغوي الشهير وطلب اليه ان يتولى تصحيح الكتاب اثناء طبعه فاجابه الى ملتصقه على تراحم اشغاله وكثرة اعماله

وما كاد يتم تصحيح وطبع الملزمة السابعة عشرة حتى استأثر الله بالاستاذ واختطفته يد المنية الى رحمته تعالى ومن ثم فقد كلف حضرة امين افندي احد كبار العلماء بتصحيح الباقي حتى انتهت الرسالة والحمد لله

وبعد فاننا ننصح لمشاق اللغة ورواد البلاغة ان يعنوا باقتناء هذه الرسالة
ويتوفروا على مطالعتها بدون ان يعرفهم ضجر اذا تمثروا في طريقهم بكلمة
غريبة ولفظة غير مأنوس حتى تنطبع فيهم ملكة البيان وتقدي فيهم قوة الخيال
ويحتدوا على غرارها فيما بعد ان شاء الله

عبد الرحمن
البرقوقي



اعلان

مكتبتنا - تحوي على جميع أصناف الكتب الافرنجية والعربية والتركية
وجميع أنواع الورق والظروف والدفاتر والادوات المدرسية والتجارية
مطبعتنا - مستعدة لطبع كامل مايلزم باللغات العربية والافرنسية والانكليزية
والتركية والفارسية من كتب ، جرنالات ، شيركولاريات ، كارت دي فيزيت
دفاتر ، جداول للدوائر وكامل ما يتعلق بالبنوك والتجارة والشركات بأسعار
مهاودة جداً وبغاية الاتقان

مطبوعات على نفقتنا

- ٣٠ المقارنات والمقابلات بين أحكام المرافعات والمعاملات والحدود
في شرع اليهود ونظائرها من الشريعة الاسلامية ومن القانون
المصري والقوانين الوضعية الاخرى يحتوي على نيف وستمئة صفحة
- ١ الاسعاف في احكام الاوقاف
- ٨ لائحة الرسوم القضائية
- ١ لائحة الوكلاء امام المحاكم الشرعية
- ٢ ترتيب المحاكم الشرعية والاجراءات المتعلقة بها
- ٣ مجموع ثلاث لوائح - الاولى : لائحة الاجراءات الداخلية
للمحاكم الشرعية - الثانية : لائحة اجراءات ديوان عموم الاوقاف
والمجالس الحسبي - الثالثة : لائحة بيت المال
- ١ اللائحة التنفيذية للمجالس الحسبية
- ١ لائحة الشفقة ويليها لائحة لتسليف النقود

